الحياة العلمية بعُمان

في عهد اليعاربة

(1034هـ/ 1624م إلى 1157هـ/1744م)

عنـــوان الكتـــاب : الحياة العلمية بعُمان في عهد اليعاربة

(1034هـ/ 1624م إلى 1157هـ/1744م)

اســـم المؤلـــف : موسى بن سالم بن حمد البراشدي

الــنــاشـــــر : النادي الثقافي - مسقط

دار الفـرقـد

الطبعـــة الأولـــى : 2012

التنفيـذ والإشـراف : دار الفرقد

الإخــراج الفــني : وفاء الساطي

تـــصميم الغـــلاف: إسماعيل سويلم

دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع

سـورية - دمشق

هـاتف : 6660915 - 6618303 (00963-11)

ص . ب : 34312 فاكس: 6660915 (00963-11)

البريـــــد الإلكترونـــــي : alfarqad70@ Gmail.com / hotmail.com / yahoo.com

الموقـع علـى شـبكة الإنترنـت : http://www.alfarqad.com

موسى بن سالم بن حمد البراشدي

الحياة العلمية بعُمان

في عهد اليعاربة

(1034هـ/ 1624م إلى 1157هـ/1744م)

صدر بدعم

مجلس البحث العلمي

www.trc.gov.com

قائمة المحتويات

الإهداء

إلى كل من يُسهم في الرقي بالحياة العلمية في عُمان

المقدمة

شهدت بدايات القرن السابع عشر الميلادي مولد دولة جديدة في عمان بقيادة الإمام ناصر بن مرشد اليعربي (1034هـ/1624م – 1059هـ/1649م) الذي تم اختياره من قبل علماء ذلك العصر وعلى رأسهم الشيخ خميس بن سعيد الشقصي، فعمل اليعاربة منذ ذلك الحين على تخليص البلاد من التفكك والانقسام الداخلي، والوجود البرتغالي الذي سيطر على السواحل العمانية منذ بدايات القرن السادس عشر الميلادي. وبذلك أضاءت دولة اليعاربة صفحة جديدة من صفحات تاريخ عمان المجيد، الأمر الذي شجع المؤرخين على الكتابة عن تاريخ هذه الدولة.

ولقد ركّز أغلب المؤرخين في كتاباتهم عن دولة اليعاربة على الدور الذي قاموا به في طرد البرتغاليين من السواحل العمانية ومنطقة الخليج العربي وسواحل إفريقيا الشرقية حتى منطقة موزمبيق. وهكذا ظهر الكثير من الكتابات التاريخية سواء أكانت أكاديمية أم مقالات علمية تناولت قصة الصراع العماني البرتغالي في عهد اليعاربة بصورة جعلت ذهن القارئ يربط بين

اليعاربة وخلفية ذلك الصراع وكأن تاريخ عمان في عهد اليعاربة لم يكن إلا صراعاً ضد البرتغاليين، ولكن الحقيقة الثابتة أن هناك صفحات أخرى مشرقة لتلك الدولة تمثلت في النواحي الحضارية كالثقافية والاقتصادية والاجتماعية.

يعتبر النشاط الثقافي في عهد الدولة اليعربية من المواضيع الحضارية المهمة التي تحتاج إلى دراسة مستفيضة، فقد شهدت تلك الفترة ازدهاراً في الحياة الثقافية نتيجة الجهود التي قام بها أئمة اليعاربة في هذا المجال إضافة إلى العوامل المساعدة على ذلك كالأمن والاستقرار والرخاء الاقتصادي.

ومن الأدلة على ذلك الازدهار كثرة العلماء الذين عاصروا تلك الدولة وما تركوه من مؤلفات ضخمة في الفقه واللغة والأدب والطب والفلك، وكذلك الشواهد الأثرية الدالة على التطور الثقافي متمثلة في الكثير من المساجد والقلاع والحصون التي تتميز بفن معماري إسلامي رفيع وذوق مرهف.

ونظراً لاتساع مفهوم النشاط الثقافي فقد تم التركيز على موضوع الحياة العلمية في عمان في عهد اليعاربة خلال الفترة من 1034هـ/1624م إلى1157هـ/1744م باعتباره أحد المواضيع الحضارية المهمة التي تحتاج إلى إبرازها ودراستها من قبل الباحثين والمؤرخين.

ويأتي اختيار الموضوع من منطلق أنه لم يستوف حقه من الدراسة، فمعظم الدراسات التي كتبت عن هذه المرحلة ركزت على النواحي السياسية، لاسيما فيما يتعلق بالصراع العماني البرتغالي في حين أن هناك نواحي أخرى جديرة بالاهتمام والبحث منها الحياة الثقافية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية، ولذلك يهدف هذا الكتاب إلى إبراز الحياة العلمية التي كانت مزدهرة أيام اليعاربة.

ولقد تم اتباع المنهج الوصفي في دراسة هذا الموضوع لاسيما عند الحديث عن الرخاء الاقتصادي والاهتمامات العلمية والإنتاج الفكري للأئمة والعلماء. كما اتبع المنهج الاستقرائي الاستنتاجي عند تناول موضوع التسامح الديني ونظام التعليم ومراكزه، حيث تم الاعتماد في ذلك على بعض المخطوطات التي ترجع إلى تلك الفترة، وكذلك المصادر الدفينة المتمثلة في الكتب الفقهية والأدبية، وكذلك دراسة النقوش والمخلفات الأثرية الموجودة في بعض القلاع والحصون من عهد دولة اليعاربة.

أما الصعوبات التي واجهت إعداد هذا الكتاب فكانت على النحو الآتي:

1- ندرة المادة العلمية في المصادر التاريخية؛ فمعظمها يكرر المعلومات السابقة المتعلقة بالنواحي السياسية الأمر الذي جعل المعلومات حول الجوانب الحضارية قليلة جداً وغير كافية.

2-قلة الدراسات الحديثة حول هذا الموضوع، وأغلب تلك الدراسات تتناول موضوع التعليم في عهد اليعاربة بشكل مقتضب، وتورد المعلومات نفسها.

3-الاعتماد في جمع المادة العلمية على المؤلفات الفقهية الأمر الذي يشكل صعوبة في التعامل مع الموسوعات الفقهية لاسيما المخطوطة منها.

4-صعوبة العثور على بعض المخطوطات التي وردت إشارات إليها في المراجع الأمر الذي يوحي باختفائها.

ونظراً لأهمية هذا الموضوع فقد تم الاعتماد في إعداد مادة هذا الكتاب على المخطوطات الموجودة بالمكتبات العامة والخاصة بالسلطنة[1] للحصول على بعض المعلومات المتعلقة بالدراسة، هذا إلى جانب الاستفادة من الدراسات والمراجع الحديثة وكذلك الدوريات والمقابلات الشخصية لسد الثغرات التي قد تطرأ على الدراسة.

ولقد تم تقسيم الكتاب إلى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة؛ ففي التمهيد تم التركيز على الناحية السياسية بهدف تعريف القارئ بدولة اليعاربة وفترتها الزمنية وأئمتها وأهم الأحداث التي مرت بها.

---

[1] مكتبة وزارة التراث والثقافة، ومكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، والمكتبات الخاصة لبعض العلماء والمشايخ.

وتناولت الفصول الثلاثة موضوع الحياة العلمية في عمان خلال عهد اليعاربة على النحو الآتي:

- **الفصل الأول**: وتناول عوامل ازدهار الحياة العلمية في عهد اليعاربة من خلال الاهتمامات العلمية للأئمة وانعكاس أثرها على كبار رجال الدولة كالولاة والقادة العسكريين، وكذلك عامل الرخاء الاقتصادي الذي عمّ عمان في تلك الفترة من جراء تنامي القوة العمانية وطرد البرتغاليين من المنطقة، يضاف إلى ذلك عوامل الأمن والاستقرار والتسامح الديني التي رسخها اليعاربة، وهذا وفّر المناخ الملائم لازدهار الحياة في عهدهم.

- **الفصل الثاني**: وناقش فيه المؤلف نظام التعليم ومؤسساته المتمثلة في المدارس والمساجد والمكتبات والمجالس، وأشهر المدن العمانية التي كانت مراكز للعلم في تلك الفترة.

- **الفصل الثالث**: وفيه عرض لجوانب الإنتاج الفكري في عهد اليعاربة من خلال الإتيان بنماذج من الكتب المؤلفة في تلك الفترة في مختلف المجالات: كالعلوم الشرعية واللغوية والأدبية إلى جانب الأنساب والتاريخ إضافة إلى الطب والفلك والأسرار، وذلك بهدف التدليل على الازدهار العلمي في تلك الفترة.

أما الخاتمة فقد جاءت خلاصةً للموضوع متضمنة النتائج والتوصيات التي توصل إليها المؤلف .

وقد تنوعت المصادر التي اعتمد عليها في تأليف هذه الكتاب ما بين كتب التاريخ وكتب الأدب إلى جانب كتب الفقه، وفيما يلي أهم هذه المصادر:

أ ـ المصادر التاريخية:

● كتاب (سيرة الإمام ناصر بن مرشد) لمؤلفه عبدالله بن خلفان بن قيصر الذي يعد من أهم المصادر التي تناولت الحقبة التاريخية الممتدة من انتخاب الإمام ناصر إلى وفاته، وتأتي أهميته في كون المؤلف معاصراً لفترة الدراسة، وقد أورد المؤلف بعض الأدلة التي تشير إلى الاهتمامات العلمية للإمام ناصر بن مرشد[1].

● كتاب (كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة) لمؤلفه سرحان بن سعيد الإزكوي[2] (توفي سنة 1150هـ/1737م)، ويعتبر هذا المصدر من الكتب الموسوعية التي عالجت فترة زمنية طويلة، وقد اعتمد عليه أغلب المؤرخين الذين جاؤوا بعد هذه الفترة، ويوجد مخطوط[3] لهذا الكتاب يختلف عن المنشور في كونه يتضمن فصلا عن العقيدة.

---

(1) ابن قيصر، عبدالله بن خلفان. سيرة الإمام ناصر بن مرشد، تحقيق عبد المجيد القيسي، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1983م.

(2) الإزكوي، سرحان بن سعيد. تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تحقيق عبد المجيد القيسي، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1407هـ/1986م.

(3) مخطوط رقم 904 بمكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي.

● كتاب (سراج المسترشد الهادي إلى مناقب سيرة الإمام المجد ناصر بن مرشد) لمؤلفه حميد بن محمد بن رزيق، وقد تناول هذا المصدر بيعة الإمام ناصر بن مرشد وعدد مناقبه، وقد وجد به الباحث إشارات صريحة إلى اهتمام الإمام ناصر بالناحية العلمية، وهي إشارات لم ترد في المصادر السابقة، وقد ورد بعضها نثراً والبعض الآخر كانت شعراً لابن رزيق نفسه.

● كتاب (تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان) لنور الدين عبدالله بن حميد السالمي، وقد استفاد من المصادر السابقة له إلا أنه كان يدقق في نقل الروايات التاريخية، وقد تميّز عن المصادر التاريخية السابقة في كونه أفاد من مختلف المصادر وكتب بشكل مفصل عن أئمة اليعاربة، وقد أورد عهود الأئمة لولاتهم متضمنة وصاياهم كما تناول مدرسة جبرين واهتمام الإمام بلعرب بالتعليم بشيء من التفصيل، وبشكل أفضل من المصادر التاريخية السابقة، وهذا ساعد المؤلف في كثير من الإشارات المتعلقة بموضوع الدراسة.

ب ـ المصادر الفقهية:

● كتاب (منهج الطالبين وبلاغ الراغبين) للشيخ خميس بن سعيد الشقصي، وتأتي أهمية هذا الكتاب من كون مؤلفه معاصراً لدولة اليعاربة بل يعتبر من مؤسسيها، وقد أفاد منه الباحث عند معالجة موضوع نظام التعليم من خلال الفتاوى الواردة به والتي تعكس في مجملها واقع الحياة في تلك الفترة.

● كتاب (فواكه العلوم في طاعة الحي القيوم) للشيخ عبدالله بن محمد بن عامر الخراسيني النزوي، ويقع الكتاب في ثلاثة أجزاء تتضمن فتاوى فقهية، وقد أفاد منه الباحث عند الحديث عن الاهتمامات العلمية لأئمة اليعاربة من خلال فتاواهم ورسائلهم إلى ولاتهم وعمالهم، كما حفظ الكثير من أعلام تلك الفترة.

● كتاب (المنثور في العلم المأثور)[1] للشيخ عبدالله بن سعيد المسكري، وقد أورد هذا المصدر فتاوى متعددة لعدد من أئمة اليعاربة كالإمام ناصر بن مرشد والإمام سلطان بن سيف وولديه الإمامين بلعرب وسيف، كذلك تتضح أهمية هذا المصدر في أنه يورد الكثير من أسماء علماء تلك الفترة وينسبهم إلى بلدانهم كأن يصفهم بالنزوي والإبروي... وهكذا.

ج ـ المصادر الأدبية:

● كتاب (ديوان المعولي) للشاعر محمد بن عبدالله بن سالم المعولي، ويعتبر هذا الديوان من الأهمية بمكان لأن الشاعر كان معاصراً لدولة اليعاربة، ولذا فقد مدح بعض أئمتها كالإمام بلعرب بن سلطان وأرخَّ لبعض منجزاتها كبناء المساجد والأسواق وهو ما أفاد في التاريخ الحضاري لتلك الحقبة التاريخية.

(1) مخطوط بمكتبة السيد محمد بن أحمد تحت رقم 87.

التمهيد

تعرضت عمان في مطلع القرن السادس عشر الميلادي للغزو البرتغالي الذي استمر مسيطراً على السواحل العمانية لحوالي مائة وأربعين عاماً[1] في الوقت الذي لم تكن فيه الأحوال الداخلية بأحسن حالاً من السواحل؛ حيث انتشرت العصبيات القبلية، وانقسمت عمان إلى العديد من دويلات المدن بلغت أكثر من عشر مقاطعات شبه مستقلة[2]، وكان من نتيجة هذه الأوضاع المتردية ضعف الجبهة العمانية، وغياب السلطة المركزية فيها.

دفعت وضعية عمان في تلك الفترة الغيورين من العلماء والمصلحين إلى التفكير والتشاور الجدي في إخراج عمان من هذا

---

(1) فيليبس، وندل. تاريخ عمان، ترجمة محمد أمين عبدالله، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1409هـ/1989م، ص59.

(2) غباش، حسين عبيد. عمان الديموقراطية الإسلامية تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث (1500- 1970م)، ترجمة انطوان حمصي، ط1، دار الجديد، بيروت: 1997م، ص 106.

المأزق التاريخي، وقد تمخض عن هذا التشاور قيام دولة جديدة عرفت باسم دولة اليعاربة، حيث بويع ناصر بن مرشد اليعربي بالإمامة سنة 1034هـ/1624م[1].

كان على الإمام ناصر بن مرشد تحمل الكثير من المهمات التاريخية الصعبة من أهمها توحيد الجبهة الداخلية، وتحرير السواحل العمانية من السيطرة البرتغالية، وقد تحقق ذلك من خلال اتِّباع الإمام ناصر للوسائل الدبلوماسية والحربية لإخضاع القبائل المتمردة والقضاء على الإمارات والمشيخات[2]، كما تمكن من تحرير العديد من المدن العمانية من سيطرة البرتغاليين حيث لم يبق في أيديهم عند وفاته سوى مسقط ومطرح[3].

وبويع بالإمامة من بعده لابن عمه سلطان بن سيف عام 1059هـ/1649م الذي ركّز جهوده في بداية الأمر على تحرير عمان من بقايا البرتغاليين في مسقط ومطرح، فنجح في تصفية

---

(1) ابن قيصر، عبدالله بن خلفان. سيرة الإمام ناصر بن مرشد، تحقيق عبد المجيد القيسي، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1983م، ص14.

(2) الإزكوي، سرحان بن سعيد. تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تحقيق عبد المجيد القيسي، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1407هـ/1986م، ص99- 107.

(3) مؤلف مجهول. تاريخ أهل عمان، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1400هـ/1980م، ص141.

وجودهم من عمان عام 1650م[1]، ثم قام بتتبعهم على طول سواحل المحيط الهندي، كما حقق انتصارات ساحقة عليهم في شرقي إفريقيا وهو ما عزّز العلاقات التجارية والثقافية بين عمان وشرقي إفريقيا[2].

وازدهرت عمان في عهد الإمام سلطان بن سيف ازدهاراً عظيماً على جميع الأصعدة: الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، وما ذلك إلا نتاج لانتشار العدالة والحرية، واهتمام الإمام بالإصلاحات الداخلية[3].

وبعد موته عقدت الإمامة لابنه بلعرب بن سلطان عام 1090هـ/1680م[4]، وكان عهده امتداداً لعهد والده الذي اتسم بالاستقرار والرخاء، ووجَّه الإمام بلعرب بن سلطان اهتماماته للحياة العلمية في عمان، ويرجع إليه الفضل في إنشاء مؤسسات للتعليم الرسمي تقدم فيها كل التسهيلات للطلاب[5].

---

(1) لوريمر، ج، ج. السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية، ترجمة مجموعة من الباحثين، دار غارنت، إنجلترا: 1995م، المجلد التاريخي الأول، ج2، ص138.

(2) غنيمي، رأفت. "دور عمان في بناء حضارة شرقي إفريقيا"، حصاد ندوة الدراسات العمانية، ج3، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1400هـ/1980م، ص165.

(3) الإزكوي. المصدر السابق، ص110.

(4) نفسه، ص110.

(5) السيار، عائشة. دولة اليعاربة في عمان وشرقي إفريقيا في الفترة من 1624- 1741م، ط1، دار القدس، لبنان: 1975م، ص148.

إلا أن عهد الإمام بلعرب لم يستمر طويلاً؛ إذ خرج عليه أخوه سيف مطالباً إياه بالتنحي عن الإمامة، وقد عجز أهل الحل والعقد عن حل هذه الأزمة بين الأخوين، ولم تنته إلا بوفاة الإمام بلعرب بن سلطان في قصره بجبرين[1] عام 1104هـ/1692م[2]، وتولى الإمامة بعده أخوه سيف، وقد عرف هذا الأخير بالعدل والقوة والمهابة[3]، وتابع سياسة والده في ملاحقة البرتغاليين في الهند وشرقي إفريقيا، ولذلك ركّز اهتمامه على تقوية الجيش، وإنشاء الأسطول العماني[4] الذي مثّل أعظم قوة بحرية غير أوروبية ظهرت في المياه الشرقية أواخر القرن السابع عشر، والعقدين الأوليين من القرن الثامن عشر الميلادي، حتى أن الشاه حسين آخر حكام الدولة الصفوية بإيران طلب المساعدة من الهولنديين والإنجليز ضد عرب عمان، فرفضت الدولتان ذلك؛ خوفاً على مصالحهما التجارية في المنطقة[5].

---

(1) جبرين: إحدى القرى التابعة لولاية بهلا.

(2) المعولي، محمد بن عامر. قصص وأخبار جرت في عمان، تحقيق عبد المنعم عامر، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1983م، ص128.

(3) الإزكوي. المصدر السابق، ص111.

(4) لوريمر. المرجع السابق، ص139.

(5) شاكر، محمود. موسوعة تاريخ الخليج العربي، 2ج، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمّان: 2003م، ج1، ص222.

كما تمكن الإمام سيف بفضل الأسطول البحري من انتزاع العديد من مدن شرقي إفريقيا من يد البرتغاليين[1]، واعتبرت هذه المرحلة تتويجاً لجهود اليعاربة في التخلص من البرتغاليين، ومهدت في الوقت نفسه لفترة من الاستقرار والازدهار في المجالات كافة.

كذلك اهتم الإمام سيف بن سلطان بالشؤون الداخلية، وبالأخص الاقتصاد الزراعي الذي شهد ازدهاراً كبيراً نظراً للإصلاحات الزراعية التي قام بها: كشق الأفلاج، وزراعة النخيل، وإدخال محاصيل جديدة[2].

وبعد وفاة الإمام سيف عام 1123هـ/1711م بويع بالإمامة ابنه سلطان بن سيف الثاني، وكان عهده استمراراً لعهد الاستقرار والرخاء الذي شهدته عمان في عهد اليعاربة، وقد بسط سيطرته على الخليج العربي؛ حيث حارب الفرس وأخذ منهم البحرين وجزر قشم[3]

---

[1] العابد، صالح محمد. "الصراع العماني البرتغالي وتحرير الشرق الإفريقي خلال القرن السابع عشر"، ندوة رأس الخيمة التاريخية الأولى " الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي والعلاقة بين الخليج العربي وشرق إفريقيا"، ط2، مركز الدراسات والوثائق، رأس الخيمة: 2001م، ص438.

[2] الإزكوي. المصدر السابق، ص112.

[3] تعتبر أكبر جزر الخليج العربي وتسمى أيضاً دراز وتقع في جنوب غرب بندر عباس وغرب جزر هرمز ولارك؛ انظر: فرامرزي، أحمد. موانئ وجزر الخليج الفارسي، ترجمة الدكتور صادق الشريف العسكري، دار تعريب التراث، دبي: بدون تاريخ، ص138.

ولارك[1] وهرمز[2] على الساحل الفارسي[3]، وتوفي في عام 1131هـ/1718م[4].

بدأ التصدع والانشقاق يسري في جسم دولة اليعاربة بعد وفاة الإمام سلطان بن سيف الثاني؛ بسبب تنافس أفراد البيت اليعربي على الإمامة، يساندهم في ذلك رؤساء القبائل وأصحاب المصالح الذين رغبوا في تولية ابنه سيف من بعده، إلا أن سيفاً كان قاصراً لا يتجاوز الثانية عشرة من العمر، ولذلك رأى أهل الحل والعقد عدم صلاحيته للإمامة، فبايعوا مهنا بن سلطان بن ماجد إماماً على عمان عام 1131هـ/1718م[5]، إلا أن هذا الأخير أرغم على التخلي عن الإمامة بعد سنة واحدة من مبايعته؛ لعدم دعم اليعاربة وزعماء القبائل لتلك البيعة، ونتيجة لذلك فقد تعرض مهنا للمعاملة السيئة والإهانات ثم الاغتيال على يد أعوان يعرب

---

(1) جزيرة تقع مقابل بندر عباس شرق جزيرة قشم وغرب هرمز؛ انظر: فرامرزي. المرجع السابق، ص137.

(2) جزيرة تقع في جنوب شرقي بندر عباس وشمال شرقي جزيرة لارك؛ انظر: فرامرزي، المرجع السابق، ص135.

(3) المعولي. المصدر السابق، ص131؛ وانظر: مايلز، س. ت. الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1986م، ص240.

(4) الإزكوي. المصدر السابق، ص113.

(5) نفسه، ص113- 114.

بن الإمام بلعرب بن سلطان وأثار ذلك الأحقاد وروح العصبية القبلية والانقسامات الداخلية[1].

ونصَّب يعرب بن بلعرب نفسه وصياً على سيف بن سلطان[2]، ثم تخلى عن الوصاية، ونصب إماماً ولكنه لم يجد التأييد من أهل الرستاق الذين راسلوا بلعرب بن ناصر خال سيف بن سلطان وأدى ذلك إلى تجدد الصراع بين بلعرب بن ناصر ويعرب بن بلعرب، حيث استمرت الحرب بينهما سنةً كاملة انتهت بإجبار يعرب على التخلي عن الحكم، وعدم التدخل في سلطات سيف بن سلطان الثاني الذي تولى الإمامة على عمان عام 1134هـ/1721م[3] على الرغم من أنه لم يبلغ الثامنة عشرة من عمره، ولذلك لم يستطع إدارة الدولة، وبث الأمن والاستقرار فيها، وأدى ذلك إلى تحكم خاله بلعرب بن ناصر في الأمور فجعل من نفسه " القائم بالدولة " على حد تعبير الإزكوي[4].

ولقد نتج عن هذا التنافس والصراع على الإمامة ظهور كتلتين متحاربتين، وانقسام العمانيين إلى حزبين: الحزب الهناوي

---

(1) نفسه، ص114- 115؛ غباش. المرجع السابق، ص119.
(2) السالمي، عبدالله بن حميد. تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، 2ج، مكتبة الإمام نور الدين السالمي، السيب: 2000م، ج2، ص124.
(3) الإزكوي. المصدر السابق، ص116- 119.
(4) نفسه، ص 119.

بزعامة خلف بن مبارك الهنائي، والحزب الغافري بزعامة محمد بن ناصر الغافري[1]، الذي بويع بالإمامة في تلك الأثناء[2]، ودخل بالتالي في حرب ضد زعيم الهناوية انتهت بمقتلهما في صحار[3] وعقدت الإمامة مرة أخرى لسيف بن سلطان الثاني عام 1140هـ/1727م[4]، ثم عزله العلماء من الإمامة وبايعوا بلعرب بن حمير بن الإمام سلطان عام 1145هـ/1732م، وبدلاً من أن ينضوي سيف بن سلطان تحت راية الإمام الجديد، ويعملا معاً للقضاء على الفتن والمشاكل نجده يلجأ إلى الفرس لطلب المساعدة والنجدة، فوجدها نادر شاه فرصة سانحة لتحقيق أطماعه في عمان[5].

عانى العمانيون الكثير من الاضطهاد على يد الفرس، كما تأثرت الحياة العلمية بالغزو الفارسي والصراعات الداخلية، فقد ذكر البطاشي أن كثيراً من المكتبات العلمية قد أحرقت،

---

(1) للمزيد انظر: السالمي. المصدر السابق، ص 133.

(2) وزارة الإعلام. عمان في التاريخ، وزارة الإعلام، مسقط: 1995م، ص393.

(3) صحار: إحدى ولايات منطقة الباطنة، تبعد عن العاصمة مسقط حوالي 230 كلم؛ انظر الحديدي، عادل. المرشد العام للولايات والقبائل في سلطنة عمان، سلطنة عمان، وزارة الداخلية، مسقط: 1402هـ/1982م، جدول المسافات في أول الكتاب.

(4) مؤلف مجهول. المصدر السابق، ص145.

(5) الإزكوي. المصدر السابق، ص139.

وذهبت مؤلفات نادرة مثل كتاب " الكفاية " للشيخ محمد بن موسى الكندي، وكتاب " التاج " لأبي عثمان بن أبي عبدالله الأصم، وغيرها كثير[1].

وحقناً للدماء أعيد سيف بن سلطان للإمامة، ولكنه لم يحسن السيرة في الحكم الأمر الذي جعل العلماء يعزلونه ويبايعون سلطان بن مرشد بن عدي بالإمامة بنخل عام 1154هـ/1742م[2]، فوجه هذا الأخير اهتمامه لقتال الفرس وتخليص البلاد من شرورهم، وخاض ضدهم حرباً في مدينة صحار التي كان يدافع عنها واليها أحمد بن سعيد البوسعيدي في الوقت ذاته، ولم يستمر الإمام سلطان بن مرشد في الإمامة حيث قتل وهو يجاهد ضد الفرس عام 1156هـ/1743م[3].

وفي عام 1157هـ/1744م بويع بلعرب بن حمير بن الإمام سلطان بالإمامة من جديد في نزوى، إلا أنه لم يحسن العمل إذ أهان بعض العلماء بحبسهم كالشيخ حبيب بن سالم وصالح بن ربيعة الرويحي ومحمد بن سالم بن صالح الندابي السليمي. فرأى

---

(1) البطاشي، سيف بن حمود. إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، ترتيب وتعليق الدكتور سعيد بن محمد الهاشمي، 3ج، ط1، مكتب مستشار جلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، مسقط: 1422هـ/2001م، ج3، ص130.

(2) الإزكوي. المصدر السابق، ص141- 143.

(3) نفسه، ص148.

العلماء عزله ومبايعة أحمد بن سعيد البوسعيدي بالإمامة في الرستاق عام 1162هـ/1749م[1]، وبذلك سيطر الإمام أحمد بن سعيد على الأوضاع في عمان، ودخل في حرب ضد بلعرب بن حمير عام 1167هـ/1752م[2] والذي بمقتله انتهت دولة اليعاربة، وقامت دولة البوسعيد.

ونستخلص من مجمل تاريخ الدولة اليعربية أنه بدأت سنة 1034هـ/1624م، وانتهت سنة 1167هـ/1752م، أي ما يزيد عن مائة وثلاثين سنة، وتعاقب عليها عشرة من الأئمة، امتازت فترة الخمسة الأوائل منهم بالأمن والاستقرار والازدهار الذي عمَّ البلاد وأدى إلى تقدم الحياة العلمية، في حين مثلت الفترة المتبقية مرحلة تراجع مما شكل عاملاً سلبياً على الحياة العلمية نتيجة اشتغال العلماء بالفتن الأمر الذي أثر على إنتاجهم العلمي وعلى مشاركتهم في تطور الحياة العلمية والأدبية.

---

(1) نفسه، ص148- 155.

(2) البطاشي، سيف بن حمود. الطالع السعيد نبذ من تاريخ الإمام أحمد بن سعيد، ط1، مسقط: 1417هـ/1997م، ص21.

الفصل الأول

عوامل ازدهار الحياة العلمية في عهد اليعاربة

1-1- الاهتمامات العلمية لأئمة اليعاربة

1-2- الرخاء الاقتصادي

1-3- الأمن والاستقرار والتسامح الديني

توافرت في عهد اليعاربة عوامل عدة ارتبطت مع بعضها بعضاً وأدت إلى ازدهار الحياة العلمية، ويمكن إجمال هذه العوامل فيما يلي:

1 –1ـ الاهتمامات العلمية لأئمة اليعاربة:

عند الحديث عن الحياة العلمية في أي عصر من العصور، لا بد من معرفة الاتجاهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للسلطة الحاكمة في ذلك العصر، لأن الرعية على دين ملوكها، فإذا كان للحاكم له اهتمامات معينة فإن الشعب سينحو تجاه تلك الاهتمامات، وبالتالي ستكون تلك الاهتمامات عاملاً من عوامل الازدهار في شتى مناحي الحياة. وإذا كانت الاهتمامات والاتجاهات والميول لدى الحاكم علمية مثلاً، فسينعكس أثرها على اتجاهات كبار رجالات الدولة مثل: الولاة والقادة العسكريين، وبالتالي سيؤدي ذلك إلى ازدهار الحياة العلمية، وعند تطبيق ذلك على عهد اليعاربة سنلاحظ بأن أئمة اليعاربة كان لديهم اهتمام خاص بالناحية العلمية، وهذا في حد ذاته مؤشر على ازدهار الحياة العلمية في عهدهم.

ويمكن القول أن أغلب أئمة اليعاربة هم من العلماء المشهورين في زمانهم؛ فبالإضافة إلى الإمام ناصر بن مرشد الذي تلقى العلم على يد الشيخ خميس بن سعيد الشقصي حتى أصبح أحد علماء عصره فقد ذكر الشيخ الخراسيني عند حديثه عن العلماء أن من علماء زمانه ومشايخهم المعتبرين والمشهورين الإمام سلطان بن سيف وولديه بلعرب بن سلطان وسيف بن سلطان[1]. ولا غرابة في ذلك فغالباً ما يتم اختيار إمام المسلمين عند الإباضية من العلماء[2]. ولذلك نجد ابن رزيق عندما يتحدث عن بيعة الإمام ناصر بن مرشد يقول:

"... فاجتمعت آراء المسلمين الذين لا تأخذهم في الله ملامة، المتمسكين بمذهب الاستقامة أن ينصبوا لهم إماماً يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر .... الخ "[3].

---

(1) الخراسيني، عبدالله بن محمد بن عامر. فواكه العلوم في طاعة الحي القيوم، تحقيق وتعليق محمد بن صالح ناصر ومهني بن عمر التواجيني، 3 ج، ط1، مسقط: 1416هـ / 1995 م، ج1، ص246.

(2) يفضل الإباضية أن يكون الإمام عالماً فقيهاً قادراً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأقل ما يكون من علمه أن يكون عالماً بأمر الولاية والبراءة وأن لا يترك التعليم؛ انظر: الكندي، أبو بكر أحمد بن عبدالله بن موسى. *المصنف*، (43جزءاً)، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1403هـ/1983م، ج10، ص63.

(3) ابن رزيق، حميد بن محمد. سراج المسترشد الهادي إلى مناقب سيرة الإمام المجد ناصر بن مرشد، مسقط: دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مخطوط رقم 1058، ص22.

ونستنتج من ذلك بأن الإمام لا بد أن يكون عالماً بمسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى يستطيع أن يأمر وينهى. وقد ذكر العلماء بأن الذي يأمر بالمعروف يحتاج إلى خمسة أشياء: أولها العلم لأن الجاهل لا يحسن الأمر بالمعروف[1].

وبالنظر إلى دولة اليعاربة نلاحظ أن الاهتمامات العلمية كانت بارزة، وقد أشاد بهذه الاهتمامات عدد من العلماء والمؤرخين حيث نجد ابن رزيق يصف الإمام ناصر بن مرشد بقوله[2]:

" فلله دره من إمام عادل، وندب نابه فاضل أما في سمو النسب فقد كاد أن يكون محله مع السبعة الشهب، وأما في الورع والخشوع المشهود لواجب الوجود، فهو ممن سيماهم في وجوههم من أثر السجود، وأما في الحلم فهو الحلم الباهر، وأما في العلم فهو العليم الزاخر، وأما في ذلاقة اللسان، فهو الند لسحبان ... الخ ".

كما وصفه الشيخ سعيد بن محمد بن عبدالله النزوي في رسالته إلى أهل المغرب لإخبارهم بتنصيب الإمام ناصر بن مرشد

---

(1) البوسعيدي، سالم بن عبدالله بن راشد. *الأخبار والآثار*، تحقيق محمد علي الصليبي، 2ج، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1405 هـ / 1985 م، ج2، ص159.

(2) ابن رزيق. المصدر السابق، ص4- 5.

اليعربي حيث ذكر عنه[1] بأنه " ... يدرس الآثار ويسأل العلماء الأخيار مشيره أبو عبدالله محمد بن عمر بن أحمد بن مداد ومسعود بن رمضان مفتي أهل عمان...الخ ".

كما اعترف الشعراء بعلمه وبفضله وباهتمامه بالمتعلمين حيث ذكر الشيخ سعيد بن غانم بن سعيد الإسماعيلي في آخر قصيدته التي مدح فيها الإمام ناصر بن مرشد:

أخي فإن العلم حمد لأهله
وكل أخي جهل من الناس يذمم
تعلم ولا تسأم طويلاً فلم ينل
مواهبه ممن يملُّ ويسأم
وإن كنت ممن يطلب العلم والعلا
ومن همه بين الأنام التقدم
فكن خادماً لليعربي ابن مرشد
فخادمه في الناس لا زال يخدم[2]

---

(1) السالمي. المصدر السابق، ص25.

(2) البطاشي. الإتحاف، المرجع السابق، ص272.

وقد ذكر ابن قيصر في معرض حديثه عن عقد البيعة للإمام ناصر بن مرشد اليعربي سنة 1034هـ/1624م أن العلم والتقوى من الأسباب التي أدت إلى اختياره للإمامة فقال في ذلك المعنى نظماً:

لقد أيد الله ابن مرشد بالنصر
ففاق بما أوتيه في آخر العصر
فلله ما أوتي من العلم والتقى
هناك على حسب الكفاية والحصر[1]

وبلغ من اهتمام الإمام ناصر بن مرشد بالناحية العلمية أنه كان يسأل العلماء على الرغم من ضلوعه في العلم، وإمامته للمسلمين[2]، من ذلك على سبيل المثال مسائله للشيخ الفقيه صالح بن سعيد بن مسعود بن زامل النزوي عن عقد تزويج المملوك، ورد المطلقة، ورد المختلعة، وعقد عدة المتوفى عنها،

---

(1) ابن قيصر. المصدر السابق، ص15.

(2) يدل على ذلك ما أورده الشيخ عبدالله بن سعيد المسكري في كتابه " المنثور في العلم المأثور " من جوابات فقهية للإمام ناصر بن مرشد اليعربي حول حكم فطرة الصائم إذا فضل منها شيء، وجواب آخر من الإمام ناصر للشيخ ربيعة بن علي بن سنان المسكري حول وقف فطرة الصيام؛ انظر المسكري، عبدالله بن سعيد. كتاب المنثور في العلم المأثور، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 87، ص 77- 78.

وعقد العدة للمطلقة، وعقد صوم شهر رمضان عن نفسه وعن الهالك، وعن عقد كفارة الصلاة عن نفسه وعن الهالك، وعن عقد الحج، فأجابه الشيخ صالح عن كل ذلك[1].

وقد جمعت هذه المسائل وغيرها في كتاب يسمى " كتاب المنثور الواضح مما أفتى به الشيخ صالح بن سعيد الزاملي النزوي إمام المسلمين وخليفة الأنبياء والمرسلين المؤيد ناصر بن مرشد بن مالك بن بلعرب اليعربي رحمهم الله وغفر لهم "[2]، ويبدأ هذا الكتاب بباب في النيات ثم ترد به مسائل حول النذر والكفارات والتزويج والأحكام.

ولم يكتف الإمام ناصر بن مرشد بالاهتمام بعلم الفقه فحسب، وإنما كانت له اهتمامات بعلوم أخرى كعلم الأسرار، من ذلك ما ذكره ابن رزيق في إحدى قصائده حيث قال:

حكي للإمام العدل عما حكي له
نبيه عن الأسرار بالسر كاشف
فكان كما في النوم قيل مقاله
إليه ومنه طاف ما منه طائف

---

[1] المجاميع، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 91- م، ص53.

[2] المجاميع، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 184- م، ص15.

ألا إن محمود السجية ناصراً
على الدين والإيمان والبر عاكف
عليه من الرحمن إيماض[1] رحمة
بما تستهل الساريات الذوارف[2]

ومن ناحية أخرى أبدى أئمة اليعاربة اهتماماً بإنشاء المكتبات الخاصة مثل مكتبة الإمام ناصر بن مرشد بدليل وجود بعض الكتب المنسوخة لهذه المكتبة مثل كتاب بيان الشرع الذي نسخه الشيخ أحمد بن سالم بن عبد السلام النخلي سنة 1046هـ/1636م لخزانة الإمام ناصر بن مرشد[3].

ومما سبق يمكن القول بأن عهد الإمام ناصر بن مرشد اليعربي قد شهد ازدهاراً في الناحية العلمية، وفي هذا الإطار يذكر السالمي نقلاً عن أبي نبهان[4] قوله[1]:

[1] الوَمَض والوَميض من لمعان البرق وكل شيء صافي اللون، وأَومَض البرق إيماضاً كَوَمَضَ؛ انظر: ابن منظور. لسان العرب، مادة: وَمَضَ.

[2] ابن رزيق. المصدر السابق، ص14.

[3] البطاشي. الإتحاف، ج3، ص43.

[4] أبو نبهان هو جاعد بن خميس الخروصي (1147هـ/1734م – 1237هـ/1821م)، عالم وفقيه وشاعر من وادي بني خروص، لقب بالشيخ الرئيس وله مؤلفات كثيرة منها: " تفسير لفاتحة الكتاب "، و"كتاب الدقاق في دق أعناق أهل النفاق "، وفي الشعر له قصيدته ==

" فضل هذا الإمام يزاحم فضل الإمامين الجلندى بن مسعود وسعيد بن عبدالله إلا أنه يفوق لأن العدل كثر في زمانه وطال مكثه عمراً، وكثر في زمانه العلم وكثر الدين والورع في زمانه حتى أن من يبيع اللحم ويبيع البصل فيهم من يصلح أن يكون قاضياً أو والياً أو خازناً أو وكيلاً لكثرة أمانتهم وعلمهم ".

وهكذا نستنتج بأن العلم قد انتشر في عهد الإمام ناصر بن مرشد بصورة جعلت العلامة أبا نبهان يبالغ في وصفه للدلالة على اهتمام الناس بالعلم مثل الباعة في الأسواق لدرجة أنه يمكن توليتهم المناصب العليا في الدولة كالقضاء والولاية وغيرها، وهذه المقولة يجب ألاَّ تفسر حرفياً وإنما يستفاد منها في الإشارة إلى الاهتمام بالناحية العلمية، إذ من الصعب إطلاق مثل هذه التعميمات تاريخياً دون وجود الإشارات في المصادر الأخرى أو النماذج عليها.

أما الإمام سلطان بن سيف فلم يكن بمعزل عن الحياة العلمية إذ كان هو الآخر أحد علماء عصره - كما ذكرنا

النونية، وقصيدته المسماة " حياة المهج"؛ انظر: بدوي، السعيد محمد وآخرون. موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، ط1، جامعة السلطان قابوس، مسقط: 1411هـ/1991م. وللاستزادة يمكن العودة إلى: قراءات في فكر أبي نبهان، ط1، المنتدى الأدبي، مسقط: 1421هـ/2000م.

(1) السالمي. المصدر السابق، ج2، ص26.

سابقاً – وقد أورد الشيخ المسكري أجوبة فقهية للإمام سلطان ابن سيف بن مالك اليعربي إلى واليه الشيخ الفقيه العالم عامر بن محمد بن مسعود السعالي النزوي[1].

كذلك نجد بعض الكتب التي نسخت للإمام سلطان بن سيف، ومن هذه الكتب الجزء الثاني والأربعون من كتاب بيان الشرع فقد جاء في آخره " تم نسخه في شهر رمضان في سنة سبع وسبعين وألف من الهجرة لمولانا إمام المسلمين أعزه الله "[2]، وهذه السنة 1077هـ تتزامن مع إمامة سلطان بن سيف بن مالك اليعربي.

هذا وقد بلغت الحياة العلمية ذروة ازدهارها في عهد الإمام الثالث بلعرب بن سلطان الذي يعد من علماء تلك الفترة، وقد ورد وصفه في بعض الكتب الفقهية " بالشيخ العالم الزاهد"[3] حيث كان عالماً بالفقه[4]، كما كان عالماً بالتفسير بدليل تلك المسألة

---

(1) منها مسألة في الصبيان الصغار الصائمين أيجوز لهم أن يفطروا من فطرة المساجد وغيرها أم لا فأجاب عنها الإمام سلطان بقوله "إن لم تخص البالغين الصائمين فجايز والله أعلم ". انظر: المسكري. المصدر السابق، ص78.

(2) الكندي، محمد بن إبراهيم. بيان الشرع، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم6/42، ج42، ص129 ،

(3) المسكري. المصدر السابق، ص7.

(4) كانت له أجوبة فقهية؛ انظر: المسكري. المصدر السابق، ص 78.

التي أجاب عنها الشيخ الفقيه العالم والي الإمام الأكبر بلعرب بن أحمد بن مانع الإسماعيلي عن تفسير قوله تعالى: " وما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم "(1)، فأجاب عنها بقوله(2):"سألت عنها الإمام العالم بلعرب بن سلطان بن سيف بن مالك اليعربي رضي الله عنه ونصره فأرجو أنه قال أن هذه الآية نزلت في اليهود والنصارى ..... الخ ".

كما يصفه الشاعر المعولي بالحكمة والسياسة الحسنة حيث أشار إلى ذلك في قوله(3):

عرف السياسة مذ نشا فكأنه
ورث الذكا عن حكمة الحكماء
فغدا وحيد زمانه متفرداً
بحذاقة العلماء والفصحاء

وإضافة إلى كونه عالماً فقد كان أديباً اهتم بنظم الشعر حيث كانت له أشعار مأثورة منها الأبيات التالية، وهي من شعر الحكمة والموعظة والإرشاد:

(1) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية رقم 79.
(2) المسكري. المصدر السابق، ص 110.
(3) المعولي، محمد بن عبدالله بن سالم. ديوان المعولي، تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1412هـ/1992م، ص7.

إذا مــا دعتــك الــنفس يومـــاً لريبــة
فعـاص علـى حـال هواهـا وخـالف
ولا تتبعهــا مــدة العــمر إنمــا اتــــب
ــــــاع هـــواها قائــد للـــمتالف
وجانــب هواهــا مــا اســتطعت فإنمــا
مجانبــة الأهـــواء حرفــة عـــارف
وخـف مـن إلـه العـرش شـدة بطـشه
لعلك تنجو يوم نشر المصاحف[1]

لقد استفاد الإمام بلعرب بن سلطان من اتساع الدولة في عهد أسلافه خاصة بعد طرد البرتغاليين من المنطقة مستغلاً فترة الاستقرار والرخاء، فتوجه إلى العلم بكل طاقاته وجهوده لكي "يصبح العلم نوراً يستضاء به في عمان " على حد قول العلامة سالم بن حمود السيابي[2] خاصة وأنه كان للإمام مهمتان تتمثلان في تطبيق الشريعة الإسلامية، وتنظيم الدولة، وللقيام

---

(1) الخصيبي، محمد بن راشد بن عزيّز. الزمرد الفائق في الأدب الرائق، 3ج، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1408هـ/1987م، ج1، ص125؛ والسالمي. المصدر السابق، ج2، ص102.

(2) السيابي، سالم بن حمود بن شامس. العنوان في تاريخ عمان، دمشق: 1385هـ، ص273.

بالمهمة الأولى فإنه كان على الإمام بلعرب بن سلطان العمل على تثبيت دعائم الدين ونشر الوعي الديني، وهذا لا يتأتى إلا إذا كانت هناك مؤسسات تعليمية يتم من خلالها نشر الوعي وتكون تحت إشراف الإمام نفسه، ولذلك فإن الرغبة في إنشاء تلك المؤسسات التعليمية كانت دفينة في نفس الإمام بلعرب بن سلطان، وكان للشيخ عمر بن سعيد بن محمد بن زكريا الجربي[1] دور في إيقاظ تلك الرغبة وترجمتها من قبل الإمام بلعرب إلى واقع عملي ملموس[2].

فقد انتقد الشيخ الجربي قلة مجالس العلم في عمان أيام الإمام بلعرب على الرغم من توافر الإمكانات، وضرب له أمثلة على نمط المدارس الموجودة في بلاد المغرب وطريقة التدريس فيها، وذكّره بالإمامة الرستمية[3]، وما حل بها عندما أهملوا العلم

---

[1] هو أحد مشايخ الإباضيةالمغاربة قدم إلى عمان في عهد الإمام بلعرب بن سلطان ويعرف بالجربي نسبة إلى جزيرة "جربة " في جنوب تونس وهي من أهم مراكز الإباضية في المغرب، انظر: السيار. المرجع السابق، ص 146.

[2] السيار. المرجع السابق، ص146.

[3] الإمامة الرستمية: هي الإمامة الإباضية التي قامت في بلاد المغرب عام 160هـ/766م متخذة مدينة تاهرت بالجزائر عاصمة لها وسيطرت على جنوب المغرب الأقصى، للمزيد انظر: ناصر، صالح. دور الإباضية في نشر الإسلام بغرب إفريقيا، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، مسقط (د.ت)، ص6.

والتعليم فأثرت تلك النصيحة في نفسية الإمام بلعرب، فبدأ بإنشاء المدارس وعلى رأسها مدرسة جبرين التي أشرف عليها إشرافاً منقطع النظير[1].

وهكذا اهتم الإمام بلعرب اهتماماً كبيراً بالناحية العلمية في عمان وسعى إلى إيجاد روافد ثقافية تنهض بالوطن، وتسير به نحو التقدم والازدهار، فأمر بفتح المدارس في ربوع عمان كافة إلى جانب المساجد التي كانت هي الأخرى منارات علم ومراكز إشعاع وهداية[2]، ويدل هذا على انتشار المدارس في عهد الإمام بلعرب بن سلطان بعد أن كانت قليلة. كما اتضح من رسالة الشيخ الجربي وجود أوقاف لمدارس بعينها يدل على ذلك السؤال الذي وجهه الشيخ عبدالله بن محمد الخراسيني إلى الشيخ محمد بن عبدالله بن جمعة ابن عبيدان(ت:أواخر ق11هـ/17م) حول وقف لمدرسة تعليمية، وصرف بعض ذلك الوقف لصالح المعلم الذي يقوم بمهنة التدريس في تلك المدرسة، ويتضح من إجابة الشيخ ابن عبيدان أنه قد يوجد أكثر من معلم في المدرسة الواحدة، وبمعنى آخر وجود معلم ومساعد له في التعليم[3].

---

[1] السالمي. المصدر السابق، ج2، ص 87- 91.

[2] الصقلاوي، سعيد بن محمد. شعراء عمانيون، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: 1416هـ/1996م، ص 133.

[3] الخراسيني. المصدر السابق، ج1، ص98.

ومن هنا نستنتج بأن نظام التعليم قد تعدى مرحلة الكتاتيب التي كانت تعتمد على معلم واحد إلى وجود مدارس نظامية تضم أكثر من معلم، وتدرس فيها مختلف العلوم.

وهكذا يرجع الفضل للإمام بلعرب بن سلطان في إيجاد مؤسسات رسمية للتعليم، تقدم فيها جميع الخدمات للطلاب مثل المسكن والمأكل وغير ذلك مما يحتاج إليه طلاب العلم حتى تخرج في تلك المؤسسات التعليمية نخبة ممتازة من العلماء والقضاة والأدباء[1].

ومما يجدر ذكره أن اختيار الإمام بلعرب لموقع قصر جبرين في مكان كهذا لم يأت من فراغ، فموقعه هذا يوفر البيئة المناسبة لطلاب العلم حيث الهدوء والراحة، كما اهتم الإمام بلعرب اهتماماً بالغاً بقصر جبرين بما فيه المدرسة الموجودة بداخله حيث قام بزخرفته بالكثير من النقوش الدالة على الذوق الرفيع والحس المرهف لبانيه والقائم عليه[2]، ونستنتج من ذلك اهتمام الإمام بلعرب بالفنون والزخرفة كناحية متعلقة بالحياة الثقافية.

أما بالنسبة لتلك النقوش فهي عبارة عن نصوص لآيات قرآنية بالإضافة إلى الكثير من الأبيات الشعرية والخواطر والأقوال

---

(1) غباش. المرجع السابق، ص113.

(2) بلديسيرا، إيروس. قصر جبرين وكتاباته، ط1، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1414هـ/1994م، ص22.

المأثورة والحكم، وكذلك بعض الكتابات التاريخية[1]، ولعل ذلك ما يشجع الدارسين على إعمال الفكر، وإيقاظ الذاكرة بالنظر إلى هذه النصوص المكتوبة وحفظها واستشعار معانيها، فمن خلال نصوص الكتابات في قصر جبرين يمكن الإشارة إلى المستوى الثقافي الرفيع الذي وصل إليه الإمام بلعرب بن سلطان، ورغبته الصادقة في الرقي بالعلوم والفنون في تلك الفترة[2].

وإذا كان شاكر مصطفى يقلل من شأن الإمام بلعرب بن سلطان حين يذكره بقوله: " لم يحقق سوى بناء قلعة جبرين "[3] فهذا يرجع إلى عدم إدراكه لتلك النهضة الفكرية التي شهدها قصر جبرين في فترة الإمام بلعرب بن سلطان، والإسهام الحضاري الذي قدمته مدرسة جبرين؛ حتى أن الشعراء أطالوا في مدح الإمام بلعرب نتيجة للجهود العظيمة التي بذلها في الرقي بالحياة العلمية فألّفوا في مدحه دواوين شعرية بعضها اندثر ولم يعثر عليه، وما زالت هناك الكثير من القصائد محفوظة في ثنايا الكتب تزخر بمدائح الشعراء للإمام بلعرب بن سلطان[4]ومن ذلك ما ورد عن

---

(1) نفسه، ص27.

(2) نفسه، ص109.

(3) مصطفى، شاكر. موسوعة العالم الإسلامي ورجالها، دار العلم للملايين، بيروت: 1993م، ج3، ص1753.

(4) السالمي. المصدر السابق، ج2، ص91.

أحد الشعراء قوله[1]:

أدام لنـــا الـــرحمن وجـــه متـــوح
بـه انحـسر الإظـلام وانـحـسم الظـلـم
وكـفّ يـد العـدوان عنــا بعـدل مـن
إذا وكفــت كفــاه ينهــزم العــدم
هـــو اليعربـــي اللـــوذعي بلـــعرب
هـو العلـم المخــبوّ في صـدره العـلم
سمـــا غيـــر موجـــود لـــه في سمـــوه
شبيـــه يبـــاريه وإن وجـــد اللـــسم
وســـاد ولم يتـــرك رعيـــته ســـداً
وسـد لمجـرى البغـي فــهو لــه ردم
فتـى جــعل الإنــعام للمجــد ســلماً
ولم تثنـه عـن ذاك ســلمى ولا نعـم
ومـــدّ لتحـــصيل الثنـــاء حبـــايلاً
من الجود حتى كان من صدها الخصم

---

(1) ديوان شعر في مدح الإمام بلعرب بن سلطان، دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مسقط: مخطوط رقم 721، ص79.

ويمكن الجزم بأن التربية العلمية لأئمة اليعاربة كان لها دور في اتجاهاتهم وتكوينهم العلمي، حيث كان لهم اهتمام علمي قبل توليهم الإمامة يدل على ذلك اقتنائهم للكتب العلمية، إذ نجد بعض الكتب منسوخة لهؤلاء الأئمة قبل توليهم الإمامة ومن أمثلة ذلك الإمام سيف بن سلطان بن سيف اليعربي[1].

ثم تبلورت اتجاهات الإمام سيف بن سلطان بن سيف بن مالك اليعربي بعد توليه الإمامة فأولى المجال العلمي اهتماماً واضحاً تجلى ذلك في اختياره لعماله وولاته وحثهم على طلب العلم ويظهر ذلك من خلال الرسالة التي وجهها الإمام سيف للشيخ سعيد بن بشير الصبحي حول تعيين الشيخ سليمان بن ناصر بن محمد بن مداد المدادي النزوي والياً بنزوى[2] حيث ذكر في رسالته:

---

(1) يدل على ذلك وجود بعض الكتب المنسوخة لأئمة اليعاربة مثل كتاب بيان الشرع الجزء الأربعين منسوخاً للشيخ سيف بن سلطان بن سيف بن مالك – قبل أن يتولى الإمامة – وذلك في يوم الاثنين 11 من ذي الحجة سنة 1097هـ، وكان نسخه على يد الناسخ محبوب بن بشير بن ربيع الجحدري الرستاقي حيث ذكر في آخره "نسخه لشيخه وسيده ومولاه السيد المعظم ذو المجد والكرم والسيف والقلم سيف بن سلطان بن سيف بن مالك بن أبي العرب اليعربي أعزه الله ونصره ووفقه وهداه آمين " _ انظر: الكندي. بيان الشرع، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 4/40، ج40، ص382.

(2) نزوى: إحدى ولايات المنطقة الداخلية، وتبعد عن العاصمة مسقط بحوالي 174كلم؛ الحديدي. المرجع السابق، جدول المسافات في أول الكتاب.

" ..... وحرضناه (أي الشيخ سليمان) على طلب العلم، وعلى مشاورة المسلمين فيما يعنيه ويبتلى به من الأحكام فرأينا هذا الرأي أقرب للصواب، إذ هو من أهل بيت علم ....الخ "[1].

ونلاحظ من خلال هذه الرسالة أن الإمام سيف قد علل اختيار هذا الشيخ لمنصب الوالي لكونه من بيت علم ومن سلالة علماء.

ويمكن القول بأن الإمام سيف بن سلطان ليس بأقل من أسلافه السابقين حيث كان أحد علماء زمانه، والدليل على ذلك تلك المسائل التي وقعت فيها المناظرة بين العلماء في نزوى[2] وعرضت على الإمام سيف بن سلطان بن سيف اليعربي، ولو لم يكن الإمام سيف على درجة كبيرة من العلم لما انتهت إليه مسائل العلماء.

وفي هذا الإطار ما أورده الشيخ عبدالله بن سعيد المسكري في كتابه " المنثور في العلم المأثور " من جوابات لأئمة المسلمين

---

(1) البطاشي. المرجع السابق، ج3، ص252.

(2) المحليوي، سالم بن خميس بن سالم. فواكه البستان الهادي إلى طريق طاعة الرحمن، 3ج، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1409هـ/1989م، ج2، ص403.

الفقهاء، وذكر من بينهم الإمام سيف بن سلطان بن سيف اليعربي [1].

واهتم أئمة اليعاربة بعقد المناظرات العلمية بين العلماء والمشاركة فيها، ومن ذلك مناظرة الإمام سلطان بن سيف الثاني لفقهاء المسلمين في كثير من المسائل مثل مسائل الجهاد، حيث وردت له مسائل في جهاد أهل القبلة أجاب عنها قاضيه الشيخ الفقيه ناصر بن سليمان بن محمد بن مداد بن أحمد بن مداد العقري النزوي [2]، ويتضح من خلال هذه المسائل أن الإمام كان يستشير العلماء قبل القيام بأي عمل عسكري، حيث ذكر في مسائله أماكن محددة كالبحرين وهرمز وكنج من أرض العجم واستفسر عن معاملة أهلها لنشر العدل فيها، وحكم الأموال التي يستولي عليها باعتبارهم من أهل القبلة، وغير ذلك من مسائل الجهاد. ويبدو أن هذه المناظرات كانت بمثابة منبر مفتوح يلتقي فيه الإمام بالعلماء لاستشارتهم فيما يقدم عليه من أعمال في حالتي السلم والحرب.

---

(1) ورد في الكتاب جواب من الإمام الفقيه سيف بن سلطان بن سيف اليعربي إلى واليه الشيخ الفقيه الزاهد خميس بن سعيد بن مانع الإسماعيلي في أكل الفطرة هل تكون في الصرح أو في داخل المسجد ؟ فأجابه الإمام سيف عن ذلك. انظر: المسكري. المصدر السابق، ص79.

(2) مجموع، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 1254، ص44.

ولقد انعكس اهتمام الأئمة بالناحية العلمية على كبار رجال الدولة كالولاة والقادة العسكريين حيث اهتم الولاة بنسخ الكتب كما اتخذوا الحصون أماكن للنسخ والتعليم، ويتضح ذلك من وجود بعض الكتب التي نسخها الولاة لأنفسهم أو نُسخت لهم، فنجد مثلاً الشيخ الوالي عبدالله بن محمد بن غسان (والي الإمام ناصر بن مرشد على حصن بهلا[1]) قد نسخ لنفسه الجزء الثامن من كتاب بيان الشرع[2]، كما نسخ لنفسه أيضاً الجزء الثالث عشر من كتاب بيان الشرع[3]، وكذلك أيضاً الشيخ الوالي الفقيه بلعرب بن أحمد بن مانع الإسماعيلي الذي نسخ لنفسه كتاب " الاستقامة " أيام ولايته بنزوى زمن الإمام سيف ابن سلطان بن سيف بن مالك[4].

---

(1) بهلا: إحدى ولايات المنطقة الداخلية، وتبعد عن مسقط بحوالي 208كلم؛ الحديدي. المرجع السابق، جدول المسافات في مقدمة الكتاب.

(2) وكان تمام نسخه يوم الأحد منتصف شهر شعبان سنة 1041هـ. انظر: الكندي. بيان الشرع، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 1/8، ج8، ص 212.

(3) وقد فرغ من نسخه نهار يوم الجمعة لست ليال إن بقين من شهر رجب سنة 1045هـ، حيث ذكر بأنه "نسخه لنفسه في دولة الإمام المنصور ناصر بن مرشد بن مالك ". انظر: الكندي. بيان الشرع، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 3/13، ج13، انظر آخر المخطوط.

(4) البطاشي. المصدر السابق، ج3، ص81.

وهناك بعض الولاة من نُسخت له بعض الكتب كالشيخ الوالي محمد بن خلف بن راشد ابن سالم الريامي الذي نسخ له الجزء الثاني من كتاب بيان الشرع على يد الناسخ عبدالله بن سعيد بن غريب[1]، وكذلك الوالي عامر بن محمد بن مسعود بن راشد المعمري الذي اهتم بنسخ الكتب، ومن ذلك نجد له الجزء الثاني والأربعين من كتاب بيان الشرع نسخ على يد محمد بن سالم بن عمر عندما كان الشيخ عامر والياً على صور عام 1064هـ [2]، كما أن هذا الوالي كان يجلس للتعليم حيث تخرج على يديه تلاميذ مثل الشيخ خميس بن بشير بن عبدالله البرواني الإبروي [3]، ويبدو أنه تتلمذ على يديه أثناء ولايته على إبراء.

وهكذا يمكن القول بأن مجالس الولاة كانت بمثابة أماكن للتعليم ونسخ الكتب، كما كان يتم اختيار هؤلاء الولاة من بين العلماء والفقهاء، ولذلك نجد لبعضهم أجوبة فقهية

[1] حيث ذكر بأنه " نسخه لشيخه وسيده محمد بن خلف بن راشد بن سالم الريامي والي إمام المسلمين في حصن "حزام سمد" من سمد الشأن " وكان تمام نسخه يوم الأربعاء 7 من ربيع الآخر سنة 1061هـ. انظر: الكندي. بيان الشرع، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 6/2، ج2، انظر آخر المخطوط.

[2] الكندي. بيان الشرع، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 10/42، ج42، ص297.

[3] البطاشي. المرجع السابق، ج3، ص142.

كالشيخ الوالي عامر بن محمد بن خلف الشامسي الذي كان والياً على بهلا أيام الإمام سيف بن سلطان الثاني[1].

كذلك يظهر بأن كبار القادة العسكريين لهم اهتماماتهم العلمية، وليس أدل على ذلك من كونهم من العلماء وبعضهم ترك لنا مؤلفات، ومكتبات أسسوها وأوقفوا لها الأوقاف، وكانت شغلهم الشاغل لما تؤول إليه بعد وفاتهم فنجد أحد هؤلاء القادة وهو الشيخ خميس بن سعيد الشقصي الذي يعتبر أحد أركان دولة اليعاربة[2] يكتب وصيته قبل موته متضمنة اتجاهاته العلمية واعتبر كتبه جزءاً مهماً من أمواله فأوقفها لطلاب العلم وجعل مآلها إلى العلماء من بعده فقد جاء فيها:

" وقد أوصيت بجميع كتبي التي أخلفها بعد موتي أن يتعلم منها المتعلمون من ذريتي وغيرهم من المسلمين فإذا ذهب المتعلمون من ذريتي وانقرضوا فهي على رأي أهل العلم والصلاح من الأفاضل أفاضل أهل زمانهم، وقد أوصيت بنصف أثر ماء من مائي من الميسر من سوني من الرستاق، يصلح بغلته ما خرب من

---

(1) نفسه، ص353.

(2) كان الشيخ خميس هو الذي قاد عملية الانتخاب للإمام ناصر بن مرشد وتحكم في مداولات المجتمعين وأدى إلى نجاح تلك العملية، انظر: الإزكوي. المصدر السابق، ص96؛ وانظر أيضاً: المعمري، أحمد بن حمود. عمان وشرقي إفريقية، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1980م، ص24 ،

هذه الكتب، ويجدد منها ما رث وصار مؤبداً إلى يوم القيامة، ونصف هذا الأثر يخرج على نظر الوصي وصيتي والبالغ الحاضر من ورثتي، وما فضل من غلة هذا نصف أثر الماء يشترى به قرطاس ويُستأجر به على النسخ وتجليد ما ينسخ من كتب الأثر الذي في الشريعة ويكون زيادة على هذه الكتب المذكورة "[1].

وقد ترك اهتمام الأئمة بالناحية العلمية أثراً كبيراً على بقية أفراد الشعب بمختلف فئاته، ومن هؤلاء التجار الذين جابوا بحار المحيط الهندي سواء إلى الهند أم إلى شرقي إفريقيا من أمثال سعيد بن عبدالله بن سعيد بن غريب المنحي المعروي الذي نسخ كتاب " الفوائد والصلة والعوائد " في مانجلور من المليبار[2] على الساحل الغربي للهند عام 1090هـ[3].

---

[1] البطاشي. المرجع السابق، ص153- 154.

[2] وردت في النص الأصلي المبيار، ولعله يقصد المليبار.

[3] ورد في نهاية المخطوط " تم كتاب الفوائد والصلة والعوائد ويتلوه إن شاء الله العظيم كتاب الدر العظيم في فضائل القرآن العظيم، وكان تمام نسخه في آخر يوم شهر الله العظيم شهر رمضان في سنة تسعين سنة بعد ألف سنة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وكان الفراغ من نسخه على يد العبد الفقير إلى ربه القدير سعيد بن عبدالله بن سعيد بن غريب المنحي المعروي للشيخ الأجل سليمان بن صالح بن راشد الصخبوري النزوي نسخه له في أرض منجرور من المبيار من أرض الهند اللهم ارزقه حفظه والعلم بما فيه واغفر اللهم لكاتبه يا رب العالمين آمين "، انظر: المجاميع، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 175- م، ص175.

1 ـ 2 ـ الرخاء الاقتصادي:

يعتبر العامل الاقتصادي من العوامل المؤثرة في تقدم الأمم وتفوقها في مختلف مجالات الحياة، فإذا كانت الحياة الاقتصادية مزدهرة فإن ذلك مدعاة لتأثيرها على نواحٍ أخرى تتعلق بالمجتمع كالتقدم العلمي مثلاً لاسيما إذا ما توافرت العوامل الأخرى المساعدة على ازدهار الحياة العلمية كاهتمامات السلطة الحاكمة وعامل الأمن والاستقرار.

وقد برز اهتمام أئمة اليعاربة للنهوض بالنمو الاقتصادي منذ بداية تأسيس الدولة حيث سعى الإمام ناصر بن مرشد لتأمين حركة التجارة الخارجية لعمان على الرغم من أن السواحل العمانية كانت ما تزال في يد البرتغاليين[1]، واتضح ذلك من المعاهدات التي عقدها الإمام ناصر مع الأوروبيين كتلك التي عقدها مع مندوب شركة الهند الشرقية الإنجليزية فيليب وايلد " WILD " عام 1642م والمتعلقة بتنظيم التجارة بين عمان والشركة

[1] سلوت، ب.ج. عرب الخليج 1602- 1784، ترجمة عايدة خوري، ط1، المجمع الثقافي، أبوظبي: 1993م، ص146.

الإنجليزية[1]، أما المعاهدة الأخرى فكانت مع البرتغاليين وعقدت عام 1058هـ/1648م وتضمنت شروط الصلح الآتية:

- أن تمر السفن العمانية إلى البحر دون تفتيش.

- أن يعفى العمانيون من دفع الضرائب الشخصية والتجارية عند دخولهم مسقط وخروجهم منها، وأن تكون التجارة حرة طليقة في البحار لمختلف الأجناس[2].

وكان قبول البرتغاليين بعدم التعرض للنشاط التجاري العماني أول انهيار لأهم هدف جاؤوا من أجله إلى البحار العربية وهو القضاء على النشاط التجاري العربي الإسلامي[3].

ويتضح اهتمام الإمام ناصر بالناحية الاقتصادية أيضاً في استشارته لبعض العلماء كالشيخ محمد بن عمر، والشيخ مسعود بن رمضان في أمر الزكاة، فاتفق رأيه مع رأي الشيخ مسعود بأن

---

(1) هولي، دونالد. عمان ونهضتها الحديثة، ترجمة عبدالله الحراصي؛ ومحمد البلوشي؛ وفوزية السيابي، مؤسسة ستايسي الدولية، لندن: 1998م، ص44.

(2) الحمداني، طارق نافع. " دور عرب عمان في إقصاء البرتغاليين عن الخليج العربي خلال النصف الأول من القرن السابع عشر "، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بغداد: ع13، 1984م، ص278؛ وانظر: لوريمر. المرجع السابق، ص138.

(3) السروجي، محمد محمود. " المقاومة العربية الإسلامية للبرتغاليين في الخليج العربي "، مجلة الوثيقة، البحرين: ع17، ص66.

تكون الزكاة شريكاً بايناً وتكون من رأس المال قبل الدين ولم ينكر الشيخ محمد بن عمر ذلك فعلل الإمام أخذه بهذا القول بأن ذلك من أجل إصلاح الدولة وأمور المسلمين وقال: بأن أمر الدولة " لا يستقيم في زماننا هذا إلا بالمال "[1].

ومن هنا تظهر لنا نظرة الإمام ناصر إلى الإصلاح الاقتصادي باعتباره ركيزة مهمة من الركائز التي تعتمد عليها الدولة، ويتضح ذلك من خلال رسائله إلى ولاته، منها على سبيل المثال تلك التي وجهها إلى أبي الحسن على بن أحمد بن عثمان النزوي واليه على لوى وما حولها حيث قال له[2]:

" ... **فالله الله يا أبا الحسن في اقتراف الحسنات وإنكار المنكرات بغير تجاوز منك إلى غير واجب أوجبه الله في الجد والتشمير وترك التهاون والتقصير وأن تجتهد في إصلاح أهل ولايتك وإصلاح أفلاجهم وعمارة مساجدهم** ... الخ".

أما الإمام سلطان بن سيف فكان أهم عمل قام به إجلاء البرتغاليين عن مسقط عام 1650م[3]، ومطاردتهم حتى الهند

---

(1) المسكري. المصدر السابق، ص278.

(2) السالمي. المصدر السابق، ج2، ص30.

(3) أدى طرد البرتغاليين من مسقط سنة 1650م إلى انهيار قوتهم واضمحلال تجارتهم في منطقة الخليج العربي فترتب على ذلك ازدهار الملاحة التجارية في مسقط وسيطرة العمانيين سنة 1695م على ميناء كُنج ==

والساحل الشرقي لإفريقيا، وقد بنى أسطولاً بحرياً قوياً من السفن التي استولى عليها من البرتغاليين. وبذلك استطاع أن يجعل من عمان دولة بحرية قوية مسيطرة على التجارة البحرية لاسيما في شمال المحيط الهندي[1]، وبذلك وضع نواة الأسطول العماني الذي برز في عهد ابنه الإمام سيف بن سلطان حيث اكتسب شهرة واسعة، وتحدثت الكثير من المصادر عن قطعه الحربية لاسيما سفينة الإمام سيف المسماة بالفلك والتي كانت تحمل أكثر من ثمانين مدفعاً[2].

وبعد طرد البرتغاليين من عمان اهتم الإمام سلطان بالبحر وحقق لعمان ازدهاراً اقتصادياً على المستويين: الداخلي والخارجي[3]، وكان للأسطول الضخم الذي بناه عظيم الأثر في اتساع التجارة العمانية، والحصول على الكثير من الغنائم نتيجة

Kong الواقع على الساحل الشرقي للخليج العربي. انظر: خزعل، حنضل الشيخ. " تاريخ الخليج في الوثائق البرتغالية "، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ع33، س9، يناير 1983م، ربيع الأول 1403هـ، ص243.

(1) المعمري. المرجع السابق، ص24.

(2) قاسم، جمال زكريا. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، 4ج، دار الفكر العربي، القاهرة: 1422هـ/2001م، ص104.

(3) درويش، مديحة أحمد. سلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ط1، دار الشروق، السعودية: 1402هـ/1982م، ص35.

الحروب ضد البرتغاليين، وكان ذلك سبباً في إشاعة الرخاء الاقتصادي في عمان[1].

وعلى صعيد التجارة الخارجية فقد تطلع الإمام سلطان بن سيف إلى السيطرة على الخط التجاري المؤدي من الهند إلى سواحل الخليج العربي وإفريقيا فجاءت الفرصة مناسبة عندما استنجد به مسلمو ساحل إفريقيا الشرقي فقرر في عام 1065هـ/1654م مهاجمة البرتغاليين في الهند وإفريقيا وبذلك بسط نفوذه التجاري على تلك المنطقة[2].

ونتيجة لاتساع النفوذ الخارجي للدولة العمانية، ودخول الإمام سلطان في علاقات تجارية[3] فقد عمل على جلب محاصيل جديدة من شرقي إفريقيا ومن اليمن كالزعفران إضافة إلى

---

[1] مصطفى. المرجع السابق، ج3، ص1753.

[2] حنظل، فالح. المفصل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة، 2ج، لجنة التراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة: بدون تاريخ، ج1، ص84.

[3] لعب ميناء مسقط دوراً مهماً في العلاقات التجارية بين عمان ومناطق المحيط الهندي فكانت مسقط بمثابة مركز تجاري تتجمع فيه صادرات اليمن وشرقي إفريقيا إضافة إلى منتجات عمان نفسها كالتمور والسكر، ومن هناك كانت تصدر هذه البضائع إلى موانئ البحرين والحسا وقطر والبصرة إضافة إلى موانئ بلاد فارس مقابل جلب القمح منها أو إلى ساحل كنارا في الهند مقابل استيراد الأرز من هناك؛ انظر: سلوت. المرجع السابق، ص196.

استجلاب تربية النحل من اليمن[1]، وهكذا ارتبط ازدهار الموانئ العمانية وانتعاش حركة التبادل التجاري بالجهود المصروفة في مجال الزراعة لتلبية الطلب بالنسبة للتجارة الداخلية والخارجية[2]. كما اهتم بتصدير الخيول التي اشتهرت بها عمان في تلك الفترة[3]، وعمل على توثيق علاقات عمان الخارجية وتوسيعها للنهوض بالنواحي الاقتصادية[4].

أما على الصعيد الداخلي فقد وجه اهتمامه إلى ترويج التجارة وعمارة الأسواق[5] مثل سوق إزكي الذي بني سنة

---

(1) الإزكوي. المصدر السابق، ص113؛ و Wilikinson , The Imamate Tradition of Oman. Cambridge University , London: 1978 , p.27

(2) رميض، غانم محمد. " معركة تحرير مسقط "، الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي والعلاقة بين الخليج العربي وشرق إفريقيا، ط2، ندوة رأس الخيمة التاريخية الأولى، مركز الدراسات والوثائق، رأس الخيمة: 1422هـ/2001م، ص209.

(3) هولي. المرجع السابق، ص45.

(4) حسن، موسى بن جعفر. تطور القانون الإداري العماني، روي: 1990م، ص36.

(5) لم يقتصر ازدهار الأسواق العمانية على الداخل، وإنما شمل سواحل عمان حيث ترك لنا فوجل قائد البعثة الهولندية على السفينة ميركات إلى ساحل الخليج العربي عام 1666م وصفاً لبعض أسواق الساحل العماني الذي بدأه من الشمال، فتحدث عن خصب فوصفها بأنها قليلة البضائع تتوافر فيها أعداد قليلة من الماعز والأغنام إضافة إلى السمك، ==

1079هـ/1668م [1]، كذلك اعتنى بتجارة الأسلحة والعتاد العسكري لتقوية جيشه، وأنفق في هذا المجال أموالاً طائلة، وأعاد بناء قلعة نزوى ووسعها[2]، وانتعشت الحياة الاقتصادية في عهده ورافقها ازدهار فكري واسع[3]، وقد تحدث السالمي عن نتائج انتصار الإمام سلطان في معركة ديو بالهند والتي من بينها إحداث فلج البركة بين إزكي ونزوى، ثم وصف تلك الفترة بقوله[4]:

" ... وكثرت الفقهاء واعتمرت عمان في دولته واستراحت الرعية وزهرت البلاد بحسن السيرة ورخصت الأسعار وصلحت الأثمار ... الخ ".

وعندما ذكر منطقة البدية في مسندم حصر أهم بضائعها في الأبقار والماعز والدجاج والشمام والبطيخ والبصل، كما أن هذه البضائع تتوافر في خورفكان إلى جانب البرتقال والليمون، ثم تحدث عن مسقط فذكر بأنها كانت تعج بالتجار خاصة الهنود المسلمين والبانيان والملاباريين حيث كانوا يتاجرون بجميع أنواع الأقمشة القطنية إضافة إلى الفلفل والقهوة والقرفة والزنجبيل والأرز وخشب الصندل وغيرها؛ انظر: سلوت. المرجع السابق، ص182- 185.

(1) البطاشي. المرجع السابق، ج3، ص79.

(2) ستودارد، لوثروب. حاضر العالم الإسلامي، مج2،ج4، ص235.

(3) حسن. المرجع السابق، ص36.

(4) السالمي. المصدر السابق، ج2، ص49.

واستفاد الإمام سيف بن سلطان الأول[1] أيضاً من الحملات البحرية العمانية، سواء على الساحل الغربي للهند أم على سواحل إفريقيا الشرقية، حيث عادت على العمانيين بالكثير من الأموال، كما أنهم امتلكوا حوالي سبعمائة من العبيد الذكور فانعكس أثر ذلك على تطوير الزراعة عن طريق شق الأفلاج، وإصلاح الكثير من الأفلاج السابقة كأفلاج الرستاق والحزم وأفلاج الظاهرة[2] مثل فلج البزيلي[3]، وقد ترتب على ذلك بأن نشطت الكثير من هذه الأفلاج نشاطاً كبيراً مثل فلج المصرج في منح الذي كان مزدهراً لدرجة أنه كان يصل إلى أماكن بعيدة في منح كمنطقة جر العين كما يتضح من الحكم الذي أصدره الإمام سيف بن سلطان[4].

---

(1) استدل البعض على اهتماماته التجارية بامتلاكه لحوالي 52 سفينة تجارية إضافة إلى 1700من العبيد، وإنشائه لما يقرب من 17 فلجاً في عمان، وزراعته أشجاراً كثيرةً من النخيل وجوز الهند (النارجيل)؛ انظر: F. A. Clements , Oman The Reborn Land , British Library , Cataolguing in Publication Data , London and Newyork , 1980, P39.

(2) هولي. المرجع السابق، ص54.

(3) يقع منبع فلج البزيلي في وادي ضنك ويعتبر من أولى المشاريع الزراعية التي قام بها اليعاربة؛ انظر: العبري، بدر بن سالم بن هلال. البيان في بعض أفلاج عمان، بدون تاريخ أو دار النشر، ص75.

(4) وثيقة بخط الإمام سيف بن سلطان اليعربي، انظر الملاحق.

وبلغ من عناية الإمام سيف بالزراعة أنه عمل على زراعة الكثير من الأشجار في عمان حتى قيل بأنه أصبح يملك ثلث أشجار النخيل في عمان؛ حيث زرع في بركاء على سبيل المثال ثلاثين ألف فسيلة نخيل وستة آلاف فسيلة نارجيل (جوز الهند)[1]، هذا بالإضافة إلى شرائه لمزارع بني لمك وبني عدي من وادي السحتن بالرستاق[2].

وهكذا يتبين أن الجهود المبذولة في مجال الزراعة قد أدت إلى الاهتمام بالبناء والتعمير، وتأسيس المنشآت الزراعية، واستخراج الأفلاج إضافة إلى استصلاح الأراضي للزراعة، وهو ما انعكس على الرخاء الاقتصادي بشكل عام، فكثرت عائدات الدولة وتحسنت إيراداتها لدرجة أنها أصبحت تملك فائضاً في بيت المال يغطي النفقات العامة للدولة إضافة إلى النواحي العسكرية والحربية فيها، وبالتالي انتعشت الظروف المعيشية لعامة الناس وفقرائهم[3].

---

(1) هولي. المرجع السابق، ص54.

(2) ابن رزيق، حميد بن محمد. الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، تحقيق عبد المنعم عامر ومحمد مرسي عبدالله، ط5، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1422هـ/2001م، ص259.

(3) الرواحي، سالم بن محمد بن سالم. الدعوة الإسلامية في عمان في عهد اليعاربة من سنة 1034- 1133هـ، ط1، مسقط: 1423هـ/2003م، ص190.

ونتيجة لهذا التقدم في ميدان الإنتاج الزراعي لقب الإمام سيف بقيد الأرض كما يرى بعض الكتاب[1].

أما بالنسبة للتجارة البرية فقد ارتبطت مسقط في السبعينات من القرن السابع عشر الميلادي بتجارة برية مزدهرة مع قطر والبحرين والإحساء[2]، حيث سيطر العمانيون على الطرق التجارية البرية بدليل العرض الذي قدمه الإمام سيف بن سلطان إلى الهولنديين بتأمين طريق بري لنقل البضائع الهولندية إلى البصرة بواسطة قوافل الجمال حيث يبدأ الطريق من البريمي فالقطيف ثم البصرة بدلاً من بندرعباس، إلا أن وكيل شركة الهند الشرقية الهولندية رفض ذلك العرض مقدماً له الشكر[3]،

---

(1) ذكر الكاتب الروسي سرجي بليخانوف بأنه " في عهد الإمام سيف شقت أفلاج كثيرة وشبكات ري جديدة، وتحقق تقدم كبير في ميدان الإنتاج الزراعي، وشيدت مدارس جديدة دينية ودنيوية، وتقديراً لحرص الإمام على خير الأمة وعنايته بالصالح العام لقب بقيد الأرض "، انظر كتابه: مصلح على العرش قابوس بن سعيد سلطان عمان، ترجمة خيري الضامن، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة: 2004م، ص92. أما وندل فليبس فيرى أن هذا اللقب عبارة عن إشارة مبالغ فيها للدلالة على سيطرته على العالم، انظر: فليبس. المرجع السابق، ص63؛ في حين يرى السالمي بأنه لقب بقيد الأرض لضبطه الممالك وتقييده البلاد بعدله؛ انظر: السالمي. المرجع السابق، ج2، ص105.

(2) سلوت. المرجع السابق، ص 96.

(3) شاكر، محمود. المرجع السابق، ص212- 213.

وتدل الطموحات الكبيرة للإمام سلطان بن سيف الثاني على الازدهار الاقتصادي، وتشير في الوقت ذاته إلى السيطرة العمانية على طرق التجارة البرية، حيث تطلع هذا الإمام إلى الرقي بهذه الطرق لاسيما تلك المؤدية إلى الأماكن المقدسة في الحجاز باعتبارها طرقاً يمر بها الحاج، فتمنى الإمام سلطان تعمير المناطق التي يمر بها الحاج من عمان إلى مكة، ويتضح ذلك من قوله"[1]:

"لإن أعاشني الله لأجعلن المسافر للحج يخرج من عمان بلا زاد".

وخلال القرن الثامن عشر الميلادي ازدهرت تجارة العبور (الترانزيت) في منطقة الخليج العربي وترتب على ذلك ظهور العرب كقوة اقتصادية وسياسية في المنطقة، وكانت معظم هذه التجارة تدار بواسطة مجموعة من الهنود إلى جانب العرب حيث كانت تتم في جلفار أولاً ثم في أماكن أخرى تقع بين جلفار ومسقط ثم في مسقط نفسها[2].

ومن هنا يمكن القول بأن العمانيين منذ نهاية القرن السابع عشر وبدايات القرن الثامن عشر الميلادي كانوا على اتصال

---

(1) السيابي، سالم بن حمود. عمان عبر التاريخ، 4ج، ط3، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1415هـ/1994م، ج4، ص20.

(2) سلوت. المرجع السابق، ص101.

مستمر مع الساحل الإفريقي الشرقي والساحل الهندي ففي سواحل إفريقيا الشرقية أقاموا الكثير من المتاجر في ميناء مازلاج Mazelagem في جزيرة ساولورنزو Sao Lourenco[(1)] حيث توافرت في تلك الأسواق أموال كثيرة وبضائع متعددة إضافة إلى صناعة السفن[(2)].

أما بالنسبة للساحل الهندي فقد كانوا يصدرون الخيول والتمر إلى تلك المنطقة، وفي المقابل كانوا يستوردون من هناك الكثير من البضائع أهمها الملابس والأرز حيث يتم شحن السفن العمانية العائدة من الهند بالكثير من البضائع[(3)].

كما لعب العمانيون دور الوسيط التجاري بين المنطقتين فكانوا يتوجهون إلى سورات (Surrate) [(4)] لبيع سلعهم من

---

(1) جزيرة القديس لورنزو s. lourenco : هي جزيرة مدغشقر قبالة الساحل الشرقي لإفريقيا؛ انظر: بيرش، والتردي جراي. السجل الكامل لأعمال أفونسو دلبوكيرك، ترجمة عبد الرحمن عبدالله الشيخ، 2ج، المجمع الثقافي، أبو ظبي: 1420هـ/2000م، ج1، ص110.

(2) مجموعة المخطوطات رقم 51- 9- 33، ص105/104، مكتبة قصر (أجودة)، نسخة مصورة بدار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مسقط، ص51.

(3) مجموعة المخطوطات رقم 54- 9- 15، رقم 163 و54- 9- 22، رقم195، مكتبة قصر أجوده، نسخة مصورة بدار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مسقط.

(4) مدينة تقع على الساحل الشمالي الغربي للهند.

الخيول وغيرها. ومن هناك يشحنون سفنهم ببضائع الهند كالملابس والأقمشة ويبحرون إلى جزيرة ساولورنزو (Sao Lourenco) لبيع تلك البضائع[1].

وبذلك أصبح اليعاربة من أكبر ملاك السفن ورواد البحر في الجزء الغربي من المحيط الهندي، وأصبح الأسطول العماني في تلك الفترة مسيطراً على تجارة المحيط الهندي[2] لدرجة أن أحد المؤرخين الأوروبيين يذكر حدود دولة اليعاربة بقوله[3]:

"عندما بدأ القرن الثامن عشر الميلادي كان اليعاربة يحكمون دولة يمتد نفوذها السياسي عبر منطقة الخليج كله إلى سواحل إفريقيا الشرقية والجنوب العربي غرباً وإلى مشارف وادي الأندس في الشرق، كما كان نفوذها الاقتصادي يمتد عبر شواطئ الخليج إلى داخلية إيران والعراق والجزيرة العربية، أما على الجهة الغربية فقد وصل هذا النفوذ إلى البحيرات الوسطى في إفريقيا بينما وصل على الجانب الشرقي إلى دلتا نهر الجانج ".

ومن الملاحظ أن الاهتمام بالنواحي الاقتصادية لم يقتصر على الفترة الأولى لحكم اليعاربة، وإنما استمر بعد ذلك في ظل

---

(1) مجموعة المخطوطات رقم 51- 9- 33، ص 205/204، مكتبة قصر (أجوده)، نسخة مصورة بدار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مسقط، ص 52

(2) قاسم، جمال زكريا. المرجع السابق، ص104.

(3) لاندن، روبرت جيران. عمان منذ 1856مسيراً ومصيراً، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1984م، ص66.

الصراعات الداخلية. فالإمام مهنا بن سلطان (1131هـ/1719م - 1133هـ/1720م) على الرغم من قصر مدة حكمه التي لا تتجاوز عاماً واحداً إلا أنه كان إدارياً حازماً ومصلحاً اقتصادياً. فعمل على إصلاح ميناء مسقط وتحسين الأوضاع الاقتصادية والارتقاء بها عندما عمل على تخفيض الضرائب المفروضة على البضائع[1]، ويعبر المؤرخون عن تلك الفترة بقولهم[2]:

" ... واستراحت الرعية في زمانه، وحط عنهم القعادات في مسقط، ولم يجعل بها وكيلاً، وربحت الرعية في متاجرها، ورخصت الأسعار، وبورك في الثمار ... الخ ".

وقد انعكس أثر الازدهار التجاري البحري على النشاط الزراعي حيث أدى تدفق الأموال إلى إنعاش الزراعة والمحافظة عليها. وعندما انتعشت الزراعة وكثر الحصاد أنتجت فائضاً مربحاً كان له أثر في تشجيع التجارة البحرية، كما ظهر أثر الثروة البحرية في الناحية العمرانية متمثلة في إقامة الكثير من الحصون والتحصينات في نزوى وجبرين والرستاق والحزم وغيرها[3].

---

[1] قاسم، جمال زكريا. المرجع السابق، ص123.

[2] المعولي، محمد بن عامر. المصدر السابق، ص133؛ وانظر أيضاً: ابن رزيق، الفتح المبين، ص264.

[3] عامر، عبد المنعم. عمان في أمجادها البحرية، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1980م، ص46.

كذلك اتضح الرخاء الاقتصادي في كثرة الأموال لدى عامة الشعب حيث أشار السالمي إلى ذلك بقوله[1]: " حتى كادت أن تفيض البيضاء والصفراء من أيدي الناس " مشيراً إلى أن ذلك يعود إلى انتشار العدل وفضل الجهاد في سبيل الله.

ويُستدل على الثراء المادي والازدهار الاقتصادي في عهد اليعاربة من خلال بنائهم القصور العالية كقصر جبرين الذي بناه الإمام بلعرب بن سلطان منفقاً في ذلك أموالاً طائلة، وقد وضع فيه مخزناً لمواجهة الحالات الطارئة وتقلبات الأزمان[2]، وكذلك بناء الإمام سلطان بن سيف الثاني لحصن الحزم[3].

ومن الجدير بالذكر أن الأموال التي أنفقها الإمام بلعرب في بناء قصر جبرين كانت من أمواله الخاصة[4]، ويعبر ابن رزيق عن

---

(1) السالمي. المصدر السابق، ج2، ص97.

(2) السيابي، سالم بن حمود. عمان عبر التاريخ، المرجع السابق، ج3، ص247.

(3) عاشور، سعيد عبد الفتاح. تاريخ أهل عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1406هـ/1986م، ص150.

(4) كانت للإمام بلعرب أمواله الخاصة قبل توليه الإمامة بدليل تلك المسائل التي أوردها الشيخ المسكري حول استعمال المراجل التي التبس أمرهن، وقد اتضح أمرها أنهن لبيت مال المسلمين وللشيخ العالم الزاهد بلعرب بن سلطان بن سيف فقال:"و لم يستقبض منا قعدهن إمام المسلمين رحمه الله أيجوز لنا استعمالهن ونحفظ قعدهن لأنهن أمانة تحت أيدينا أم نتركهن من غير استعمال وقد جاءتنا بروة من سيدنا
==

ذلك بقوله[1]: " لم يعرف عنه أنه اقترض أموالاً أو ظلم أحداً من الرعية "، وهذا دليل على الرخاء الاقتصادي الذي وصل إليه الناس في تلك الفترة. ونتيجة للتطور الاقتصادي فقد أُنشئت الأسواق المحلية مثل سوق منح الذي تم تأسيسه عام 1096هـ أيام الإمام بلعرب بن سلطان حيث وصفه الشاعر المعولي بأنه موضع الأرزاق وأن الخير موجود فيه حيث الفواكه من كل لون، والثمرات أنواع، وقال في تأسيسه نظماً:

لقـــد أُســـست في ألـــف وســـت

مـــع التـــسعين عـــش دهـــراً حـــصينا

بعـــــصر إمـــــامنا رب المعـــــالي

بلعـــرب نـــسل سلطـــان الحـــسيبا[2]

إمام المسلمين بتسهيل مرجل من بيت المال لوالي مقنيات وقد سلمنا منهن مرجلاً على الإطمنانة أنه لبيت مال المسلمين ...الخ "، انظر: المسكري. المصدر السابق، ص7،وكذلك التمر الذي لم يتمكن العامل من تمييزه هل هو لبيت مال المسلمين أو للشيخ بلعرب بن سلطان، انظر: المصدر نفسه، ص15.

[1] ابن رزيق، حميد بن محمد. الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان، تحقيق عبد المنعم عامر، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1398هـ/1978م، ص259.

[2] المعولي، محمد بن عبدالله. المصدر السابق، ص37- 38.

ولقد راجت التجارة في تلك الأسواق رواجاً عظيماً يدل على ذلك كثرة البضائع المعروضة فيها حيث وصف انجلبرت كامفر (Angle Bert Chamfer) سوق مسقط عام 1688م عندما زار مدينة مسقط في عهد الإمام بلعرب بن سلطان فذكر سلعاً عديدة متوافرة في ذلك السوق مثل الحرير بأنواعه، وكذلك الأقمشة إلى جانب التوابل والصمغ والقهوة والمؤن إضافة إلى الفواكه كالأمبا (المانجو) والرطب والعنب والموز والبيذام الأحمر والخضروات مثل الليمون والبصل والثوم، وهناك أيضاً اللحوم كالماشية والماعز، وغيرها من البضائع والسلع التي كان يجلبها سكان الداخل إلى مسقط لبيعها، ويدل هذا على ازدهار مدينة مسقط وسوقها في تلك الفترة[1].

وقد ظهر نمو الثروة الاقتصادية بشكل كبير أيام دولة اليعاربة لاسيما في أيدي التجار الذين جابوا البحر إلى شرقي إفريقيا، يشير إلى ذلك النمو العمراني في عمان خلال تلك الفترة من جراء التجارة، مثل نمو قرية المنزفة في إبراء، إضافة إلى قيام

---

[1] وايزجر، جي. مسقط في عام 1688م (تقارير ورسومات انجلبرت كامفر)، سلسلة تراثنا، العدد 57، ط3، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1415هـ/1994م، ص15- 16.

بعض الأغنياء بمشروعات تنموية مثل حمير بن منير النبهاني[1] الذي قام بإعادة تشييد فلج القسوات في إزكي[2].

ونظراً لوفرة الأموال لدى بعض العلماء والأدباء فقد اتجه قسم منهم إلى البناء والتعمير لاسيما الأعمال الخيرية والوقفية مثل الشاعر المعولي الذي قام ببناء مسجد على نفقته الخاصة في منح عام 1113هـ زمن الإمام سيف بن سلطان وفي ذلك يقول[3]:

وتاريخه يوماً جعلناه مسجداً
بشهر ربيع في الحساب الممدد
وألف مضى بعدها مائة خلت
ثلاثة عشر في الحساب مقيّد

---

(1) عاش الشيخ حمير بن منير بن سليمان في حارة الرحى بإزكي خلال عهد الإمام يعرب بن بلعرب وتولى مناصب عدة في الدولة منها توليته على مسقط، كما تولى قيادة الجيش المتجه لطرد الفرس من بهلا بعد سيطرتهم عليها فتمكن من تحريرها وإعادتها إلى حظيرة الدولة؛ انظر: البهلاني، يحيى. نزهة المتأملين في معالم الإزكويين، ط1، بدون ناشر أو مكان النشر:1413هـ/1993م، ص82.

(2) .Wilikinson ,*op.cit* , P.P27-28

(3) المعولي، محمد بن عبدالله. المصدر السابق، ص130.

وهكذا يمكن القول بأن هذه الأموال الطائلة سواء من عائدات التجارة أم من الناتج الزراعي قد دفعت الأئمة والعلماء إلى الإنفاق في سبيل الرقي بالحياة العلمية تمثل ذلك في بناء المدارس وفي تكريم العلماء والمعلمين وإجراء الرواتب للطلبة كما هو الحال في مدرسة جبرين، كما سيأتي.

1 ـ 3 ـ الأمن والاستقرار وروح التسامح

يعد الأمن والاستقرار شرطاً أساسياً لقيام الحضارات بما يشمله مفهوم الحضارة من تقدم مادي وفكري واقتصادي واجتماعي، ولذلك فإن ازدهار الحياة العلمية في عهد أئمة اليعاربة قد رافقتها فترة هدوء وأمن واستقرار وساعدت على نموها وتطورها.

ويشير الشيخ المغيري إلى فترة الأمن والاستقرار خلال عهد أئمة اليعاربة الأوائل بقوله[1]: "وكانت أيام هؤلاء الأئمة الخمسة من غرر الأيام وأجملها وأفضلها في عز الإسلام والمسلمين"، ويستدل على ذلك من خلال الأبنية العظيمة المتمثلة في قلعة نزوى وقصر جبرين وحصن الحزم من حيث جمالها وتقنية هندستها[2].

لقد وضع أئمة اليعاربة نصب أعينهم قضية الأمن والسلام الداخليين في بلادهم منذ تأسيسهم الدولة يتضح ذلك في التسامح

---

(1) المغيري، سعيد بن علي. جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق محمد بن علي الصليبي، ط4، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1422هـ/2001م، ص203.

(2) نفسه، ص203.

الديني الذي حظي به غير المسلمين في عمان فضلاً عن المسلمين من غير الإباضية ففي الاتفاقية التي عقدها الإمام ناصر مع ممثل الإنجليز فيليب وايلد " WILD " عام 1642م حول تنظيم التجارة بين عمان وشركة الهند الشرقية الإنجليزية أذن الإمام ناصر للإنجليز بممارسة طقوس ديانتهم المسيحية في عمان[1].

ونستطيع القول بأن التسامح الديني كان طابعاً عاماً اتسمت به دولة اليعاربة منذ أول عهدها فقد حرص الإمام ناصر منذ توليه الإمامة على توفير الأمن والأمان لجميع أفراد رعيته من مختلف الطوائف الدينية وذلك عندما صالح ممثل الإمام الشيخ مسعود بن رمضان البرتغاليين في مسقط ومطرح مشترطاً عليهم ترك كل ما بأيديهم من أموال العمور[2] والشيعة في صحار[3].

كذلك نجد الإمام ناصر يسمح لأهالي الصير بإقامة صلاة الجمعة في منطقتهم وذلك بعد أخذه برأي الشيخ خميس بن سعيد الشقصي، كما جاء على لسان والي الصير في تلك الفترة الشيخ

---

(1) هولي. المرجع السابق، ص44.

(2) قبيلة عدنانية يتصل نسبها إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، والمفرد: العموري؛ انظر: الخروصي، سليمان بن خلف. ملامح من التاريخ العماني، ط3، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، مسقط: 1422هـ/2002م، ص284.

(3) ابن رزيق. الفتح *المبين*، ص239.

خلف بن أحمد بن عبدالله الرقيشي حيث وضح بأن أهل المنطقة كانوا يتمذهبون بغير مذهب الإباضية[1].

ومن الجدير بالذكر أن الجهود التي بذلها الإمام ناصر لتوحيد البلاد تحت لوائه وبدئه بمطاردة البرتغاليين كانت شرطاً أساسياً لوضع البنية الأساسية للأمن والاستقرار في عهد خليفته من بعده الإمام سلطان بن سيف[2]، الذي وجه قوته لطرد البرتغاليين نهائياً من عمان وبالتالي تعقبهم في المحيط الهندي وسواحل إفريقيا الشرقية، وعندما انتقلت الإمامة إلى ابنه بلعرب كانت الظروف مواتية من حيث الاستقرار والرخاء في داخل عمان وانتهاء خطر التهديد البرتغالي من الخارج فشرع بالتالي ينهض بالنواحي الفكرية والعلمية في عمان[3].

---

(1) ورد على لسان الوالي قوله " قال الناسخ لهذا الكتاب والشارح له قد كان إمام المسلمين الرضي ناصر بن مرشد رضي الله عنه أمرني أن أمنع أهل الصير من صلاة الجمعة وأنا يومئذ والي عليها من قبله وذلك بمحضر الشيخ الفقيه خميس بن سعيد رحمه الله فقال الشيخ خميس لا تمنعهم ولا تضيق عليهم عليك التغاضي عنهم ما لم يدعوا أحداً إلى الدخول في مذهبهم وهذا معنى قوله لا اللفظ بعينه والله أعلم، وذلك أن أهل الصير يومئذ مذهبهم خلاف مذهب الإباضية" انظر: الرقيشي، خلف بن أحمد بن عبدالله. مصباح الظلام في شرح دعائم الإسلام، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 540، ص88.

(2) بليخانوف. المرجع السابق، ص91.

(3) السيار. المرجع السابق، ص147.

وهكذا يمكن القول بأن عهد اليعاربة قد شهد تقلصاً ملحوظاً في الفوارق سواء أكانت مذهبية أم عرقية، وبالتالي تكون مجتمع يعتز بانتمائه اليعربي[1]، ولذلك برز علماء وأدباء في دولة اليعاربة من غير الإباضية، كما أن علماء الإباضية أنفسهم لم يجدوا أي غضاضة في الاستفادة من الكتب غير الإباضية حيث نجد نسخة من كتاب "سياسة الملوك وأدب المملوك"[2] بخط أحمد بن سالم بن عبد السلام نسخها للشيخ والي الإمام راشد بن سالم الإزكوي في 13 من شهر ربيع الأول سنة 1046هـ[3].

ومن بين الأدباء الذين ظهروا في تلك الفترة من جراء ذلك التسامح الشاعر علي بن أحمد بن علي الشيعي الصحاري[4] الذي

---

(1) دشتي، محمد إسماعيل. شقائق النعمان في تاريخ الخليج والكويت وإيران والإمارات والجزيرة العربية وعمان، دار المحبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق: 2002- 2003م، ص408.

(2) كتاب سياسة الملوك لأبي دلف قاسم بن عيسى الوزير البغدادي توفي سنة 225هـ، انظر: ميرسليم، إسماعيل باشا بن محمد أمين. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 4ج، دار العلوم الحديثة، بيروت: بدون تاريخ، ج4، ص32.

(3) مخطوط سياسة الملوك وأدب المملوك، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 842، ص114.

(4) تمتع الشيعة زمن اليعاربة بكافة حقوقهم، حيث كانت لهم حارة تعرف باسم " حلة الشيعة "، وهي التي نزل فيها الإمام محمد بن ناصر الغافري عام 1137هـ أثناء استيلائه على صحار أيام حربه ضد خلف بن
==

كانت له مدائح في الإمام سلطان بن سيف بن سلطان اليعربي منها قوله[1]:

إذا جـــاء نـــصر الله والفـــتح عنـــده

فـذاك لـسلطان بـن سـيف بـن سـلطان

ومنها تلك القصيدة التي عبَّر فيها عن فترة الأمن والاستقرار في عمان خلال عهد ذلك الإمام منها قوله[2]:

لجـــلال قـــدرك تخـــدم الأقـــدار

ولـــيمن جـــدك يـــسعف المـــقدار

ولعـــزك الـــسامي تـــواضع ذلـــةً

ذو التـــاج حـــين أعـــزك الجبـــار

ولبأســـك ارتعـــد الملـــوك مهابـــةً

وقـــد اعترتهـــا ذلـــة وصغـــار

مبارك الهنائي فيما عرف بالحرب الهناوية الغافرية، انظر: ابن رزيق. الفتح المبين، ص 283.

(1) البهلوي، عمر بن سعيد بن عبدالله أمعد. المنهاج، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 82، الجزء الأول من القطعة الأولى، ص2.

(2) نفسه، ص2.

ولبــسط عــدلك في البــسيطة أمرعــت
لـــك أهلـــها إذ شـــاعت الأخبـــار
ولحـــسن ســـيرتك الـــشريفة في الـــورى
نـــور بـــه قـــد أشـــرق الأقطـــار
مـــا أنـــت إلا آيـــة في عـــصرنا
ظهـــرت وهـــل أخفـــي ذكـــأ نهـــار
جـــلاك ربـــك كـــالمنير لهـــدي مـــن
تـــاه الظـــلال بـــه فأنـــت منـــار
يـــا ســـيد الـــسادات والملـــك الـــذي
صـــارت مـــماليكاً لـــه الأحـــرار
قـــد ســـرت فينـــا سيـــرة عمريـــة
زهـــران زاهـــرة بـــها ونـــزار

واستمر الشعراء يصفون تلك الفترة ويعبرون عنها بالأمن والأمان والعيش الزاهر وأشاروا إلى استمرار ذلك في عهد الإمام بلعرب بن سلطان، ويتضح ذلك في قول الشاعر في مدحه:

وهـــو الـــذي نلـــنا بطلعـــة وجهـــه
أمـــناً وإيـــماناً وعيـــشاً أخـــضرا

وهـــو الـــذي عمـــر الـــبلاد بعدلـــه

مـــن بعـــد أن يـــئس الـــورى أن تعمـــرا

والـــــدين أظهـــــره ولـــــولاه لـــــما

وجـــد الأنـــام لـــه إمـــاماً مظـــهرا[1]

وانعكس أثـر الاسـتقرار النـسبي الـذي شـهدته عمـان بعـد توحيـد الـبلاد وطـرد البرتغـاليين علـى الجوانـب الحـضارية الـتي نشأت تبعاً لذلك لاسيما مع تشجيع السلطة المركزية المتمثلة في شخص الأئمة على التعليم واتجاهها بالتالي إلى إنشاء المؤسسات التعليمية مثل مدرسة جبرين[2].

كذلك تميز عصر الإمام سلطان بن سيف الثاني (1711-1718م) باسـتمرار فـترة الأمـن والاسـتقرار إضـافة إلى الازدهـار الاقتصادي[3] والعلمي الذي تمتعت به عمان خلال معظم السنوات في القرن السابع عشر الميلادي[4].

---

(1) ديوان شعر في مدح الإمام بلعرب، المصدر السابق، ص17.

(2) السيار. المرجع السابق، ص146.

(3) نتيجة للاستقرار في فترة الإمام سلطان بن سيف الثاني، فقد تطلع إلى الاهتمام بالنواحي الاقتصادية، وإلى ذلك يشير السالمي بقوله " ... وهمّ أن يجعل عمان كجنتي مأرب فحال الحمام بينه وبين ما يؤمل ... الخ"، انظر: تحفة الأعيان، ج2، ص120

(4) فاين، بيتر. تراث *عمان*، دار إميل للنشر، لندن: 1995م، ص89.

ومما يدل على فترة الهدوء والاستقرار التي سادت الدولة زمن اليعاربة تلك الزخرفة الموجودة في قصر جبرين وحصن الحزم والنصوص المكتوبة سواء على جدرانهما أم على أسقفهما، وبذلك يمكن القول بأن الهدوء والاستقرار هو الذي ولّد ذلك النشاط الفكري والثقافي في عهد اليعاربة إضافة إلى ما صاحبه من فن معماري رائع[1].

ويبدو من هذا كله أن ترابط هذه العوامل مع بعضها بعضاً، وتأثير كل عامل على العوامل الأخرى، قد أدى إلى النهوض بالحياة العلمية خلال عهد اليعاربة، الأمر الذي انعكس على ظهور بعض المدن العمانية بوصفها مراكز علمية، حيث احتوت على العديد من المؤسسات التعليمية.

---

[1] بلديسيرا. المرجع السابق، ص109.

الفصل الثاني

نظام التعليم وأبرز المراكز العلمية:-

2-1- نظام التعليم ومؤسساته:

(أ) المدارس
(ب) المساجد
(ج) المكتبات
(د) المجالس

2-2- أبرز المراكز العلمية:

(أ) نزوى
(ب) الرستاق
(ج) بهلا
(د) جبرين
(هـ) أدم
(و) إبراء
(ز) الصير

شهد عهد اليعاربة نهضة علمية كبيرة عمت أرجاء عمان، وذلك نتيجة طبيعية للاستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي، وتشجيع الأئمة والعلماء ورعايتهم فضلاً عن أن منصب الإمام وصفته الدنيوية والدينية فرض عليه الاهتمام بالدولة ومؤسساتها، وكذلك الاهتمام بتثبيت أركان الدين ونشر الوعي بالتمسك بمبادئه، وهو أمر ما كان ليتم لولا الاهتمام بالناحية العلمية وإنشاء المؤسسات والتشجيع على الدراسة[1].

ولقد أصبحت العديد من المدن مراكز علمية زمن اليعاربة، فكان لها دور في نشر العلم والثقافة في ربوع عمان، إلا أنها اتسمت بملامح متشابهة من حيث نظام التعليم فيها والمؤسسات التعليمية التي احتضنتها، وقبل الحديث عن أهم تلك المراكز العلمية لا بد من التطرق إلى نظام التعليم في دولة اليعاربة.

---

(1) السيار. المرجع السابق، ص46.

2ـ 1ـ نظام التعليم ومؤسساته:

نتيجة لتضافر العوامل المؤدية إلى نمو الحركة العلمية في عهد اليعاربة ازدهرت العديد من المراكز العلمية التي اشتملت على عدد من المؤسسات التعليمية فكانت مكاناً يجتمع فيه المعلم والمتعلم حيث ينهل الطالب من معين المعرفة ومن صنوف الأدب ومن فنون العلم المختلفة، ومن الجدير بالذكر أن العلماء اهتموا بمراعاة المرحلة العمرية للمتعلم في التعليم[1]، ومن هنا برزت العديد من المؤسسات التعليمية في دولة اليعاربة من أهمها:-

(أ) المدارس:

وتنقسم المدارس إلى قسمين فهناك المدارس الأولية التي يتم فيها تعليم القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة، وهناك المدارس التي يتم فيها تعليم المستويات العليا حيث ينضم إليها الطلاب الذين أكملوا دراستهم في المرحلة السابقة في مدارس

(1) الشقصي، خميس بن سعيد. منهج الطالبين وبلاغ الراغبين، تحقيق سالم بن حمد الحارثي، 24ج، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1979م، ج1، ص54.

القرآن الكريم ويستطيعون إكمال مسيرتهم التعليمية حسب إمكاناتهم وأوضاعهم، وفيما يلي عرض لهذين النوعين من المدارس:

(أ- 1) مدارس القرآن الكريم:

يعتبر تعليم القرآن الكريم من الأساسيات التي لا بد أن يتعلمها المسلم ومن هنا جاءت فكرة إنشاء مدارس لتعليم القرآن الكريم والتي كانت تسمى في بعض البلدان الإسلامية باسم (الكتاتيب أو الكتاب)[1]، أما بالنسبة لعمان فإن هذه الكلمة لم تطلق حرفياً وإنما أورد العلماء اسم (المكتب) لمدرسة القرآن الكريم، كما أطلق على المعلم الذي يقوم بالتدريس فيها اسم (معلم الصبيان)[2]، وهذا المسمى الأخير يشير إلى المرحلة العمرية للمتعلمين في تلك المدارس.

ولم يكن التعليم في تلك المدارس قاصراً على القراءة والتلاوة وحدهما بل كان على الطالب أن يتعلم الكتابة أيضاً حيث استعملت فيها الألواح والأكتاف التي كانت تتم بالمداد أو

---

(1) عاشور، سعيد عبد الفتاح؛ وعوض خليفات. عمان والحضارة الإسلامية، جامعة السلطان قابوس، مسقط: 1993م، ص210.

(2) الشقصي. المصدر السابق، ج1، ص186.

الدواة[1]، كما اشتهرت في تلك الفترة الكتابة بالقلم الهندي[2]، ومن هنا نستنتج بأن طريقة التعليم في تلك المدارس قد تجاوزت مرحلة التلقين إلى مرحلة الكتابة حيث كان الطلاب يكتبون ما يتعلمونه ويدونونه في ألواحهم لأن في ذلك عون للطالب على الحفظ والاستظهار.

وإلى جانب القرآن الكريم فإنه يتم تعليم طريقة كتابة الخط العربي في تلك المدارس[3]، ويراعى في ذلك التدرج في المرحلة العمرية، فيبدأ المتعلم بتعلم مبادئ التعليم المتمثلة في الحروف الهجائية (ألف باء تاء ...الخ)[4]. حيث يتعلم كتابة هذه الحروف وشكلها وتمييز الحروف المنقطة من غيرها، إضافة إلى معرفة حركات الإعراب كالفتح والكسر والضم

---

(1) ابن عبيدان، محمد بن عبدالله. جوابات ابن عبيدان، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 34، ص393.

(2) هذا دليل على وجود صلات تجارية بين الهند وعمان في وقت كانت فيه البحرية العمانية سيدة البحار في شمال المحيط الهندي، انظر: البوسعيدي، مهنا بن خلفان. لباب الآثار الواردة على الأولين والمتأخرين الأخيار، تحقيق عبد الحفيظ شلبي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1404هـ/1984م، ج1، ص135.

(3) الخروصي، جاعد بن خميس. المساجد والمدارس، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 38، ص587.

(4) البوسعيدي، مهنا. المصدر السابق، ص26.

والتسكين والحروف المنونة وغيرها، ثم يبدأ المتعلم في معرفة الأيام وترتيبها وعدد الشهور القمرية وتنسيقها، ثم يتعلم القرآن الكريم تلاوة وحفظاً وكتابة، وبعد تعلم القرآن الكريم تبدأ المرحلة الثانية من التدريس أي قبل وصول المتعلم سن البلوغ فإنه يتعلم أركان الإسلام مع التركيز على بعض الفرائض كالصلاة والصوم[1]، والهدف من هذا التدرج في التعليم ترسيخ حب العلم في نفس الطفل فينشأ متقبلاً للعلم وملازماً له[2].

وبالنسبة لأيام التعليم في مدارس القرآن الكريم فقد كان التعليم فيها يتم طوال أيام الأسبوع ما عدا يوم الجمعة فإنه يوم إجازة رسمية أسبوعية[3]، ولم يكن عبء التدريس ملقى على عاتق المعلم وحده، وإنما يمكنه أن يشرك طلابه في العملية التعليمية بحيث يعلم هؤلاء الطلبة بعضهم بعضا بعد أن يأخذ المعلم الإذن من آبائهم[4].

ومن الجدير بالذكر أن المعلم في المكتب كان يتقاضى في بعض الأحيان راتباً شهرياً محدداً بالعملة الموجودة في تلك الفترة

(1) الشقصي. المصدر السابق، ج1، ص56.

(2) نفسه، ص54- 55.

(3) ابن عبيدان. المصدر السابق، ص393.

(4) الخروصي، جاعد. المصدر السابق، ص591.

(اللارية)[1] و ذلك من مال المدرسة إذا كانت لها أموال نقدية، وأحياناً أخرى يأخذ المعلم راتبه من أموال المدرسة إذا سمح الحاكم أو الجماعة (أي الأهالي) بذلك حسب الاتفاق فيما بينهم وبين المعلم، وإذا كان مال المدرسة لا يكفي لأجرة المعلم فإنه يتم صرف ذلك المرتب من بيت مال المسلمين بأمر من الإمام أو الوالي[2]، ومن هنا يمكن القول بأن دولة اليعاربة عرفت نظاماً معيناً في مكافأة معلم الصبيان في مدارس القرآن الكريم، كما أن الوعي بأهمية التعليم قد دفع الناس إلى المساهمة في تعليم أبنائهم من خلال مشاركتهم في إيجاد مصدر دخل لهذا المعلم.

وفي المقابل إذا قصر المعلم في أداء عمله فعليه تعويض ذلك بأن يدرس الطلاب في وقت إضافي كوقت العشاء من يومي الاثنين والخميس، أو يدرس في يوم الإجازة الرسمية أي يوم الجمعة حتى يعوض الأيام التي تغيب فيها أو قصر في أداء عمله خلالها[3].

---

(1) اللارية عملة فضية كانت متداولة زمن اليعاربة، وهي أنواع عدة منها: لارية فضة، ولارية بصرية، واللارية تساوي مثقال وربع فضة، انظر: الخراسيني. المصدر السابق، ج2، الهامش، ص 17. منثورة فقهية، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 1893م، جواب للشيخ سالم بن حجي بن سالم ص673.

(2) ابن عبيدان. المصدر السابق، ص392- 394.

(3) نفسه، ص394.

ويجوز للمعلم في مدارس القرآن الكريم استخدام أسلوب العقاب عند طلابه وذلك بالضرب بشرط أن يكون ضرباً غير مبرح ولا موجع وأن يكون ذلك بموافقة أولياء أمورهم[1].

(أ- 2) مدارس العلوم المختلفة:

يلتحق بهذه المدارس الطلاب الذين أكملوا دراستهم في مدارس تعليم القرآن الكريم ولديهم الاستطاعة لمواصلة التعليم حيث يبدأ فيها المتعلم بتعلم أمور العقيدة بهدف غرس الإيمان في نفسه والابتعاد عن مزالق الشيطان[2].

ولم يكن التعليم في هذه المدارس مقتصراً على علوم الدين، وإنما شمل أنواعاً أخرى من فنون العلم، فعندما يصل المتعلم إلى المدارك العقلية العليا فإنه يبدأ في تعلم صنوف العلم المختلفة فيتعلم الحساب والضرب والقسمة، حتى يكون على دراية بعلم المواريث امتثالاً لقوله عليه الصلاة والسلام: " تعلموا فرائض المواريث فإنه من دينكم "، وبعد ذلك يبدأ المتعلم في تعلم النحو واللغة والأدب لأن ذلك مما يعينه على فهم معاني القرآن الكريم، ثم يأتي بعد ذلك تعلم الفقه كالحلال والحرام وما يتعلق بأحوال النساء إضافة إلى فقه المعاملات كالبيوع إلى جانب المسائل المتعلقة بالطلاق والعتاق وما يترتب عليهما[3].

---

(1) نفسه، ص393- 394.

(2) الشقصي. المصدر السابق، ج1، ص56- 58.

(3) نفسه، ص58- 60.

ومن العلوم الأخرى التي اهتم بها العلماء علم الطب حيث حثُّوا عليه ورغبوا فيه عملاً بقوله عليه الصلاة والسلام: " تداووا فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء "، وكذلك رغّب العلماء في تعلم تعبير الأحلام وتفسيرها[1].

ومما يجدر ذكره أن هذا النوع من المدارس يختلف في إنشائه عن النوع السابق، فبينما يشترك الأهالي في إنشاء مدارس القرآن الكريم ويحدد فيها أجر المعلم، فإن المدارس الأخرى تنشأ من قبل العلماء لتكون مكاناً ينشرون منه العلم ولذلك فهي تنسب إليهم مثل مدرسة الشيخ حبيب بن سالم الأمبوسعيدي[2]، ومدرسة الشيخة عائشة الريامية[3] وغيرها.

(ب) المساجد:

كان المسجد، وما يزال، مؤسسة تعليمية، فالمسجد إلى جانب كونه مكاناً للعبادة فهو مكان للتعليم والتثقيف أيضاً، وفي عهد أئمة اليعاربة برزت الكثير من المساجد في العديد من المدن العمانية مثل نزوى والرستاق وإزكي وصحار وبركاء

---

(1) نفسه، ج1، ص60.

(2) البطاشي. الإتحاف، المرجع السابق، ج3، ص101.

(3) نفسه، ص343.

وسمائل وسمد الشأن وإبراء وغيرها، فكانت تلك المساجد عامرة بطلاب العلم إضافة إلى العلماء والفقهاء والأدباء والمثقفين[1].

وبالنسبة لنظام التدريس في المساجد فيتم على شكل حلقات بحيث يحيط الطلاب بشيخهم العالم الذي يقوم بإلقاء دروسه عليهم، وذلك تطبيقاً للسنة النبوية الشريفة حيث ورد عنه عليه الصلاة والسلام قوله[2]:

" من مشى خطوتين في طلب العلم أو جلس في حلقة العلم قدر فواقي ناقة فقد وجبت له الجنة ...الحديث".

ومما يشير إلى اتخاذ المسجد مؤسسة من مؤسسات التعليم النصيحة التي وجهها الشاعر المعولي لصبي اسمه سليمان بن عمر كما ورد في القصيدة التي حثه فيها على طلب العلم وتعلم القرآن الكريم، وقد قالها الشاعر سنة 1033هـ فجاء على لسانه:

كن في المساجد ذا صمت وذا فكر

مرتل الذكر والآيات والسور[3]

---

[1] الهاشمي، سعيد بن محمد. الحركة الثقافية في عمان خلال عهد اليعاربة (1034هـ/1624م- 1162هـ/1749م) نماذج من المحاضرات التي ألقيت بالمنتدى الأدبي (1996- 1999م)، ط1، المنتدى الأدبي، مسقط: 1421هـ/2000م، ص36.

[2] البوسعيدي، مهنا. المصدر السابق، ص6.

[3] المعولي، محمد بن عبدالله. المصدر السابق، ص162.

وإلى جانب العبادة والتدريس فقد كانت هناك وظيفة أخرى للمساجد تمثلت في نسخ الكتب، فاعتبرت المساجد أماكن للنسخ يشير إلى ذلك بعض الكتب المنسوخة في المساجد مثل كتاب " عيون الأخبار " حيث ورد في آخره بأنه نسخ يوم الثلاثاء العاشر من محرم سنة 1085هـ على يد الناسخ محمد بن ورد بن خلف بن مسعود بن خصيب، وذلك بمسجد عبد الرحمن الذي بحارة غلافقة[1]، وكذلك نسخ الشيخ محمد بن بلعرب بن بلقاسم بن يزيد البوسعيدي الجزء الأربعين من كتاب " المصنف " سنة 1044هـ/1636م لشيخه الفقيه العالم بشير بن سعيد بن عبدالله وذلك في مسجد العليا من قرية حممت[2].

وهكذا يمكن القول بأن المساجد قدمت دوراً ريادياً في عهد اليعاربة، فكانت مناراً من منارات العلم والمعرفة، فأقام الكثير من العلماء حلقات العلم في المساجد، وتردد عليها طلاب العلم؛ للارتواء من معين العلم وأخلاقيات الإسلام.

(ج) المكتبات:

كان من نتيجة الازدهار العلمي في عهد اليعاربة الاتجاه إلى إنشاء المكتبات سواء أكانت تابعة للدولة، أم مكتبات الخاصة.

---

(1) الأندلسي، أبو محمد عيسى بن علي بن أحمد. عيون الأخبار، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 744، ص273.

(2) البطاشي. الإتحاف، المرجع السابق، ج3، ص66.

وكانت المكتبات العامة تقام بتمويل من خزينة الدولة (بيت مال المسلمين)، ويدل على ذلك وجود بعض الكتب المنسوخة لبيت مال المسلمين مثل كتاب "المصنف"[1]، كما أن هذه المكتبات تكون مفتوحة لمن أراد القراءة أو التزود من العلوم والمعارف في أي وقت من الأوقات[2]. ومن أمثال هذه المكتبات العامة مكتبة حصن الرستاق ومكتبة جبرين وسيأتي الحديث عنها عند التطرق للمراكز العلمية.

أما النوع الثاني من المكتبات فهو المكتبات الخاصة وهذه تنشأ من قبل العلماء والوجهاء والأغنياء كمكتبة الشيخ الفقيه

---

(1) ورد في آخر المخطوط من الجزء 37 من كتاب المصنف: " ... وكان فراغ هذا الكتاب المبارك ضحى الخميس ثامن من شهر ربيع الآخر من سنة 1072هـ وتم الفراغ على يد راشد بن عبدالله بن سعيد نعسان بن سعيد بن فليت نسخه لبيت مال المسلمين أدام الله وأعز دولة المسلمين وكان القائم على أمره الشيخ العادل سيف بن على بن محمد بن أبي حمير أعزه الله ونصره في عصر مولانا الإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي أعزه الله وأدام ملكه "، انظر: الكندي، أحمد بن عبدالله. المصنف، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، الرقم العام للمخطوط 283، رقم التصنيف 1/37، ج37، ص 312.

(2) الطوقي، سالم بن سعيد. دور اليعاربة الحضاري في مواجهة البرتغاليين (1034- 1122هـ=1624- 1710م)، (رسالة جامعية غير منشورة)، المعهد الأعلى لأصول الدين، جامعة الزيتونة، تونس، 1421هـ-1422هـ/2001- 2002م، ص67.

راشد بن سعيد بن راشد الجهضمي في سمد الشأن حيث كانت مكتبة ضخمة تضم مئات الكتب، إلا أنها ضاعت واندثرت مع مرور الأيام وتعاقب الليالي والأعوام[1]، وهناك أيضاً مكتبات الأوقاف[2] التي يوقفها العلماء بعد موتهم مثل مكتبة الشيخ خميس بن سعيد الشقصي كما ذكر سابقاً عند الحديث عن الاهتمامات العلمية للأئمة والعلماء.

(د) المجالس:

وهذه المجالس على نوعين: إما أن تكون مجالس عامة ملكاً للأهالي أو الدولة، والنوع الثاني المجالس الخاصة بالعلماء، وكلا النوعين أسهم في ازدهار الحركة العلمية في عهد اليعاربة فبالنسبة للمجالس العامة (تعرف محلياً باسم السُبَل ومفردها سبلة)[3] فقد لعبت دوراً كبيراً في ازدهار الحركة

---

[1] البطاشي. الإتحاف، المرجع السابق، ج3، ص182.

[2] الهاشمي. المرجع السابق، ص37.

[3] السَبْلة: عبارة عن مكان يجتمع فيه الناس ويكون ملكاً للأهالي ومنفصل عن بيوت المواطنين، وللسبلة أغراض عدة منها تدريس القرآن الكريم في وقت الصباح، وحل مشكلات المواطنين وفض الخصام بينهم عن طريق شيخ البلد وذلك في المساء، أما في وقت العشاء فيتم فيها تداول الأخبار والأشعار والقصص الشعبية، وليلاً تكون مأوى للغريب ...الخ "، انظر: الشاروني، يوسف. ملامح عمانية، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت: 1990م، ص177- 178.

الثقافية والعلمية حيث كانت مراكز مهمة لنشر العلم، فكانت تعقد فيها الجلسات اليومية المتواصلة للعلماء والمشايخ ويحضرها الكثير من طلاب العلم، كما كانت تقام فيها المساجلات الشعرية[1].

وهناك مجالس الدولة المتمثلة في المحاكم الشرعية والحصون التي تعتبر مقراً لإقامة الولاة، فالمحاكم الشرعية على الرغم من أنها أقيمت للفصل بين الخصومات التي قد تقع بين المواطنين وحل مشكلات المجتمع إلا أنها في حالة فراغها من الخصومات فإن القاضي يقوم بمهمة أخرى متمثلة في إلقاء الدروس في العلوم الدينية كالفقه والتفسير للحاضرين معه في المحكمة[2].

كذلك نجد الحصون التي كانت في العادة مقراً للحاكم أو الوالي تؤدي وظيفة تعليمية اتضحت في نسخ الكتب بدليل وجود كتب تم نسخها في تلك الحصون مثل كتاب " بيان الشرع "

---

[1] الهاشمي. المرجع السابق، ص37.

[2] الطوقي. المرجع السابق، ص68.

المنسوخ في حصن حزام بسمد الشأن سنة 1061هـ[1]، وكتاب "حل المشكلات" المنسوخ في حصن قريات سنة 1102هـ[2].

أما النوع الثاني من المجالس فهي الخاصة بالعلماء حيث درجت العادة عند العلماء فتح مجالسهم لطلاب العلم لتلقي العلوم والمعارف كمجلس الشيخ خميس بن سعيد الشقصي بالرستاق[3] حيث كانت مجالس العلماء ومساكنهم بمثابة مراكز للإشعاع العلمي وهو ما ساهم في الرقي بالحياة العلمية بشكل عام[4].

---

(1) ورد في آخر المخطوط بأنه نسخ للشيخ الوالي محمد بن خلف بن راشد بن سالم الريامي الجزء الثاني من كتاب بيان الشرع على يد الناسخ عبدالله بن سعيد بن غريب فذكر بأنه " نسخه لشيخه وسيده محمد بن خلف .... الريامي والي إمام المسلمين في حصن حزام سمد من سمد الشأن " وكان تمام نسخه ضحى الأربعاء السابع من ربيع الآخر سنة 1061هـ، انظر: الكندي، محمد بن إبراهيم. بيان الشرع، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 6/2، ج2، انظر آخر المخطوط.

(2) جاء في نهاية المخطوط " تم الكتاب عصر الأحد الرابع من جمادى الأولى سنة 1102هـ على يد علي بن عامر بن محمد بن سنان الجساسي، وكان تمامه في حصن قريات في زمن الشيخ الأمجد بلعرب بن سلطان بن سيف اليعربي وهو إمام المسلمين عزه الله وحرسه، وقد نسخه لنفسه ...الخ "، انظر: مجموعة مؤلفين. حل المشكلات، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 193، ورقه554.

(3) الخروصي، سليمان. المرجع السابق، ص301.

(4) الطوقي. المرجع السابق، ص68.

وهكذا يمكن القول بأن هذه المؤسسات العلمية وما اشتملت عليه من نظام تعليمي أسهمت بشكل أو بآخر في نشأة الحركة العلمية، فانعكس ذلك على الفكر السائد في تلك الفترة فأبرز نتاجاً علمياً وفقهياً اتضح أثره في بروز الكثير من العلماء والفقهاء وما صاحب ذلك من مؤلفات في مختلف العلوم.

2-2- المراكز العلمية:

نتيجة للاهتمام الذي أبداه أئمة اليعاربة بالتعليم إضافة إلى عوامل الاستقرار والرخاء، فقد ازدهرت بعض المدن العمانية بالحياة العلمية وأصبحت مأوى لطلبة العلم وهو ما أدى إلى وجود بعض المؤسسات التعليمية فيها، ومن تلك المدن العمانية التي كانت بمثابة مراكز علمية في عهد اليعاربة:

(أ) نزوى:

كانت نزوى مركزاً للثقافة الإسلامية منذ القرن الثاني الهجري عندما اتخذها الأئمة عاصمة لدولتهم[1]، واستمرت تقوم بدورها المهم في نشر العلم طوال الفترات التاريخية المتعاقبة، وإن كان هذا الدور يقل أحياناً بسبب الصراعات السياسية والنزاعات القبلية الأمر الذي يخل بالأمن والاستقرار ومن ثم يؤثر على مختلف جوانب الحياة.

---

[1] حسن، علي بن خميس. التاريخ الحضاري لعمان منذ القرن الرابع وحتى القرن السادس الهجري دراسة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة اليرموك: 1418هـ/1997م، ص218.

وعندما كانت نزوى عاصمة لأئمة اليعاربة فقد ظهرت بها اهتماماتهم العلمية، ومن ذلك ما ذكر أن الإمام سيف بن سلطان الأول أوقف[1] تسعة وثلاثين أثراً من مائه من فلج دارس لطلاب العلم وقسمه إلى ثلاثة أقسام؛ فالقسم الأول ينفق على طلبة العلم الشريف (أي العلوم الشرعية)، والقسم الثاني للإنفاق على طلاب العلوم الأخرى، أما القسم الثالث فيعود ريعه للطلاب الذين يتعلمون القرآن الكريم ويحفظونه[2]، كما ورد مثل ذلك في كتاب " لباب الآثار " عند الحديث عن الأوقاف ما نصه:

"... أوصى بها لمن يتعلم العلم الشريف من نزوى بنزوى "[3].

ولم تقتصر تلك الأوقاف على طلبة العلم وحدهم، بل كانت هناك أوقاف لمدارس بعينها، يشير إلى ذلك ما أورده البطاشي بأنه

---

(1) أورد ولكنسون أن الوقف في عمان ينقسم إلى قسمين: وقف لسبيل الله، ووقف للمساجد، فالقسم الخاص بالوقف في سبيل الله يذهب إما إلى الفقراء وإما إلى التعليم؛ انظر: ولكنسون، جي، سي. الأفلاج ووسائل الري في عمان، ترجمة محمد أمين عبدالله، ط3، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1424هـ/2003م، ص106.

(2) السيفي، محمد بن خميس بن محمد. ذكر دولة بني خروص وأئمتهم، دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: مخطوط مصور على ميكروفلم رقم 96، الرقم العام 1950 ـ الرقم الخاص 104 ورقة رقم 69.

(3) البوسعيدي، مهنا. المصدر السابق، ج1، ص27.

تم العثور على مذكرات ورسائل بين بعض علماء نزوى حول مسألة أوقاف عاضد مدرسة يسقى من فلج أبو حمار في قرية فرق التابعة لنزوى[1]، وهذا في حد ذاته مؤشرُ على وجود دعم مادي لتلك المدارس يساعدها على أداء مهمتها التعليمية.

أصبحت نزوى في عهد اليعاربة مركز جذب واستقطاب للعلماء والطلاب الذين وفدوا إليها من شتى أنحاء عمان، وشاركوا في نهضتها العلمية كالشيخ العلامة خميس بن سعيد الشقصي الذي استقر في نزوى باعتباره السند الأول للإمامة وقاضي الإمام ناصر بن مرشد اليعربي، وهناك أيضاً الشيخ خلف بن سنان الغافري[2].

ومما يدل على أهمية نزوى من الناحية العلمية في تلك الفترة كثرة العلماء الذين ظهروا بها، وشاركوا في إحياء الحركة العلمية فيها من خلال التدريس والتأليف، إضافة إلى جهود بعضهم في إقامة الدولة لاسيما أولئك الذين عاصروا الإمام ناصر بن مرشد كالشيخ مسعود بن رمضان النبهاني الذي ترك بعض الأجوبة الفقهية المتناثرة في ثنايا الكتب مثل "جامع ابن رجب"[3]،

---

[1] البطاشي. الإتحاف، المرجع السابق، ص331.

[2] نفسه، ص126.

[3] ابن رجب، راشد بن سعيد بن رجب. جامع ابن رجب، مكتبة الشيخ سالم بن حمد الحارثي، المضيرب: مخطوط مصور رقم 28، ص203.

وكذلك الشيخ عبدالله بن محمد بن غسان الكندي مؤلف كتاب " خزانة الأخيار في بيوعات الخيار "[1].

وهناك الكثير من العلماء الذين ظهروا في عاصمة الإمامة اليعربية كالشيخ الفقيه عبدالله ابن محمد بن عمر الناعبي النزوي[2]، والشيخ الفقيه خنجر بن رمضان بن سعيد النبهاني[3]، والشيخ العلامة أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن جمعة بن عبيدان[4]، والشيخ العالم صالح بن سعيد بن مسعود الزاملي[5] له مسائل كثيرة في كتب الفقه، كما قام تلاميذه بجمع فتاواه في

(1) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص379.

(2) نسخ لنفسه القطعة الرابعة من كتاب منهاج العدل في الحادي عشر من ذي القعدة سنة 1050هـ، فذكر بأنه نسخه في "... دهر سيدنا وإمامنا ومولانا السيد بن السيد بن السيد أبو حسين ناصر بن مرشد بن مالك اليعربي "؛ انظر: البهلوي، عمر بن سعيد. منهاج العدل، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 470، ج4، ص1.

(3) توجد له أجوبة لغوية في النحو، انظر: المسكري. المصدر السابق، ص123؛ كما توجد له أجوبة فقهية، نظر: المحروقي، درويش بن جمعة. جامع التبيان، دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: مخطوط رقم 265، ج1، ص15.

(4) وصفه المسكري بأوصاف عدة منها "... سراج الزاهدين، وعلم المجاهدين، عالم زمانه، وقاضي أهل أوانه"؛ انظر: المسكري. المصدر السابق، ص209.

(5) كان ضريراً يسكن محلة خراسين من نزوى؛ انظر: المسكري. المصدر السابق، ص118.

كتاب تحت مسمى " جوابات الشيخ صالح "[1]، والشيخ العالم جمعة بن علي الصائغي مؤلف كتاب جواهر الآثار ومنهج الأبرار والحجة على الفجار"[2]، والشيخ القاضي سليمان بن محمد بن مداد بن أحمد المدادي النزوي[3]، والشيخ الفقيه ناصر بن خميس بن علي الحمراشدي النزوي[4].

ومن علماء تلك الفترة في نزوى أيضاً الشيخ العالم خميس بن سعيد بن أحمد الكندي[5]، والشيخ سعيد بن بشير بن محمد بن ثاني الصبحي[6]، والشيخ حبيب بن سالم بن سعيد أمبوسعيدي[7]، وكثيرون غيرهم.

---

(1) الهاشمي. المرجع السابق، ص45.
(2) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص91.
(3) المسكري. المصدر السابق، ص89.
(4) نفسه، انظر صفحات 69، 80، 96.
(5) البطاشي. الطالع السعيد، ص44.
(6) وصفه المسكري بقوله: " الشيخ الفقيه العالم النزيه المعلم النبيه الحبر الوحيد، الزاهد، وحيد عصره وأوانه، نور عمان، وضياء الزمان، وشمس الأوان، ومعدن الاحسان، وملجأ اللهفان في كل وقت وأوان، وأفصح من قس وسحبان، قدوة المؤمنين وبقية من تمسك بالدين، سراج الزاهدين، وعلم المجاهدين، وقدوة المجتهدين الأعمى سعيد بن بشير بن محمد بن ثاني الصبحي السمدي النزوي...الخ "؛ انظر: المسكري. المصدر السابق، ص63- 64.
(7) كانت لديه معرفة بعلم الطب كما يتضح من بعض أجوبته؛ انظر: المحيلوي، سالم بن خميس. التقييد والاختصار، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 599، ص566؛ كما أصبح مفتي عصره، وكان في مقدمة العلماء الذين عقدوا الإمامة لأحمد بن سعيد البوسعيدي عام 1167هـ/1752م؛ انظر: البطاشي. الطالع السعيد، ص21.

أما الطلبة الذين كانوا يفدون إلى نزوى لتلقي العلم فنذكر منهم الشيخ إسماعيل بن أحمد ابن مانع الإسماعيلي الذي درس على يد الشيخين خلف بن سنان الغافري والشيخ عبدالله بن محمد بن بشير المدادي[1]، كما تلقى الشيخ بلعرب بن أحمد بن مانع الإسماعيلي الإبروي العلم على يد الشيخ محمد بن عبدالله بن جمعة بن عبيدان[2]، وكذلك الشيخ خميس بن بشير ابن عبدالله البرواني الذي درس عند الشيخ عامر بن محمد بن مسعود المعمري السعالي النزوي[3].

ومن بين التلاميذ الذين انتقلوا إلى نزوى لتلقي العلوم بها الأديب بشير بن سعيد بن عبدالله بن أبي سبت حيث انتقل إليها من إزكي لإكمال طلب العلم على يد العلماء والمشايخ فيها حتى أصبح أحد أدباء عصره وعلمائهم[4].

ولقد قام بعض هؤلاء التلاميذ بمهمة نسخ الكتب لأشياخهم مثل سالم بن أحمد بن مبارك المحروقي الذي نسخ لشيخه محمد بن سليمان بن محمد بن بلعرب العقري النزوي كتاب

---

(1) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص61.

(2) نفسه، ص80.

(3) نفسه، ص142.

(4) الفارسي، ناصر بن منصور. نزوى عبر الأيام معالم وأعلام، ط1، نادي نزوى، نزوى: 1415هـ/1994م، ص160- 161.

الاستقامة[1]، ومنهم أيضاً داود بن فارس بن عمر الصوري الذي نسخ عام 1066هـ لشيخه محمد بن بشير النزوي كتاب الحريري "ملحة الإعراب في النحو"[2].

وأسهم علماء نزوى في تلك الفترة في دفع عجلة الحياة العلمية للأمام من خلال إنشاء بعض المدارس وتأسيس المكتبات، ومن أمثلة هؤلاء العلماء الذين تصدروا للتدريس والتعليم، وكانوا يعقدون حلقات العلم في المدارس والمساجد الشيخ عبدالله بن بشير بن محمد الصقري الذي كان يعقد حلقات التدريس في أصول الفقه وعلوم العقيدة وأصول الأحكام بمسجد شواذنة في فصل الشتاء، ثم ينتقل في فصل الصيف للتدريس في مسجد الشجبي[3].

كما أنشأ الشيخ حبيب بن سالم أمبوسعيدي مدرسة استقبل فيها طلبة العلم من داخل نزوى وخارجها[4].

---

(1) تم نسخه في حصن نزوى يوم الخميس الثامن من رجب سنة 1132هـ، ويتبين أن الناسخ كان على دراية بعلم الفلك حيث ذكر في نهاية المخطوط وقت تمام النسخ وحدده بالساعة واليوم إضافة إلى مواقع القمر والأبراج في تلك الليلة، انظر: الكدمي، أبي سعيد محمد بن سعيد. كتاب الاستقامة، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 576، ص507.

(2) الحريري، أبو محمد القاسم بن علي. ملحة الإعراب في النحو، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 513، انظر: نهاية المخطوط.

(3) الفارسي. المرجع السابق، ص184.

(4) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص101.

ومن بين المكتبات التي وجدت بنزوى زمن اليعاربة مكتبة الشيخ بشير بن سعيد بن عبدالله النزوي[1] التي كانت تضم الكثير من الكتب حيث يقول عنها مؤسسها بأنه بعد أن سهر الليالي في المطالعة والقراءة فيها وصار عاجزاً عن الاحتفاظ بمكتبته وصيانتها لسبب ما كمرض ألمّ به مما جعله بعيداً عن مكتبته فأصبحت مهجورة فشبهها بيتيم لا أب له كما جاء في أبياته التي قال فيها[2]:

بكت عيني على كتبي
بدمع واكف سكب
وعيني طالما سهرت
لها بالليل في طرب
وبالاصباح مجتهداً
وبذل النفس في الطلب
لوجه الله محتسباً
ليوم فيه منقلبي

---

(1) كان يسكن حلة العقر في نزوى؛ انظر: المحليوي. التقييد، المصدر السابق، ص22.

(2) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص65.

عـــــــساه أن يقيـــــــني حـــــــر
ذات الحــــــــــر واللهــــــــــب
فأمــــــــست والقتــــــــام بهــــــا
كــــــذي يتــــــم بغيــــــر أب
فيــــــا أســــــفي علــــــى مــــــن لا
يــــــــــذوق حــــــــــلاوة الأدب
فأدعــــــــــو الله يحفظــــــــــها
ويكلــــــؤها مــــــن العطــــــب
بــــــــوال عالــــــــم ثقــــــــة
ولـــــــــــي مرتـــــــــــضى أرب
هــــــــو المدعــــــــو ربــــــــي لا
ســــــــواه مــــــــدة الحقــــــــب

وبذلك كان الدور الذي لعبته نزوى استمراراً لدورها السابق عبر تاريخها منذ القرن الثاني الهجري وحتى الفترات التاريخية اللاحقة.

(ب) الرستاق:

شهدت الرستاق مولد دولة اليعاربة، ومنها انطلق اليعاربة لتوحيد عمان، كما اتخذها بعض أئمة اليعاربة عاصمة لهم كالإمام مهنا بن سلطان اليعربي عام 1131هـ/1718م[1].

ظهر العديد من العلماء في الرستاق فأسهموا في الرقي بالحياة العلمية بها، وترك بعضهم آثاراً علمية تمثلت في مؤلفاتهم، ومن أبرز هؤلاء العلماء الشيخ خميس بن سعيد الشقصي الذي كان له دور مهم في قيام دولة اليعاربة، وكانت له مؤلفات فقهية أشهرها " منهج الطالبين وبلاغ الراغبين " وكتاب " الإمامة العظمى " وكتاب " منهج المريدين "[2]، وهناك أيضاً الشيخ خلف بن سنان الغافري[3] من علماء القرن الحادي عشر الهجري

---

(1) الإزكوي. المصدر السابق، ص115.

(2) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص149؛ وانظر: الهاشمي. المرجع السابق، ص40.

(3) اختلف في موطنه الأصلي هل هو من بلدة سني أم الرجلة أم المعمور الموجودة بالرستاق؛ انظر: البطاشي، سيف بن حمود. إيقاظ الوسنان في شعر وترجمة خلف بن سنان، ط1، مكتب مستشار جلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، مسقط: 1415هـ/1995م، ص13؛ وانظر أيضاً: المنذري، محمد بن ناصر. الحياة الفكرية في الرستاق، ط1، المنتدى الأدبي، السيب: 1423هـ/2002م، ص100.

ويرى البعض أنه من المعمور القريبة من نزوى، انظر: البطاشي. الإتحاف، ج3، ص126.

ولكن كما يبدو من قبيلته فإن أصوله ترجع إلى إحدى بلدان وادي بني غافر التابع للرستاق.

/السابع عشر الميلادي[1]، وكان فقيهاً مفتياً فضلاً عن كونه شاعراً أديباً[2]، ومن علمائها في تلك الفترة أيضاً الشيخ أحمد بن سعيد بن راشد العيني يشير إلى ذلك الكتاب المنسوخ له على يد سعيد بن محمد بن سعيد الريامي بتاريخ 27 من جمادى الآخرة عام 1079هـ[3].

ومن بين علماء الرستاق في القرن الثاني عشر الهجري /الثامن عشر الميلادي الشيخ العالم القاضي علي بن سعيد بن علي الرمحي[4]، الذي تتلمذ على يد الشيخ محمد بن عبدالله ابن جمعة بن عبيدان النزوي، ومن أشهر مؤلفاته كتاب " لقط الآثار المؤلف في صحار "[5]، ومن علماء تلك الفترة كذلك الشيخ نجاد بن سالم الغساني الغافري وكانت له مشاركات سياسية في دولة اليعاربة حيث كان أحد قادة الإمام سلطان بن مرشد كما كان والياً على ضنك خلال ذلك العهد، وقد وقع ضحية للنزاع بين

---

(1) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص126- 127.

(2) البطاشي. الإيقاظ، ص13.

(3) الشقصي، خميس بن سعيد. كتاب المساجد من منهج الطالبين، ج13، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط بدون رقم، انظر: نهاية المخطوط.

(4) المسكري. المصدر السابق، ص70؛ والمحيلوي. التقييد، المصدر السابق، ص152.

(5) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص395.

أفراد البيت اليعربي إذ قتل على يد الإمام بلعرب بن حمّير[1] حوالي عام 1160هـ/1747م[2]، وكان من بين العلماء أيضاً الشيخة راية بنت عبدالله بن خلفان البيمانية حيث كان لها اهتمام بنسخ الكتب مثل كتاب بيان الشرع الذي نسخته لنفسها عام 1128هـ[3]، وكتاب "المصنف" الذي نسخته عام 1135هـ[4]، والشيخة فرحا[5] بنت علي التي نسخ لها كتاب " بصيرة الأديان " سنة 1101هـ/1690م[6].وهذه إشارة إلى الدور الذي قدمته المرأة العمانية في الحياة العلمية أيام اليعاربة، فمارست مهنة التعليم كالشيخة عائشة الريامية التي سيرد ذكرها لاحقاً.

كما وجد إلى جانب هؤلاء العلماء بعض الشعراء المجيدين كالشيخ الشاعر الأديب علي ابن عبدالله بن زهير الرستاقي الذي

(1) نفسه، ص516- 519.

(2) الهاشمي. المرجع السابق، ص48.

(3) الكندي. بيان الشرع، ج14، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 5/14، انظر: نهاية المخطوط.

(4) الكندي. المصنف، ج39، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم2/39، ص69

(5) هكذا ورد، ولغوياً إذا زاد الاسم على ثلاثةأحرف يكتب بالألف المقصورة فيكون (فرحى) أو بالتاء المربوطة (فرحة)، أو يكون الاسم مقصوراً فتكون فيه همزة زائدة للتأنيث فيكون (فرحاء).

(6) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص419.

رثى الإمام ناصر بن مرشد اليعربي بقصيدة مطلعها:

أجـــدك تعطـــي مـــن تـــشاء وتحـــرم
وتـــبني لنـــا يـــا دهـــر عـــزاً وتهـــدم
تقـــرب مـــا تهـــواه آمالنـــا لنـــا
وتكرهـــه صـــرف الليـــالي فيـــصرم[1]

ورافق وجود العلماء والأدباء بالرستاق قيام بعض المؤسسات العلمية كالمساجد والمكتبات حيث قدمت تلك المساجد دوراً مهماً في تخريج العلماء، ومن أشهر تلك المساجد جامع البياضة والذي تخرج منه الكثير من العلماء كالشيخ خميس بن سعيد الشقصي والإمام ناصر بن مرشد اليعربي، وظل هذا الجامع يقوم بذلك الدور طوال فترة اليعاربة وبعدهم[2].

ومن أشهر مكتبات الرستاق في عهد اليعاربة مكتبة حصن الرستاق والتي كانت تعرف باسم مكتبة دولة اليعاربة والتي ضمت في جنباتها آلاف الكتب في شتى فنون العلم والمعرفة، وقد قدرت بحوالي تسعة آلاف كتاب[3]، وقد احترقت هذه المكتبة بكل محتوياتها العلمية في الحرب التي وقعت إبان الصراعات بين

---

(1) مخطوط مجموع الشعراء، المصدر السابق، ص18.

(2) المنذري. المرجع السابق، ص82.

(3) نفسه، ص85.

اليعاربة في أواخر دولتهم لاسيما تلك الحرب التي وقعت بين يعرب بن بلعرب بن سلطان وبلعرب بن ناصر، ومن بين الكتب التي احترقت كتاب "بيان الشرع" وكتاب "الاستقامة" وغيرها كثير[1].

وهناك أيضاً بعض المكتبات الخاصة بالعلماء مثل مكتبة الشيخ خميس بن سعيد الشقصي التي ضمنها في وصيته كما ذكر سابقاً، وكذلك مكتبة الشيخ خلف بن سنان الغافري التي احتوت على الكثير من الكتب في مختلف العلوم والفنون حيث بلغ عدد الكتب فيها ما يقرب من تسعة آلاف وثلاثمائة وسبعين كتاباً يشير إلى ذلك قول مؤسسها:

لنا كتب في كل فن كأنها

جنان بها من كل ما تشتهي النفس

جرى حبها مني ومن كل عالم

ذكي الحجى والفهم حيث جرى النفس

فلا أبتغي ما عشت خلاً مؤانساً

سواها فنعم الخل لي وهي نعم الأنس

ولست أرجي أن يفوز بمثلها

---

[1] الإزكوي. المصدر السابق، ص118؛ وابن رزيق، الفتح المبين، ص266

علـى غابــر الأيــام جــن ولا إنــس

ثــلاث مــئين ثــم سبعــون عــدها

وتــسعة آلاف لــها ثــمن بــخس[1]

وهكذا يتضح أن الرستاق قدمت هي الأخرى دوراً مهماً في الحياة العلمية خلال عهد اليعاربة.

(ج) بهلا:

تعتبر بهلا أحد المراكز العلمية المهمة في عهد اليعاربة فكانت لها مكانتها التاريخية والثقافية، وظهر بها العديد من العلماء البارزين الذين أسهموا في إثراء المكتبة العمانية بمؤلفاتهم، كما تخرج على أيديهم عدد من طلاب العلم.

ومن علماء بهلا في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي الشيخ سعيد بن صالح البهلوي الذي كان أحد العلماء الذين صادقوا على فتوى للشيخ خلف بن سنان الغافري في فلج العينين[2]، ومنهم أيضاً ابنه الشيخ علي بن سعيد بن صالح

(1) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص129؛ وانظر أيضاً: الصوافي، صالح بن أحمد. "معالم تاريخية في الحياة الفقهية والعلمية بولاية عبري الفتية"، عبري عبر التاريخ، ط1، المنتدى الأدبي، مسقط: 1423هـ/2002م، ص162.

(2) الهاشمي. المرجع السابق، ص50.

البهلوي الذي ترك فتاوى متناثرة في كتب الفقه[1].

كذلك كان للشيخ غسان بن أحمد الربخي دور في نشر العلم والمعرفة، فممن تلقى العلم على يديه الشيخ الفقيه سعيد بن محمد بن عبد السلام النخلي[2]. وهناك أيضاً الشيخ مسعود ابن هاشم بن غيلان البهلوي الذي كان قاضياً في عام 1009هـ/1600م أي قبل قيام دولة اليعاربة، ثم لحق بهذه الدولة وأصبح له مكانته العلمية عند أئمتها يشير إلى ذلك طلب الإمام ناصر بن مرشد من سلطان بن سيف واليه على بهلا أن يأخذ بمشورة الشيخ مسعود بن هاشم في قضية وحشا[3]، وقد استمر هذا الشيخ يؤدي دوره العلمي حتى وفاته عام 1046هـ/1636م[4].

وظهر ببهلا من العلماء الشيخ علي بن محمد بن عبدالله القصابي[5]، والشيخ العالم سالم بن راشد بن سالم القصابي مؤلف كتاب " جامع الخيرات في أدب الكاتب "[6] وقد تتلمذ

---

[1] البطاشي. الإتحاف، ج3، ص396.

[2] نفسه، ص415.

[3] يقصد بها قضية المزرعة التي ادعى بنو هناه ملكيتها في بهلا، وبعد استشارة الوالي سلطان بن سيف للشيخ مسعود بن هاشم بن غيلان أفتاه بفتوى الشيخ عبدالله بن محمد القرن بأنها لدولة المسلمين؛ انظر: البطاشي. الإتحاف، ج3، ص496.

[4] نفسه، ص495- 496.

[5] نفسه، ص403.

[6] نفسه، ص206- 207.

على يديه الشيخ نجاد بن سالم الغساني الغافري الذي سبقت الإشارة إليه عند الحديث عن الرستاق.

وقد أسهمت بعض النساء في الحياة العلمية كالشيخة العالمة عائشة بنت راشد ابن خصيب الريامية التي كان لها دور في الجانب العلمي إلى جانب مشاركتها في الأحداث السياسية التي مرت بها دولة اليعاربة[1]، وقد تلقت الشيخة عائشة العلم عن كبار المشايخ والعلماء في الرستاق ونزوى باعتبارهما من أهم المراكز العلمية في تلك الفترة، وكانتا موئلاً لطلاب العلم والمعرفة[2].

وأنشأت الشيخة عائشة مدرسة في بهلا وقامت بالتدريس

---

(1) كان للشيخة عائشة الريامية موقف من خروج سيف بن سلطان على أخيه الإمام بلعرب ومحاصرته له في قصره بجبرين عام 1104هـ/1692م حيث رفضت مبايعة سيف بالإمامة واشترطت عليه الخروج من بيت الإمارة وأن يترك الحكم ويمكث في بيته حتى ينظر في أمر بيعته فما كان منه إلا أن رضخ لطلبها فرجع إلى بيته ومكث هناك يومين فأرسلت إليه، فلما حضر عندها ناقشته في أمر خروجه على أخيه، ثم بايعته على الجهاد والعمل الصالح؛ للمزيد انظر: البطاشي. الإتحاف، ج3، ص343؛ والشقصية، بدرية بنت حمد. السيرة الزكية للمرأة الإباضية، ط1،مسقط:1421هـ/2000م، ص 137؛ والطائي، عبدالله بن محمد. دراسات عن الخليج العربي، ط1، مسقط: 1983م، ص334.

(2) البلوشي، خليفة بن عثمان. عمانيات في التاريخ أدب – زهد – سياسة، مسقط: 1413هـ/1993م، ص66.

فيها، وكان من بين الذين تتلمذوا على يديها الشيخ خلفان بن مبارك بن ناصر الرستاقي من علماء القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي[1]، كما جلست للفتوى؛ يشير إلى ذلك أجوبتها عن بعض المسائل بقولها: "... وأكثر ما نفتي به في زماننا هذا... الخ "[2]، كما كانت تجيب عن بعض أسئلة العلماء شفاهاً، ومن ذلك إجابتها عن الكثير من أسئلة الشيخ عبدالله بن سعيد المسكري على سبيل المذاكرة والمحاورة، وهذا يوحي بمجالستها للعلماء، كما يتضح من نهاية إجابتها بأن من بين العلماء الذين أخذت عنهم العلم الشيخ درويش بن جمعة بن عمر المحروقي حيث قالت[3]: "... هكذا حفظته عن الشيخ الفقيه الزاهد درويش بن جمعة بن عمر المحروقي الأدمي رحمه الله..الخ".

وبالإضافة إلى فتاواها الموجودة في ثنايا بعض الكتب الفقهية مثل "جامع المسكري"[4]، و"كتاب الصلاة"[5]، وغيرها من الكتب فقد ذكر بعض الباحثين بأن فتاواها قد جمعت في

---

(1) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص139.
(2) المسكري. المصدر السابق، ص68.
(3) نفسه، ص74- 76.
(4) نفسه، ص23، ص68.
(5) الخروصي، جاعد بن خميس. كتاب الصلاة، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 1664ص، ص298، ص374.

كتاب تحت عنوان "جوابات الشيخة عائشة "[1].

ومن أبرز المكتبات التي ظهرت في بهلا خلال عهد اليعاربة مكتبة الشيخة عائشة الريامية التي ضمت العديد من الكتب المنسوخة لها مثل كتاب "بيان الشرع"[2]، كما جعلت تلك المكتبة وقفاً وأوصت لها بشيء من مالها لإصلاحها[3].

كما قدمت المساجد دوراً مهماً لا في مجال التعليم فحسب وإنما في مجال النسخ كذلك، يشير إلى ذلك وجود بعض الكتب المنسوخة في المساجد مثل كتاب بيان الشرع المنسوخ في مسجد الفراج في بهلا[4].

---

(1) الشقصية. المرجع السابق، ص137- 138.

(2) تم نسخه يوم الأحد 18 من ربيع الآخر سنة 1128هـ على يد الناسخ عبدالله بن عمر بن راشد بن سعيد بن عبدالله فذكر بأنه " نسخه للعالمة الفقيهة الورعة النزيهة عائشة بنت راشد بن خصيب رحمها الله تعالى ورزقها حفظ الآثار آمين "؛ انظر: الكندي. بيان الشرع، ج14، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 1/14، انظر: نهاية المخطوط.

(3) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص345.

(4) ورد في آخره "... تم نسخه على يد محبوب بن بشير بن ربيع بن خلف بن راشد الجحدري الرستاقي، وذلك في نهار السبت لخمس ليال خلون من شهر شعبان الذي هو من شهور سنة أحد وتسعين سنة بعد ألف سنة من الهجرة، وقد نسخه لشيخه وسيده قاضي المسلمين وسراج المهتدين وقدوة الزاهدين المتمسكين بدين خير المرسلين محمد ـ صلى الله عليه وسلم- محمد بن عبدالله بن جمعة بن عبيدان، وكان نسخ هذا ==

وهكذا يمكن القول بأن بهلا باحتضانها لهؤلاء العلماء وإسهاماتهم العلمية فقد مثلت أحد المراكز العلمية العمانية في عهد اليعاربة.

(د) جبرين:

وردت في بعض المصادر التاريخية يبرين بالياء[1]، ويرى الباحث بأن الاسم جبرين أطلق على القصر وذلك لما سبق ذكره بأن الإمام بلعرب بن سلطان قد اختار لقصره مكاناً منعزلاً في وسط الصحراء، وبالتالي لم تكن القرية موجودة آنذاك إذ كانت المنطقة عبارة عن واحة واسعة في وسط الصحراء، وفي الوقت ذاته بعيدة عنها مما أعطاها متسعاً للراحة والهدوء[2]، ثم بدأت القرية في الظهور فأطلق عليها اسم القصر من باب إطلاق اسم الجزء على الكل.

وقد ظهرت في جبرين نهضة علمية مقترنة بعهد الإمام بلعرب بن سلطان الذي بنى قصره من ماله الخاص[3]، وقيل أن الإمام

الكتاب بمسجد الفراج من قرية بهلا من قرى عمان " انظر: الكندي. بيان الشرع، ج42، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 1/42.

(1) الإزكوي. المصدر السابق، ص111.

(2) السيابي. العنوان، ص117.

(3) السالمي. المصدر السابق، ج2، ص97.

بناه في عهد والده قبل توليه الإمامة[1]، والبعض يذكر أنه بناه بعد توليه الإمامة ليكون مقراً وسكناً له، وقيل بأن الإمام بلعرب قد جدد بناءه فقط.

وانتقل الإمام بلعرب من نزوى إلى قصر جبرين، وأسس فيه مدرسة لطلاب العلم تدَّرس فيها مختلف العلوم، كما أنه أكرم العلماء ووفَّر لهم كل الرعاية حتى يتفرغوا للتدريس ويستغلوا كل أوقاتهم في إفادة طلابهم[2]، ومن ذلك إكرامه للشيخ محمد بن عبدالله بن جمعة بن عبيدان النزوي عندما كان يفد إليه[3]، وبما أن الشيخ ابن عبيدان كان من كبار العلماء فليس من المستبعد أن الإمام بلعرب قد استغل وجوده معه في القصر ليدرس الطلاب ويجلس للفتوى.

وهكذا يمكن القول بأنه عند الحديث عن جبرين كمركز علمي سيتم التركيز على المدرسة التي قامت في قصر جبرين حيث رأى الإمام بلعرب بعد توليه الإمامة عام 1091هـ/ 1680م، بأن مقومات الدولة قد اكتملت ما عدا ناحية التعليم، ولذا اهتم ببناء المدارس. وقد شجعه على ذلك حبه للعلم

---

(1) السيابي. عمان عبر التاريخ، ج3، ص247.

(2) المغيري. المصدر السابق، ص202.

(3) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص462.

والعلماء[1]، كما أن السبب المباشر الذي دفعه إلى بناء تلك المدارس وعلى رأسها مدرسة جبرين تلك النصيحة التي قدمها له الشيخ عمر بن سعيد الجربي.

وبالنظر إلى رسالة الشيخ الجربي للإمام بلعرب بن سلطان نلاحظ بأنه كان يحثه على إنشاء المدارس النظامية في كل حصن من حصون عمان وكان الطلب ملحاً من الشيخ الجربي حيث اتضح ذلك في قوله[2]:

" فينبغي لإمام المسلمين أيده الله بالتوفيق وأناله معالم التحقيق أن يجعل في كل حصن من حصون مملكته المجلل عدله المزيد فضله مُعلّماً يعلم الناس أمر دينهم ...الخ"، وهذا يدل على أن المعلمين كانوا موجودين ولكن المدارس لم تكن موجودة وهو ما حدا بالإمام بلعرب إلى إنشاء مدرسة جبرين.

وهكذا انتقل الإمام بلعرب بن سلطان من نزوى إلى جبرين بعد تأسيسه تلك المدرسة في حصنه بجبرين فضمت مدرسته الكثير من طلبة العلم بفضل جوده وكرمه ومعاملته الحسنة

---

(1) السيابي. عمان عبر التاريخ، ج3، ص 247.

(2) البوسعيدي، مهنا. المصدر السابق، ص150؛ والسالمي. المصدر السابق، ص 88.

اللطيفة لطلاب العلم وعنايته ورعايته لهم[1].

ويعبر بعض الباحثين عن هذه المدرسة بكلية الدراسات[2]، وكأنه يشير إلى أن تلك المدرسة كانت ضخمة ومنظمة لدرجة يمكن إطلاق لفظة (كلية) بالمصطلح الحديث عليها وهذا دليل على أهمية تلك المدرسة وقيمتها التاريخية.

وكان نظام التعليم في مدرسة جبرين دقيقاً سواء من حيث اختيار المعلمين أم من حيث طريقة التدريس، فبالنسبة لاختيار المعلمين فإنه كان يتم اختيارهم وفق أسس محددة واضحة، واتضح ذلك من خلال رسالة الشيخ عمر بن سعيد الجربي حيث ركّز على شروط معينة لاختيار المعلمين للمدرسة تمثلت فيما يلي[3]:-

أولاً: أن يكون صاحب رأي ومعرفة علمية.

ثانياً: أن يكون متحمساً للتعليم.

ثالثاً: أن يكون من أهل الخير والصلاح.

رابعاً: أن يكون من أهل الدين والورع.

---

(1) ابن رزيق. الشعاع الشائع، ص 259.

(2) بادجر، بيرسي. مقدمة كتاب تاريخ الأئمة والسادة في عمان لسليل ابن رزيق، ترجمة محمود علي الداود، بدون تاريخ، ص 21.

(3) السالمي. المصدر السابق، ص 89.

وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على الأساس التربوي السليم الذي قامت عليه مدرسة جبرين وعناية الإمام بلعرب بن سلطان بذلك.

وفيما يتعلق بطريقة التدريس المطبقة في مدرسة جبرين فإنها لم تكن مختلفة عمّا هو سائد في أيام دولة اليعاربة، حيث أن التعليم في عمان كان يستمد أصوله من المفاهيم الدينية لذلك يلتف التلاميذ حول عالم من علماء المسلمين على شكل حلقة مغلقة لتلقي العلم في القراءة والكتابة وقواعد الإسلام[1] وغيرها من أنواع العلوم التي كانت تدرس في مدرسة جبرين مثل الآداب والحقوق والفقه والتاريخ وعلم الفلك بالإضافة إلى الطب والكيمياء[2].

ولم يكن المعلمون في مدرسة جبرين يعملون منعزلين عن بعضهم البعض بل غالباً ما كانوا يجتمعون مع بعضهم، وفي الوقت ذاته يكونون على صلة بعالم كبير يزورونه بين فترة وأخرى، ويجتمعون معه وكأنهم يشكلون مؤتمراً للتباحث حول قضايا الدين والدنيا[3].

---

(1) الوسمي، خالد ناصر. عمان بين الاستقلال والاحتلال دراسة في التاريخ العماني الحديث وعلاقاته الإقليمية والدولية، ط1، مؤسسة الشراع العربي، الكويت: كانون الثاني 1993م، ص 117.

(2) بلديسيرا. المرجع السابق، ص 22.

(3) الوسمي. المرجع السابق، ص 117.

اهتم الإمام بلعرب بن سلطان اهتماماً كبيراً بطلاب مدرسة جبرين حيث شملهم برعايته وعنايته، فصرف لهم الرواتب ووفّر لهم الطعام والغذاء[1]، إضافة إلى توفير سكن داخلي لهم إلى جانب سكن المعلمين[2]، ويقع السكن الداخلي للمعلمين والطلاب في الغرف العالية من قصر جبرين حتى يتمكن هؤلاء المعلمون والطلاب من الوصول إلى ماء الفلج دون التدخل في الحياة اليومية لسكان القصر الآخرين كأسرة الإمام وحاشيته[3].

وهكذا بلغت جبرين في أيام الإمام بلعرب بن سلطان درجة كبيرة من الازدهار الفكري والعلمي، ولذلك وفد إليها الكثير من المتعلمين والعلماء حيث أن المدرسة الموجودة داخل حصن جبرين كانت تحت إشراف الإمام ورعايته[4]، الأمر الذي جعل التعليم في مدرسة جبرين مفتوحاً للعمانيين وغيرهم، واستقبلت المدرسة عدداً من الطلبة من خارج عمان مثل بلاد المغرب[5] كما

---

(1) ابن رزيق. الفتح المبين، ص 257.

(2) السالمي. المصدر السابق، ص 91.

(3) بلديسيرا. المرجع السابق، ص22.

(4) الصقلاوي. المرجع السابق، ص 133.

(5) نشأ التواصل الثقافي بين عمان وبلاد المغرب منذ العصور الإسلامية الأولى حيث مثلت عمان منار الإشعاع الثقافي وقبلة العلماء وموطن العلم الذي شبهه العلماء بطائر " طار من المدينة وفرخ بالبصرة وطار إلى عمان"،ولذلك أقبل المغاربة على علماء عمان على الرغم من بعد المسافة ومشقة الطريق، كما حرص علماء المغرب على اقتناء كتب علماء عمان، ففي عهد اليعاربة أرسل الشيخ عبدالعزيز الثميني الميزابي ==

أنها لم تقتصر على أتباع المذهب الإباضي، وإنما شملت أتباع المذاهب الأخرى[1]، ونتيجة لذلك فقد نمت الحركة الثقافية والعلمية وازدهرت في تلك الفترة، ما أدى إلى توالد الإبداع وبالتالي ظهور الكثير من النوابغ في مجال العلم والأدب حتى بلغ عدد المتخرجين من مدرسة جبرين ما يقارب حوالي خمسين عالماً أصبحوا من كبار العلماء في عمان خلال تلك الفترة[2].

ويرى السيابي أن المتخرجين من تلك المدرسة أكثر من خمسين عالماً وصلوا درجة الاجتهاد في العلم والإفتاء، هذا عدا الأدباء والشعراء الذين أنتجت قرائحهم أدباً رفيع المستوى من أمثال الشاعر راشد بن خميس الحبسي[3].

الجزائري (1130- 1223هـ) لشراء الكتب النفيسة من عمان وجربة وغيرها، وفي المقابل أفاد علماء عمان من كتب المغاربة يشير إلى ذلك اعتماد الشيخ خلف بن أحمد الرقيشي في تأليف كتابه "مصباح الظلام في شرح دعائم الإسلام" على كتاب "شفاء الحايم في شرح بعض الدعائم" للشيخ أبي القاسم بن إبراهيم البرادي النفوسي؛ انظر: بوتشيش، إبراهيم القادري. التواصل الحضاري بين عمان وبلاد المغرب، ط1، جامعة السلطان قابوس، مسقط:2000م، ص14. وبوحجام، محمد بن قاسم ناصر. التواصل الثقافي بين عمان والجزائر، ط1، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب: 1423هـ/2003م، ص50. الرقيشي. المصدر السابق، ص9.

(1) السيابي. العنوان، ص274.

(2) السالمي. المصدر السابق، ص91.

(3) السيابي. عمان عبر التاريخ، ج3، ص255.

ويمكن القول بأن إنشاء الإمام بلعرب بن سلطان لأول مدرسة رسمية في جبرين يعتبر البداية الحقيقية للتعليم الرسمي في عمان[1]، ولذلك كانت أكثر تنظيماً عن المدارس التي كانت بنزوى أو الرستاق سواء من حيث حجم المدرسة أم مكانها، فمدرسة جبرين كانت أكبر حجماً وضمت في جنباتها سكناً للمعلمين ولطلبة العلم، أما تلك المدارس فكان يفد إليها المتعلمون لتلقي العلوم ولا يوجد بها مأوى للطلبة، هذا بالإضافة إلى أن مدرسة جبرين قامت في قصر الإمام بلعرب بعكس تلك المدارس التي كانت تعقد في المساجد أو في بيت الشيخ مؤسس المدرسة والمعلم فيها.

(هـ) أدم:

تعتبر أدم من المدن العمانية التي شهدت نهضة علمية زمن اليعاربة ساعدها في ذلك قربها من العاصمة نزوى، فظهر بها عدد من العلماء الذين أسهموا بدور بارز في نشر العلم والمعرفة سواءً من حيث التدريس أم من حيث التأليف.

ومن أبرز علماء أدم تلك الفترة الشيخ درويش بن جمعة بن عمر المحروقي الذي اشتهر بغزارة التأليف، وقد تولى منصب القضاء زمن الإمام سلطان بن سيف الأول، وكان له العديد من المؤلفات منها: "جامع التبيان" وكتاب "الدلائل في اللوازم

---

[1] غباش. المرجع السابق، ص338.

والوسائل"، وكتاب "تنبيه الغافل وتنشيط المتثاقل" أو ما يسمى "الدرر الفاخرة في كشف علوم الآخرة"[1].

كما كان الشيخ درويش مهتماً بإصلاح المجتمع حيث كان حريصاً على تماسك مجتمعه وتكاتفه كما يتضح من رسائله التي وجهها إلى أهل نزوى يدعوهم فيها إلى نبذ الفرقة التي حدثت بين علمائها حول لفظة تكبيرة الإحرام هل تنطق بواو أم بضمة خفيفة أو بتسكين في آخرها، كما وجه رسالة أخرى إلى أهل الخضراء يدعوهم فيها إلى إصلاح ذات البين عندما حدث بينهم النزاع والشقاق، وكانت كلتا الرسالتين بأسلوب وعظي هدف من خلاله إلى النصح والإرشاد[2].

ومن علماء تلك الفترة أيضاً أخوه الشيخ خميس بن جمعة بن عمر المحروقي[3]، والشيخ أحمد بن خلف الأدمي المتوفى عام 1096هـ/1685م، وكانت له أجوبة فقهية[4]، وكذلك أخوه الشيخ عامر بن خلف الأدمي المتوفى عام 1097هـ/1686م[5]، وهناك أيضاً الشيخ الوالي الفقيه محمد بن سيف بن سعيد

(1) الهاشمي. المرجع السابق، ص40- 41.

(2) Z A8/6,Darwish b.Juma b.Uthman al-mahruqi al-Abdi (1050/1640), Aldalail alal-lwazim wal-wasail,29 Shawal 1284/23Fev1868, Copqist: Hamad b. Amir alsauli , Zanzibar.

(3) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص143.

(4) نفسه، ص37.

(5) نفسه، ص38.

الشيباني الذي كان عالماً في التفسير واللغة[1] إلى جانب الفقه[2]، ومنهم أيضاً الشيخ الفقيه سالم بن مبارك بن صلت الأدمي[3].

كما برز عدد من علماء أدم في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي منهم على سبيل المثال الشيخ الفقيه عدي بن مهنا بن سليمان يشير إليه الكتاب المنسوخ له على يد سعيد بن سالم بن سعيد بن محمد الوائلي عام 1103هـ[4]، وكذلك الشيخ سليمان بن مبارك بن علي البوسعيدي صاحب كتاب "تذكرة الحكام في معنى الدعاوى والأحكام"[5]، وغيرهم من العلماء والفقهاء.

ولقد أسهم بعض العلماء في التدريس وعلى رأسهم الشيخ الفقيه سالم بن عبدالله بن خلف البوسعيدي[6] حيث كان مجلسه يزخر بطلاب العلم ساعده على ذلك كونه من أثرياء

---

(1) المسكري. المصدر السابق، ص106 وص126.

(2) البوسعيدي، حمد بن سيف بن محمد. الموجز المفيد نبذ من تاريخ البوسعيد، ط2، مسقط: 1416هـ/1995م، ص100

(3) المحروقي، درويش بن جمعة. جامع التبيان، دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: مخطوط رقم 265، ج1، ص293.

(4) الكندي. المصنف، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 1/38، ج38، ص299.

(5) البوسعيدي، حمد. الموجز المفيد، المرجع السابق، ص99؛ والبطاشي. الإتحاف، ج3، ص295.

(6) كان عالماً فقيهاً حيث وجدت له أجوبة فقهية بعضها نثرية وأخرى نظمية، كما ترك أرجوزة في الأديان والأحكام والآداب؛ انظر: البوسعيدي، حمد. الموجز المفيد، ص95.

زمانه إضافة إلى اتصافه بالجود والكرم، فأنفق على طلاب العلم بسخاء وأكرمهم وأحسن إليهم، ولذا قصده الطلاب من مختلف المناطق[1]، ومن بين الذين درسوا على يديه الشيخ العالم عمر بن مسعود بن ساعد المنذري مؤلف كتاب "كشف الأسرار المخفية في علم الأجرام والرقوم السماوية"[2]، كما كان لدى هذا الأخير اهتمام بعلم الطب يشير إلى ذلك نسخه لبعض الرسائل الطبية وذلك في مجلس الشيخ سالم بن عبدالله بن خلف البوسعيدي[3] وهذا يشعر بأهمية مجلس الشيخ سالم كمؤسسة تعليمية ظهرت في أدم أيام دولة اليعاربة.

ومن خلال العلماء الذين ظهروا في أدم إبّان تلك الفترة وإسهامهم في التأليف والتدريس يتبين الدور الذي قدمته هذه

(1) نفسه، ص95.

(2) البطاشي. الإتحاف. ج3، ص226 وص410- 411.

(3) جاء في آخر هذه الرسائل: " تم مختصر بقراط الحكيم يوم سادس من شهر جمادى الأولى من سنة أربع وثلاثين ومائه وألف من الهجرة، وأنا يومئذ بأدم حرسها الله من كل آفة، تمامه في بيت الشيخ العدل الرضي الولي سالم بن عبدالله بن خلف البوسعيدي الأَدَمي رحمه الله وذلك أيام الحرب بين السيدين يعرب بن بلعرب وسيف بن سلطان اليعربيين أصلح الله شأنهما، وأنا الفقير لله عمر بن مسعود بن ساعد المنذري نسخته لنفسي"؛ انظر: المنذري، عمر بن مسعود بن ساعد. رسائل طبية، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 1105، نهاية المخطوط.

البلدة في النهوض بالحياة العلمية أيام دولة اليعاربة.

(و) إبراء:

لم تكن إبراء منعزلة عن الحياة العلمية حيث كانت هي الأخرى رافداً من روافد العلم والمعرفة أيام دولة اليعاربة فكانت مقراً للوالي الأكبر[1] وتتبعها بقية ولايات المنطقة الشرقية مثل ولاية صور[2] وولاية سناو[3] وغيرها، ولذلك ظهر فيها العديد من العلماء الذين أثروا الحياة العلمية وأسهموا في نشر العلم في إبراء والمدن القريبة منها.

ازدهرت الحياة العلمية في إبراء أيام دولة اليعاربة لاسيما بعد

---

(1) الوالي الأكبر وظيفة تعني نائب الإمام في إقليم كبير أو منطقة كبيرة، وكان من صلاحياته تعيين الولاة على الولايات التابعة للإقليم الذي يحكمه، ومثال ذلك تعيين الإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي للشيخ عامر بن محمد بن مسعود المعمري السعالي النزوي (ت:1072هـ) والياً أكبر على إبراء فعيّن هذا بدوره كلاً من المشايخ صالح بن محمد بن عزيز النخلي والياً على جعلان، وعيّن الشيخ راشد بن عمر بن راشد والياً على صور؛ انظر: الحارثي، راشد بن سعيد بن رجب. مجموع فقهي، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 1257، ص84 و87و173.

(2) يشير إلى ذلك عهد الإمام ناصر بن مرشد اليعربي لواليه الشيخ صالح بن سعيد المعمري بتوليته على صور وإبراء؛ والسالمي. المصدر السابق، ج2، ص29.

(3) المسكري. المصدر السابق، ص269.

انتقال آل مانع من بني إسماعيل إليها، وكان أول مشايخهم المنتقلين إلى إبراء الشيخ أبو محمد بلعرب بن مانع بن علي بن محمد بن إسماعيل الإسماعيلي[1] الذي يذكر بالإبروي[2] أحياناً ويذكر بالنزوي[3] نسبة إلى موطنه الأصلي أحياناً أخرى، ثم بدأ العلماء من نسله ونسل أخيه أحمد بن مانع[4] في الظهور في إبراء كولاة أيام دولة اليعاربة، فظهر منهم الشيخ بلعرب بن أحمد بن مانع الإسماعيلي[5] الذي كان يمثل الوالي الأكبر زمن اليعاربة ومقره في إبراء[6] لاسيما أيام الإمام سلطان بن سيف وابنه الإمام بلعرب بن سلطان، وقد ألف كتاب "جامع البيان في

(1) كان قائداً لجيش الإمام ناصر بن مرشد المتجه لتحرير صور من أيدي البرتغاليين؛ انظر: البطاشي. الإتحاف، ج3، ص82؛ وقد ذكره ابن قيصر باسم بلعرب بن مانع بن إسماعيل؛ انظر: ابن قيصر. المصدر السابق، ص73.

(2) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص82.

(3) المسكري. المصدر السابق، ص168 وص392.

(4) من علماء القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، كان والياً للإمام ناصر بن مرشد على صور؛ انظر: البطاشي. الإتحاف، ج3، ص58.

(5) تلقى العلم على يد الشيخ محمد بن عبدالله بن جمعة بن عبيدان، كما أصبح والياً على نزوى في عهد الإمام سيف بن سلطان الأول؛ انظر: البطاشي. الإتحاف، ج3، ص80.

(6) المسكري. المصدر السابق، ص147.

الأحكام"[1]عندما كان والياً على صور زمن الإمام بلعرب بن سلطان[2]، ومنهم أيضاً أخوه الشيخ الفقيه إسماعيل بن أحمد بن مانع الإسماعيلي من فقهاء القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، وتلقى العلم في نزوى على يد علمائها كالشيخ خلف بن سنان الغافري والشيخ عبدالله بن محمد بن بشير المدادي[3].

ومن العلماء في إبراء خلال تلك الفترة الشيخ الوالي أبو محمد بلعرب بن محمد بن بلعرب الإسماعيلي[4] حيث كانت له

---

[1] ورد في أوله: " السفر الثاني من جامع البيان في الأحكام جوابات المشايخ من فقهاء أهل عمان تأليف العبد الفقير المقر على نفسه بالتقصير الراجي رحمة ربه العزيز القدير خادم الإمام وعضيد الإسلام بلعرب بن أحمد بن مانع بن علي الإسماعيلي الإبروي وألفه وهو في حضرة سيده ومولاه إمام المسلمين وخليفة رسول رب العالمين بلعرب بن سلطان بن سيف بن مالك بن أبي العرب اليعربي أعزه الله ونصره على جميع أعدائه وذلك تاريخه نهار النصف من شهر ذي الحجة من شهور سنة 1096هـ...الخ "؛ انظر: الإسماعيلي، بلعرب بن أحمد. جامع البيان في الأحكام، مكتبة الشيخ نور الدين السالمي، بديه: مخطوط برقم الخانه 6- المربع3- الرقم الخاص5، ص1.

[2] نفسه، ص2.

[3] البطاشي. الإتحاف،ج3، ص61.

[4] من فقهاء النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، كان والياً للإمام سلطان بن سيف بن سلطان اليعربي على إبراء؛ البطاشي. الإتحاف، ج3، ص84.

مراسلات في مسائل متعلقة بعلم التفسير مع الشيخ الوالي الأكبر أبي محمد بلعرب بن أحمد بن مانع الإسماعيلي[1]، ومنهم أيضاً الشيخ الفقيه خميس بن سعيد بن مانع الإسماعيلي كانت له مراسلات فقهية مع الإمام سيف بن سلطان ابن سيف اليعربي[2].

ومن علماء إبراء وفقهائها في عهد اليعاربة كذلك الشيخ الفقيه محمد بن سليمان بن عامر العزري الإبروي تشير إليه أسئلته الفقهية للشيخ ناصر بن خميس بن علي الحمراشدي النزوي[3]، وهناك أيضاً الشيخ القاضي ناصر بن سليمان بن عبدالله الإسماعيلي الذي كان معاصراً للشيخ سعيد بن بشير بن محمد الصبحي بدليل مراسلاته الفقهية معه[4]، ومن العلماء أيضاً الشيخ الوالي مسعود بن علي بن مسعود الطوقي[5]، والشيخ محمد بن سالم البرواني الحارثي منسوخ له كتاب بيان الشرع[6]، والشيخ الفقيه العالم راشد بن سعيد بن رجب الحارثي[7] مؤلف

(1) المسكري. المصدر السابق، ص108.
(2) نفسه، ص79.
(3) نفسه، ص227.
(4) نفسه، ص100.
(5) نفسه، ص6؛ ويرد أحياناً باسم الشيخ مسعود بن علي بن طوق الحارثي؛ نفسه، ص74.
(6) الكندي. بيان الشرع، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، السيب: مخطوط رقم 7/8، ج8، ص241.
(7) من قضاة الإمام سلطان بن سيف بن سلطان، وأدرك ولديه الإمامين ==

كتاب "جامع ابن رجب"[(1)]، والشيخ ربيعة بن علي بن سنان المسكري الذي كانت له أسئلة فقهية وجهها للإمام ناصر بن مرشد اليعربي[(2)]، وأخرى وجهها للشيخ الوالي بلعرب ابن مانع بن علي الإسماعيلي[(3)]، ومن العلماء كذلك الشيخ خميس بن بشير ابن عبدالله البرواني الذي كان والياً على جعلان زمن الإمام سلطان بن سيف اليعربي، وكان على اتصال بعلماء نزوى كالشيخ عامر بن محمد بن مسعود المعمري والشيخ سليمان بن محمد بن مداد والشيخ مسعود بن رمضان النبهاني وغيرهم[(4)]، وهناك الكثير من العلماء الذين ظهروا في تلك الفترة في إبراء.

ظهرت في إبراء بعض المؤسسات العلمية مثل حصن إبراء الذي شهد نسخاً لبعض الكتب باعتباره مجلساً للوالي يشير إلى ذلك بعض الكتب المنسوخة فيه كبيان الشرع[(5)] الذي نسخه

بلعرب وسيف؛ مقابلة شخصية مع الشيخ سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، المضيرب، بتاريخ 23 من رجب 1425هـ الموافق 9 من سبتمبر 2004م.

(1) ابن رجب، راشد بن سعيد. جامع ابن رجب، المصدر السابق، ص1.

(2) المسكري. المصدر السابق، ص77- 78.

(3) نفسه، ص392.

(4) البرواني، يعقوب بن سعيد. "المنزفة تأريخ يتكلم"، مجلة المعالم، ع7، جمادى الآخرة –رجب 1422هـ/سبتمبر- أكتوبر 2001م، ص15.

(5) ذكر الناسخ في آخره: " وكان تمامه بحصن قرية إبراء حرسها الله من كيد الأعداء وذلك صباح يوم الخميس لسبع عشرة ليلة خلت من شهر
==

سالم بن خميس المحليوي الذي كان تلميذاً للشيخ سعيد بن خميس بن بشير الحارثي[1]، كما أسس الشيخ خميس بن بشير بن عبدالله الحارثي مكتبة المنزفة في إبراء، وبعد وفاته طورها ابنه سعيد وأوقفها لطلاب العلم للإفادة منها والتزود من معينها[2].

وهكذا يمكن القول بأن إبراء قدمت دوراً في الحياة العلمية في المنطقة الشرقية من عمان بصفة خاصة وفي عمان بأسرها بصفة عامة خلال عهد اليعاربة.

(ز) الصير[3]:

اهتم اليعاربة بمنطقة الصير منذ قيام دولتهم حيث إن الإمام

جمادى الآخرة من شهور سنة ثماني سنين وأربعين سنة وماية سنة وألف سنة من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام على يد ناسخه لنفسه الفقير إلى الله تعالى سالم بن خميس بن سالم بن نجاد بن موسى بن حسين بن شوال بن ثاني "؛ انظر: الكندي. بيان الشرع، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 2/41، ج41، نهاية المخطوط.

(1) البرواني، يعقوب بن سعيد. فقهاء إبراء في عصر الدولة اليعربية، جريدة الوطن، ع5802، س29، مسقط: الجمعة 12صفر 1420هـ/28مايو1999م.

(2) نفسه.

(3) الصير: قطاع خصيب يقع في رأس الخيمة بساحل عمان المتصالح؛ انظر: لوريمر. المرجع السابق، ج2جغرافيا، المجلد السابع، ص159.

ناصر بن مرشد بعد عقده اتفاقية صلح مع البرتغاليين أرسل جيشاً بقيادة علي بن أحمد لمهاجمة القلعة الفارسية في الصير (جلفار)[1]، وتمكن من الانتصار على القائد الفارسي ناصر الدين العجمي، ونتيجة لنقض البرتغاليين الصلح مع الإمام ناصر بوقوفهم إلى جانب الفرس ضد جيش الإمام فقد هاجمهم علي بن أحمد وتمكن من الانتصار عليهم وهو ما دفع الإمام ناصر إلى تعيينه والياً على الصير[2]، وهكذا بسط اليعاربة نفوذهم على هذه المنطقة.

شهدت منطقة الصير في عهد اليعاربة اهتماماً بالحياة العلمية يدل على ذلك بعض الإشارات التاريخية المتعلقة بوجود عدد من العلماء الذين أسهموا في الحياة العلمية منهم الولاة الذين عينتهم دولة اليعاربة فكان لهم اهتمام بالناحية العلمية كما هي عادة أئمة اليعاربة في تلك الفترة، وبالتالي عكفوا على التأليف ونشر العلم مما يوحي بأهمية منطقة الصير كمركز علمي أيام اليعاربة فظهرت بالتالي مؤلفات مثل كتاب "زاد المسافر في الرد على من جاء بالباطل يناظر" لمؤلفه الشيخ سليمان بن بلعرب بن محمد البوسعيدي، وقد ألفه في قرية دبا التابعة لمنطقة الصير عندما كان يعمل في خدمة والي الصير آنذاك الشيخ راشد بن

---

(1) ابن رزيق. سراج المسترشد، ص57.

(2) حنظل. المرجع السابق، ص69.

عبدالله بن راشد الحضرمي القاروتي في عهد الإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي[1].

كما ظهر أيضاً كتاب "صراط الهداية" الذي ألفه الشيخ مبارك بن سعيد بن بدر الغافري الذي كان والياً للإمام سلطان بن سيف بن سلطان اليعربي على منطقة الصير[2] فأسهم في إثراء المكتبة العمانية على الرغم من كونه بعيداً عن مركز الإمامة في نزوى.

وإلى جانب التأليف فقد نسخت بعض المؤلفات في حصن

(1) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص281.

(2) ذكر المؤلف في مقدمة كتابه: " هذا كتاب صراط الهداية من جوابات أشياخنا المتأخرين رحمهم الله تعالى وغفر لهم وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم عليه وعليهم أجمعين..... وجمعت فيه من جوابات القاضي أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن جمعة بن عبيدان السمدي النزوي، والشيخ صالح بن سعيد بن مسعود بن زامل الزاملي النزوي ومن شايعهم من غيرهما من الأشياخ رحمهم الله تعالى، صنفه وألفه الفقير لله تعالى مبارك بن سعيد بن بدر الغافري يرجو بذلك ما عند الله من العفو والغفران له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، وكان تصنيفه في حصن الصير من شمال عمان حرسها الله بالعدل والأمان سنة 1129هـ في دولة الإمام العادل المنصور الآمر بالمعروف والإحسان سلطان بن سيف بن سلطان بن سيف بن مالك بن بلعرب "؛ انظر: الغافري، مبارك بن سعيد. كتاب صراط الهداية، دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مسقط: مخطوط رقم 942، بداية المخطوط.

الصير مثل كتاب "الكلوية" لمؤلف غير معروف، وكتاب "التسهيل في المواريث" لمؤلفه أبو بكر أحمد بن عبدالله بن موسى الكندي السمدي، وكان نسخهما على يد الناسخ عبدالله بن خميس بن مبارك بن يحيى الخروصي[1]، وفي ذلك دلالةً على إسهام المنطقة في الناحية العلمية خلال تلك الفترة.

ومن الجدير بالذكر أن اهتمام الولاة بالناحية العلمية يرتكز على اقتناع الأئمة بأهمية هذه المنطقة في شمال عمان، ولذلك اتبعوا مبدأ التسامح واللين مع أهلها، كما دعوا إلى توضيح الحجة والإقناع لمواجهة الثقافات القادمة إليها، يدل على ذلك تلك الرسالة التي أرسلها الإمام بلعرب بن سلطان إلى القاضي المفتي محمد بن عبدالله بن جمعة بن عبيدان يخبره بما وصل إليه من رسائل ولاته على الصير. وما جاء فيها بأن رجلاً من المخالفين من أصل هندي قدم من البحرين إلى الصير، وأسس له مجلساً في الصير يجتمع فيه مائتا رجل للدعوة إلى مذهبه، كما قام بالتطاول على المذهب الإباضي، ويمتحن أصحابه بمسائل غريبة بهدف تعجيزهم، وذكر الإمام في رسالته إحدى مسائل ذلك

[1] تم نسخهما في نهار الأحد 14من ربيع الأول سنة 1146هـ أيام ولاية محمد بن مسعود بن الحاج البحري والي الإمام سيف بن سلطان بن سيف بن سلطان اليعربي؛ انظر: كتاب الكلوية في المواعظ والحكم والآداب والأمثال، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 31، ص399.

الرجل وطلب الجواب من الشيخ ابن عبيدان، كما طلب منه أن يوجه إلى المخالف أربع مسائل وصفها بقوله[1]:

"... ونحب يا شيخنا أن تسكت شقشقته بقدر أربع مسايل عظيمة الشأن، قوية الأركان، من أشد المسائل وأغلقها مما يغرق هذا المدعي في بحر متلاطم عبابها، ويعجز عن فتح أبوابها وردّ جوابها ليعلم أن فوق كل ذي علم عليم... الخ".

كذلك احتضنت هذه المنطقة بعض العلماء والأدباء الذين دفعوا بالحركة العلمية فيها قدماً نحو الرقي بنواحي الحياة في منطقة الصير، ومن هؤلاء العلماء الشيخ الفقيه محمد بن صالح المنتفقي (وفيات القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي)[2]، وإلى جانب كونه عالماً فقيهاً فقد كان شاعراً أديباً حتى عرف بشاعر الصير[3]، ومن أبرز قصائده تلك التي قالها في رثاء الإمام سيف بن سلطان ابن سيف اليعربي الملقب بقيد الأرض ومطلعها:

---

(1) مجموع. مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 1254، ص70.

(2) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص448- 449.

(3) الطابور، عبدالله بن علي. جلفار عبر التاريخ، ط2، دبي: 2003م، ص407.

الـــــرب بـــــاق والخلائــــق فانيــــة

كرهــت نفوســهم الفنــا أو راضــية[1]

ومن أبرز شعراء الصير أيضاً خلال فترة اليعاربة الشاعر النبطي الماجدي بن ظاهر المولود في الخران من ضواحي جلفار[2]، والبعض يقول بأن مولده كان في بلدة الساعدي[3]، وقد عاصر هذا الشاعر الشيخ محمد بن صالح المنتفقي[4] حيث توجد إشارات في بعض قصائده إلى ظهوره في فترة الإمام سيف بن سلطان الملقب بقيد الأرض فمدحه في إحدى قصائده بقوله[5]:

ترعــى القـــفور إبـــلاً ســـبور ولا لنـــا

دور يـــــدور وهـــــو مـــــرد لجامهـــــا

في ظــل بــو ســلطان لــي يهــين العــدا

اللــي رقــى مــن العــز ذروة ســنامها

وقد وجدت لابن ظاهر الكثير من القصائد متعددة الأغراض ضمن بعضها في كتاب "روائع من الشعراء" الذي جمعت

---

(1) السالمي. المصدر السابق، ص109- 111.

(2) الطابور. المرجع السابق، ص400.

(3) حنظل. المرجع السابق، ص98.

(4) الطابور. المرجع السابق، ص407.

(5) نفسه، ص400- 401.

فيه الكثير من القصائد الشعرية القديمة[1]، كما جاءت بعده ابنته سلمى التي كانت شاعرة تقرض الشعر ارتجالاً فكانت تساجل أباها في الشعر العامي، فوجدت لها قصائد في كتاب "روائع من الشعراء"[2] أيضاً وهذا يشير إلى تقدمها في مضمار الشعر.

ومن خلال الحركة العلمية في منطقة الصير يمكن القول بأن هذه المنطقة مثلت مركز إشعاع علمي في شمال عمان مساهمة بذلك في تقدم الحياة العلمية خلال عهد اليعاربة.

وخلاصة القول فإن دولة اليعاربة شهدت نظاماً تعليمياً تميز بوجود طرق تدريسية جيدة منها طريقة المناقشة وتعلم الأقران، يُضاف إلى ذلك توصل علماء تلك الفترة إلى مبادئ تربوية مهمة مثل مبدأ مراعاة الفروق الفردية من خلال تنوع المدارس، إلى جانب مبدأ التدرج في التعليم وتطبيق ما يعرف حالياً بمصفوفة المدى والتتابع أي الانتقال بالطالب من المعلومة الأبسط إلى المعلومة الأكثر تعقيداً وهكذا.

ونتيجة لذلك النظام التعليمي فقد شهدت عمان في تلك

(1) الخاطري، حماد. روائع من الشعراء من مخطوطة شعرية قديمة، بدون دار النشر: 2003، ص93- 142.

(2) نفسه، ص145.

الفترة ظهور الكثير من المراكز العلمية واحتوائها على العديد من المؤسسات التعليمية كالمدارس والمساجد، إلى جانب المكتبات العامة والخاصة وكذلك المجالس العامة والخاصة، فقدمت تلك المؤسسات دوراً تربوياً تعليمياً سواء من حيث التعليم أم النسخ أم المناظرات العلمية وهذا يشير إلى نمو الحياة العلمية خلال تلك الحقبة التاريخية، فبرز العديد من العلماء والمفكرين، كما اتضح دور المرأة في الحياة العلمية فاشتهرت عدد من النساء بذلك كالشيخة عائشة الريامية والشيخة راية البيمانية وغيرهما.

الفصل الثالث

الإنتاج الفكري في عهد اليعاربة:

3ـ1ـ العلوم الشرعية.

3ـ2ـ العلوم الأدبية واللغوية.

3ـ3ـ الأنساب والتاريخ.

3ـ4ـ الطب.

3ـ5ـ الفلك والأسرار.

كان للاهتمامات العلمية لأئمة اليعاربة إلى جانب الازدهار الاقتصادي وانتشار الأمن والطمأنينة لاسيما في الفترة الأولى من ذلك العهد، أثر على نبوغ الكثير من العلماء في مجال التأليف، فظهرت بالتالي مؤلفات علمية في شتى فنون المعرفة[1] وعلى رأسها العلوم الشرعية لارتباطها بالدين الإسلامي الأمر الذي جعل علماء عمان يهتمون بها أكثر من غيرها منذ دخول الإسلام إلى عمان، وفيما يلي أبرز جوانب الإنتاج الفكري لعلماء عمان زمن اليعاربة:

3-1- العلوم الشرعية.

تبوأت العلوم الشرعية المجال الواسع في التأليف لدى العلماء العمانيين بما تشمله من جوانب العقيدة والتفسير والفقه بأنواعه، وهذا ناتج عن الاهتمام الكبير من العلماء بتبصير الناس بأمور دينهم ومعاملاتهم الدنيوية.

---

[1] يذكر ولكنسون بأنه " في ظل دولة اليعاربة تم تأليف كم عظيم من المواد الدينية الفقهية والشرعية حيث تم تضمينها في رسائل وتفاسير وشروح ومختصرات مما يشير إلى نهضة علمية تؤكد على تطور المذهب الإباضي الذي لم يغلق باب الاجتهاد كما هو الحال في المذاهب السنية "؛ انظر: Wilkinson , op.cit , P152

تميز عهد اليعاربة بظهور المؤلفات الفقهية المتخصصة والتي لم تكن موجودة من قبل مثل كتاب "المهذب وعين الأدب" في الميراث للمعولي، وكتاب "خزانة الأخيار في بيع الخيار" للخراسيني، كما ظهرت في تلك الفترة أيضاً الموسوعات الفقهية مثل كتاب "منهج الطالبين وبلاغ الراغبين" للشقصي، الذي يقع في حوالي اثنين وعشرين مجلداً، وكتاب "جواهر الآثار ومنهج الأبرار والحجة على الفجار" لابن عبيدان، ويقع في ما يقرب من أربعة عشر مجلداً، وفي ذلك دلالة واضحة على العناية الكبيرة من العلماء بالتأليف المتكامل خاصة في مجال الفقه.

ومن أشهر العلماء الذين ألفوا في مجال العلوم الشرعية:

1ـ الشيخ الفقيه أحمد بن سليمان العاتي المنحي.

من علماء القرن الثاني عشر الهجري عاصر الإمام سيف بن سلطان الأول[1]، له كتاب في الفقه يسمى "المسائل" ذكره الشيخ خلف بن سنان الغافري في قصيدة الإخوانيات[2]، ولكن لم نتمكن من العثور عليه.

---

[1] البطاشي. الإتحاف، ج3، ص50

[2] الهاشمي. المرجع السابق، ص45

2ـ الشيخ العلامة جمعة بن علي بن سالم الصائغي.

عالم فقيه نشأ في منح ثم ارتحل إلى نزوى واستقر بها، عاش في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، من أهم مؤلفاته كتاب "جامع الجواهر"[1]، وهو كتاب فقهي مطبوع يقع في حوالي سبعة مجلدات، ومن الملاحظ أن هذا الكتاب نادراً ما ينقل مسائل عن علماء عصره حيث إن أغلب ما اعتمد عليه هو الكتب الفقهية السابقة مثل كتاب "بيان الشرع" لمحمد بن إبراهيم الكندي(ت:508هـ)، و"جامع محمد بن جعفر" لأبي جابر محمد ابن جعفر الإزكوي(ق3هـ)، وكتاب "الأشراف" لأبي سعيد الكدمي(ق3هـ)، كما أخذ بما رُوي من مسائل فقهية عن علماء سابقين منهم الشيخ موسى بن علي بن عزرة (ت:230هـ)، والشيخ محمد بن محبوب بن الرحيل(ت:260هـ).

3ـ الشيخ الفقيه خلف بن أحمد بن عبدالله الرقيشي

كان أحد ولاة دولة اليعاربة حيث تقلد ولاية الصير (جلفار) كما تولى ولاية قريات في عهد الإمام ناصر بن مرشد اليعربي[2]، إلا أن اشتغاله بالولاية لم يثنه عن التأليف فاشتهر بتأليف "مصباح الظلام في شرح دعائم الإسلام " وهو شرح لكتاب دعائم الإسلام

---

(1) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص91.

(2) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص116

للشيخ أبي بكر أحمد بن النظر السمائلي العماني(ت:690هـ)، وكان الشيخ خلف بن أحمد يطمح في جعل كل قصيدة من قصائد الدعائم في كتاب مستقل، ثم يقسم أبياتها إلى أبواب بحيث يمثل كل بيت باباً إلا أنه خاف أن يفاجئه الأجل قبل بلوغ الأمل[1]، وبالتالي عمل على شرح الكتاب في جزأين مستشهداً بأبيات شعرية لشعراء مشهورين من الجاهلية والإسلام، كما اعتمد على كتاب "شفاء الحايم في شرح بعض الدعائم" للشيخ أبي القاسم بن إبراهيم البرادي المغربي النفوسي[2]، وهذا يشير إلى التواصل الثقافي بأباضية المغرب خلال تلك الفترة.

ولقد احتوى كتاب مصباح الظلام على أحد عشر باباً، خمسة منها في الجزء الأول والستة الباقية في الجزء الثاني، وركزت الأبواب الأربعة الأولى على علم العقيدة والتوحيد، بينما احتوت الأبواب المتبقية على علم الفقه خاصة فقه العبادات، ومن الجدير بالذكر بأن الشيخ الرقيشي قد قام باستخراج بحور الشعر لأبيات القصائد الواردة في كتاب الدعائم فحدد البحر لكل قصيدة شعرية.

---

(1) الرقيشي. المصدر السابق، ص8

(2) نفسه، ص9

4ـ الشيخ خميس بن سعيد بن علي الشقصي

يعتبر الشيخ خميس أحد أركان دولة اليعاربة، بل هو الساعد الأيمن لمؤسس هذه الدولة حيث كان قاضياً وقائداً لجيوش الإمام ناصر بن مرشد لتوحيد الجبهة الداخلية وتصفية عمان من نفوذ البرتغاليين[1]، وهذا ما أعطى مؤلفاته أهمية باعتباره أحد أقطاب العلم والسياسة خلال تلك الفترة.

ومن أبرز مؤلفاته في مجال العلوم الشرعية:

(أ) كتاب "منهج الطالبين وبلاغ الراغبين ":

وصف ولكنسون هذا الكتاب بأنه يمثل عملاً إحيائياً كبيراً للروح الدينية ويضع الأسس الشرعية لركائز المذهب الإباضي ونواحيه العقدية[2]، ويعد الكتاب المذكور موسوعة فقهية طبعت في حوالي اثنين وعشرين مجلداً تتحدث في مواضيع متعددة كالأديان والأحكام والتفسير والفقه، وبالتالي فإنها تعكس بعضاً من مظاهر الحياة في تلك الفترة من خلال المسائل الدينية الواردة فيها.

---

(1) الإزكوي. المصدر السابق، ص96.

(2) Wilkinson , op.cit, P218

(ب) كتاب "منهج المريدين وبلاغ المقتصدين ":

توجد بعض الأجزاء[1] من هذا الكتاب مخطوطة في مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي تحت رقم 322، ومن خلالها يبدو أنه كتاب فقهي وفيه بعض المسائل المنقولة من كتاب منهج الطالبين السابق ذكره، وهذا يُشعر بأنه اختصار له، وتتجلى أهميته في كونه أورد وثائق لحكم بعض العلماء على أموال النباهنة وهي فترة غامضة في التاريخ العماني، وهذا يساعد الباحثين في المجال السياسي والاقتصادي لأحداث تلك الفترة.

(ج) كتاب "الإمامة العظمى ":

يبدو من عنوانه أنه كتاب يتعلق بالإمامة وأحكامها إلا أننا لم نتمكن من العثور عليه وإنما ذكره بعض الكتاب[2].

5ـ الشيخ الفقيه خميس بن غسان بن محمد الغساني

من علماء القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، ألف كتاب "إيضاح البيان وسلو الأحزان"، إلا أننا لم نطلع عليه إلا من خلال ما كتبه بعض الكتاب[3].

---

(1) يوجد منه الجزء الخامس في الزكاة، والجزء الثامن في الإمامة الكبرى وأحكامها.

(2) الهاشمي. المرجع السابق، ص40؛ وضيائي. المرجع السابق، ص153.

(3) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص160.

6- الشيخ العلامة درويش بن جمعة بن عمر المحروقي

من علماء القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، تولى القضاء في عهد الإمام سلطان بن سيف الأول[1]، وأسهم في الحياة العلمية حيث كانت له آثار فكرية اتضحت في مؤلفاته مثل:

(أ) جامع التبيان الجامع للأحكام والأديان:

مخطوط فقهي يتضح من مقدمته بأن مؤلفه وضعه لكي يكون كتاباً تعليمياً حيث وصفه بقوله[2]: "... سهل المداخل، قريب المطالب للطالب، وبوبته تبويباً ورتبته ترتيباً، ومكنته من زوايد الزوايد، وأجلبت ما بين أبوابه الفرايد، وسميته بجامع التبيان الجامع للأديان والأحكام... الخ".

واعتمد المؤلف في تأليفه لهذا الكتاب على نقل الكثير من المسائل الفقهية من بعض المصادر الفقهية السابقة كبيان الشرع والمصنف والضياء وغيرها، كما أنه ينقل عن بعض علماء فترة اليعاربة[3].

---

(1) نفسه، ص169- 170.

(2) المحروقي، درويش بن جمعة بن عمر. جامع التبيان الجامع للأحكام والأديان، المكتبة الرئيسة، جامعة السلطان قابوس، مخطوط مصور رقم Bp195.13 M331,1701.v1.c1، ص17.

(3) منهم على سبيل المثال الشيخ صالح بن سعيد الزاملي، والشيخ راشد بن خلف، والشيخ محمد بن عمر بن أحمد بن مداد، والشيخ الفقيه خميس بن سعيد الشقصي، والشيخ مسعود بن رمضان، والشيخ يوسف بن طالب العبري.

والكتاب يتكون من مجلدين، ويقع في حوالي ستين باباً حيث خصص الأبواب الأولى عن العقيدة بدأه بالعلم والفتيا ثم التوحيد ثم تفسير شيء من القرآن الكريم والحديث الشريف، ثم التوبة من الذنوب، والآداب المختلفة، ثم دخل في الفقه بأنواعه كفقه العبادات من طهارات وصلاة وصوم وزكاة وغيرها، ثم مسائل المعاملات كالبيوع وأحكام الأسرة، ثم مسائل الميراث.

(ب) الدلائل في اللوازم والوسائل[1]:

كتاب في الفقه يحتوي على ستة وستين باباً، ويمتاز عن غيره من المؤلفات الفقهية بالتمهيد لكل باب بمقدمة فقهية بهدف تهيئة القارئ لتقبل أمور دينه من فرائض وسنن.

(ج) الدرر الفاخرة في كشف علوم الآخرة:

وهو كتاب متخصص في الوعظ حيث وضّح مؤلفه ذلك في مقدمته فقال[2]: "... فهذا كتاب يشتمل على التذكير بالموت والمعاد، وسكنى القبور، والخروج منها إلى النشور...الخ"، وقد

---

(1) قام بتحقيقه سليمان بن إبراهيم بايزيز الوارجلاني، وصدرت الطبعة الأولى المحققة عام 1425هـ/2004م.

(2) المحروقي، درويش بن جمعة بن عمر. الدرر الفاخرة في كشف علوم الآخرة، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 1997- د، ص4.

ضمنه الكثير من آيات القرآن الكريم وأحاديث المصطفى عليه السلام، إضافة إلى أقوال العلماء ومواعظ الشعراء، ومن أهم مصادره كما جاء في مقدمته كتاب العافية للإمام محمد بن عبد الحق الإشبيلي، وكتاب التذكرة للإمام القرطبي.

ولهذا الكتاب مسمى آخر أورده الشيخ البطاشي على أنه كتاب آخر بعنوان "تنبيه الغافل وتنشيط المتثاقل "، واعتمد البطاشي في ذلك على المخطوط الموجود بمكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي تحت رقم 247، إلا أنه في الحقيقة الكتاب نفسه بناءً على ما جاء في مقدمة مؤلفه حيث ذكر[1]: "... جمعت فيه بين الحديث والمواعظ ليكون أبلغ في تنبيه العاقل وتنشيط المتثاقل".

(د) الفكر والاعتبار:

هو كتاب فكري يحتوي على علوم التوحيد والتفكر فيما خلق الله والتدبر بما رزق الله، والنصائح والمواعظ كما جاء في مقدمته[2] حيث اشتمل على تسعة عشر باباً أولها في التوحيد ثم التفكر في مخلوقات الله كالإنسان والحيوان والطبيعة بما فيها

---

[1] نفسه، ص4.

[2] المحروقي، درويش بن جمعة بن عمر. الفكر والاعتبار، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 213، ص2.

من بحار وسحاب ومطر إلى غير ذلك من عناصر الطبيعة، وتضمنت الأبواب الأخيرة (من 17 إلى 19) نصائح وعظات.

7ـ الشيخ العالم سالم بن خميس بن سالم الحسيني المحليوي

ينتمي إلى أسرة علم وحكمة حيث يرجع نسبه إلى الشاعر المعروف موسى بن شوال مؤلف "ديوان الكيذاوي"، وكان معاصراً للإمام سيف بن سلطان الأول[1]، ومن أبرز مؤلفاته:

(أ) فواكه البستان الهادي إلى طريق طاعة الرحمن:

كتاب فقهي مطبوع يتكون من ثلاثة أجزاء إلا أنه يخرج أحياناً عن إطاره الفقهي إلى علوم أخرى لها صلة بعلم الفقه كالفلك مثلاً حيث خصص الباب الثالث من الجزء الأول في فصول السنة ورجوع الشمس[2]، وهذا يشير إلى ربط العلماء للعلوم ببعضها للتحري في إصدار الفتاوى الدينية.

(ب) التقييد والاختصار:

تعود أهمية هذا الكتاب إلى كونه يجمع علوماً ومعارف عدة في قالب فقهي حيث يتضمن أربعة عشر باباً احتوت على الفقه والأحكام والطب والأدب، كما أنه ينقل الكثير من

---

(1) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص204.

(2) المحليوي. فواكه البستان، المصدر السابق، ص73.

المسائل عن العلماء السابقين ومنهم علماء دولة اليعاربة، وهو ما يساعد الباحث للبحث عن أعلام تلك الفترة، كما تضمن بعض الوصايا والحكم.

8ـالشيخ العلامة سالم بن خميس بن عمر العبري

من فقهاء القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، وقد ذكر البطاشي أن له كتاباً يسمى "فواكه البستان"[1]، وهناك كتاب آخر للشيخ العبري بعنوان " كتاب مشتمل على مسائل وجوابات " ويتضح أنه عبارة عن مسائل وجوابات فقهية لعدد من علماء تلك الفترة كما جاء في مقدمة الكتاب[2].

---

[1] البطاشي. الإتحاف، ج3، ص205- 206

[2] ورد في مقدمة الكتاب: " هذا الكتاب الشريف صنفه الشيخ الرضي العالم العلامة وحيد دهره وفريد عصره الشيخ التقي الزاهد الورع والي الإمام وركن الإسلام سالم بن خميس بن عمر العبري، وهو مشتمل على مسايل منثورة من آثار المسلمين من جوابات العلماء الأبرار والبررة الأخيار كالشيخ القاضي ناصر بن سليمان بن محمد بن مداد النزوي والعالم سعيد بن بشير بن محمد الصبحي النزوي والشيخ خلف بن سنان الغافري والشيخ القاضي عدي بن سليمان بن راشد الذهلي والشيخة الفقيهة العالمة بنت راشد بن خصيب البهلوية والشيخ القاضي محمد بن عبدالله بن عبيدان والشيخ ناصر بن خميس الحمراشدي والشيخ خلف بن عبدالله بن وادي العبري السري رحمهم الله تعالى "؛ انظر: العبري، سالم بن خميس. كتاب مشتمل على مسائل وجوابات، دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مسقط: مخطوط مصور رقم 529.

9- الشيخ سالم بن صالح بن سالم الندابي:

من علماء النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري /الثامن عشر الميلادي، ومن مؤلفاته[1]:

(أ) كتاب "مختصر المختصر": وهو اختصار لكتاب "المختصر لبيان الشرع ".

(ب) كتاب "مختصر في فرائض أولي الميراث ".

ولم يتمكن الباحث من العثور عليهما.

10- الشيخ العلامة سالم بن عبدالله بن راشد البوسعيدي:

من علماء نزوى في النصف الثاني من القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر الهجريين / النصف الثاني من القرن السابع عشر وأوائل الثامن عشر الميلاديين[2]، ومن أبرز مؤلفاته:

(أ) خلاصة الآثار المستخلص من كتب الأثر[3]، إلا أن الباحث لم يتمكن من العثور عليه.

(ب) الأخبار والآثار[4]:

---

(1) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص221.

(2) الفارسي. المرجع السابق، ص159.

(3) ضيائي. المرجع السابق، ص262.

(4) البوسعيدي، سالم بن عبدالله. الأخبار والآثار، المصدر السابق، ص3.

كتاب مطبوع تركز مواضيعه على المواعظ والحكم والنصائح، وأهميته تكمن في كونه حفظ لنا الكثير من الأخبار المتعلقة بتاريخ الأنبياء وسنة الرسول الكريم وسيرته، إضافة إلى نبذ من تاريخ الخلفاء الراشدين وكذلك الخليفة عمر بن عبد العزيز، وقد ذكر مؤلفه بأنه انتهى من تأليفه عام 1073هـ.

11ـ الشيخ العلامة سعيد بن بشير بن محمد الصبحي

من فقهاء القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، جمعت فتاواه في كتاب أطلق عليه اسم "الجامع الكبير من جوابات العلامة الصبحي"[1]، وهو عبارة عن كتاب فقهي مطبوع يتألف من ثلاثة أجزاء، ويلاحظ على بعض فتاواه أنه يورد أحياناً عدة أقوال ثم يأتي برأيه[2].

12ـ الشيخ الفقيه سعيد بن سالم بن سعيد الفارسي

من فقهاء القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، له كتاب "خزائن المواريث" في علم الميراث[3]، وهو من الكتب المتخصصة في علم الميراث ويتكون من ثمانية وثلاثين باباً[4].

(1) الهاشمي. المرجع السابق، ص46
(2) كمثال على ذلك انظر: الصبحي، سعيد بن بشير. كتاب الجامع الكبير، 3ج، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 1407هـ/1986م، ج2، ص197.
(3) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص256.
(4) الفارسي، سعيد بن سالم. خزائن المواريث، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 1319.

13ـ الشيخ الفقيه سعيد بن عبدالله بن أحمد بن عامر الكندي

من علماء النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي له كتاب "الاختصار من معاني الآثار" وهو كتاب فقهي يتكون من أربعة وستين جزءاً كما يتضح من مقدمة ذلك الجزء حيث ذكر الناسخ " ترتيب أبواب الجزء الرابع والستين في ميراث الأرحام والعويص وهو آخر الأجزاء من كتاب الاختصار من معاني الآثار...الخ"[1].

14ـ الشيخ الفقيه سليمان بن بلعرب بن محمد البوسعيدي

أحد فقهاء النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، تولى القضاء على دبا في عهد الإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي، وألف كتاب "زاد المسافر في الرد على من جاء بالباطل يناظر"، وكان السبب في تأليفه الرد على أحد المخالفين له في المذهب عندما أرسل إليه كتاباً يناظره فيه في مسألة خروج أهل الكبائر من النار، ولذلك ألف كتابه هذا، وقسمه إلى قسمين: الأول في التوحيد، والثاني في الفقه[2].

---

(1) الكندي، سعيد بن عبدالله. الاختصار من معاني الآثار، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 2/35، ص63.

(2) البوسعيدي، سليمان بن بلعرب. زاد المسافر في الرد على من جاء بالباطل يناظر، تحقيق مبارك بن عبدالله الراشدي، ط1، بدون ناشر: 1417هـ/1997م، ص13- 15.

15ـ الشيخ العلامة الفقيه صالح بن سعيد بن مسعود الزاملي المعولي

من علماء القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، وكان من أعلم أهل زمانه[1]، ومن أهم آثاره الفكرية فتاواه التي جمعها تلاميذه في كتاب أطلق عليه "جوابات الشيخ صالح "[2].

16ـ الشيخ الفقيه صالح بن علي بن صالح المنذري

من الفقهاء في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، له كتاب "تحفة المتعلم وبشارة المتكلم"، وهو كتاب فقهي تعليمي حيث وضح مؤلفه الهدف من تأليفه في مقدمته حيث قال[3]: "... أما بعد اعلم أيها الواقف على كتابنا هذا بأنا قد صنفناه وألفناه وجمعناه من جوابات الأشياخ المتأخرين، طلباً من اللّه رضاه ونفعاً وفايدة للمسلمين وتقريباً للمطالعين المتعلمين وسميناه كتاب تحفة المتعلم وبشارة المتكلم...الخ ".

وتتجلى أهميته إضافة إلى كونه كتاب تعليمي في أنه أورد أسماء بعض علماء عصره كالشيخ الفقيه سعيد بن بشير

(1) الخراسيني. المصدر السابق، ص246.

(2) الهاشمي. المرجع السابق، 45.

(3) المنذري، صالح بن علي بن صالح. تحفة المتعلم وبشارة المتكلم، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط مصور رقم 207، ص2.

الصبحي والشيخ العالم سيف بن محمد بن ساعد المنذري، والشيخ راشد بن سعيد بن راشد الجهضمي، والشيخ العالم سرحان بن سعيد بن سرحان الإزكوي وغيرهم من علماء تلك الفترة.

17ـ الشيخ الفقيه مبارك بن سعيد بن بدر الغافري

فقيه ولغوي عاش في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، ومن أبرز مؤلفاته في الفقه كتاب "صراط الهداية"[1]، وما زال مخطوطاً يقع في مجلدين[2]، وقد أورد فيه مسائل فقهية عن بعض العلماء كالشيخ ابن عبيدان والشيخ صالح بن سعيد بن زامل، والشيخ ناصر بن سليمان بن محمد بن مداد، كما أنه اعتمد على بعض الكتب الفقهية مثل كتاب "المنثور الواضح"، وكتاب "جواهر الآثار"، وكتاب "حل المشكلات".

18ـ الشيخ الفقيه محمد بن عامر بن راشد المعولي

من علماء القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، أسهم بفكره في مجالات عدة كالفقه واللغة والتاريخ، ومن أبرز

---

[1] البطاشي. الإتحاف، ج3، ص424.

[2] المخطوط موجود بمكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، المجلد الأول تحت رقم 398، والمجلد الثاني تحت رقم 399.

مؤلفاته في الفقه كتاب "المهذب وعين الأدب"[1] وتأتي أهمية هذا الكتاب من كونه متخصصاً في فرع واحد من فروع الفقه وهو علم المواريث لذلك فهو يتألف من اثنين وثلاثين باباً في المواريث وأحكامها وتوزيعها وما يتصل بها؛ كما أن له مؤلفات في مجالات العلوم الأخرى سيأتي ذكرها.

19ـ الشيخ العالم محمد بن علي بن أحمد البحراني الخراسيني النزوي

من علماء القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، له كتاب "مختصر التبيان"، وهو اختصار لكتاب "جامع التبيان" للشيخ درويش بن جمعة المحروقي[2].

20ـ الشيخ العلامة عبدالله بن محمد بن عامر بن محمد الخراسيني النزوي

أحد علماء نزوى في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، وقد وضع خلاصة فكره في كتابه "فواكه العلوم في طاعة الحي القيوم "[3]، وهو عبارة عن كتاب فقهي مطبوع في ثلاثة أجزاء، ومقسم إلى أربعة وعشرين باباً كل باب

---

(1) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص169- 170؛ والهاشمي. المرجع السابق، ص41

(2) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص466.

(3) الهاشمي. المرجع السابق، ص43.

منها يسمى منثورة، وتكمن أهمية هذا الكتاب في أنه حفظ الكثير من أعلام تلك الفترة، كما أنه تضمن بعض الوثائق المهمة تضمنت فتاوى لبعض أئمة اليعاربة كالإمام ناصر بن مرشد[1]، وكذلك سير لبعض الأئمة والولاة إلى عمالهم.

21ـ الشيخ العلامة عبدالله بن محمد بن غسان الكندي

عاش في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، ألف كتاب "خزانة الأخيار في بيع الخيار"[2]، والكتاب يتكون من جزأين، يسمى الجزء الأول "خزانة الأخيار في بيع الخيار وما يجوز منه وما لا يجوز والأحكام في ذلك"، ويتألف من حوالي أربعين باباً في بيع الخيار والشفعة والزكاة والصدقات..الخ.

أما الجزء الثاني من الكتاب فيحمل عنوان "خزانة الأخيار في رفع الخيار وأحكام الثمار وغير ذلك"، والجزآن يقعان في مخطوط واحد أطلق عليه "خزانة الأخيار في بيوعات الخيار"[3].

---

(1) الخراسيني. المصدر السابق، ج2، ص98- 99.

(2) الهاشمي. المرجع السابق، ص41- 42؛ والفارسي. المرجع السابق، ص156.

(3) الخراسيني، عبدالله بن محمد بن غسان. خزانة الأخيار في بيع الخيار، دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مسقط: مخطوط رقم 1210، ميكروفلم رقم 671، ص8.

ويبدو أن المؤلف كان والياً في دولة الإمام ناصر بن مرشد اليعربي، وفي تلك الفترة ألف كتابه هذا حيث يشير إلى ذلك بقوله[1]:

"... ألفه وهو في معاناة أمور الولاية، ومقاساة رياضة الرعايا بالرعاية...الخ ".

وتتجلى أهمية الكتاب من الناحية التاريخية في نقله لبعض الأحداث التي تعكس الأوضاع السائدة في بعض الفترات التاريخية كفترة بني نبهان عندما كثر التعامل بالربا والفساد والحيل وهو ما جعل الإمام محمد بن إسماعيل(ت:942هـ) يجتمع بعلماء نزوى في تلك الفترة كالشيخ مداد بن عبدالله بن مداد، والشيخ الفقيه عبدالله بن محمد بن سليمان بن عمر، والقاضي أبو غسان ورد بن أبي غسان البهلوي وغيرهم، فخرج هؤلاء العلماء والإمام على أن غلة بيع الخيار حرام، وحكموا بفساد بيع الخيار فأصدر الإمام بذلك حكمه مؤرخاً بتاريخ 24من جمادى الأولى سنة 928هـ[2].

وفي هذا الكتاب ينقل المؤلف الكثير من المسائل من كتاب "جامع ابن جعفر"، كما ينقل عن بعض العلماء كالشيخ محمد بن سعيد بن عبد السلام، والشيخ محمد بن عمر بن أحمد بن

---

(1) نفسه، ص7.

(2) نفسه، ص12- 13.

مداد[1]، ويأتي ببعض أشعار الشيخ عبدالله بن مبارك الربخي[2]، هذا بالإضافة إلى أنه يورد أسماء لبعض الشخصيات غير المشهورة مثل قوله[3]:

"مسألة ومما سأل عنه مالك بن عبدالله بن عمر الغضفاني الشيخ عبدالله بن محمد بن إبراهيم حفظهما الله، ...الخ ".

22ـ الشيخ العالم علي بن سعيد الرمحي

من علماء الرستاق في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، له كتاب "لقط الآثار"[4]، وهو كتاب فقهي مرتب على أبواب ويقع في ستة عشر باباً بدأه بباب في الولاية والبراءة والزهد والروايات وختمه بباب في الصكوك[5].

أما بالنسبة لأهميته من الناحية التاريخية فإنه يعكس نماذج من الوضع الاجتماعي على هيئة مسائل فقهية لعلماء تلك الفترة.

---

(1) تولى القضاء للإمام ناصر بن مرشد على نزوى، وتوفي عام 1059هـ؛ انظر: مجموعة مؤلفين. معجم أعلام الإباضية(قسم المشرق)، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، غير منشور، ص362.

(2) فقيه وشاعر نشأ في بهلا في القرن الحادي عشر الهجري؛ انظر: مجموعة مؤلفين. المعجم، المرجع السابق، ص227.

(3) نفسه، ص22.

(4) البطاشي. الاتحاف، ج3، ص395.

(5) الرمحي، علي بن سعيد. لقط الآثار، 2ج، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، ج1، مخطوط رقم 78، ص1.

3ـ 2ـ العلوم الأدبية واللغوية

حظيت علوم اللغة بفروعها المختلفة باهتمام كبير من قبل أئمة دولة اليعاربة وعلمائها وذلك لأن معرفة العلوم المتعلقة باللسان العربي كاللغة والنحو والبيان والأدب ضرورية لمن أراد علم الشريعة كما ذكر ابن خلدون[1]، ولذلك وجد من بين أئمة هذه الدولة من اهتم بالشعراء فأكرمهم وأجزل لهم العطايا والهبات، وقد اشتهر بذلك الإمام بلعرب الذي كان ناظماً للشعر[2].

وبالنسبة للشعر فقد بدا أكثر وضوحاً في الفترة التي تلت الانتصارات التي حققها العمانيون زمن دولة اليعاربة على البرتغاليين، وما ترتب عليها من طرد البرتغاليين من عمان وملاحقتهم في المحيط الهندي وشرقي أفريقيا[3]، ومن أبرز شعراء وعلماء اللغة في تلك الفترة:

---

(1) ابن خلدون، عبد الرحمن. مقدمة ابن خلدون، ط4، دار إحياء التراث العربي، بيروت: بدون تاريخ، ص545.

(2) السالمي. المصدر السابق، ص102.

(3) وزارة الإعلام. المرجع السابق، ص246.

1- الشيخ الشاعر بشير بن عامر الفزاري

فقيه وطبيب وشاعر عاش في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي[1]، ومن أهم أثاره الفكرية ديوانه الشعري المعروف باسمه.

يتضح من خلال ديوان الفزاري أن الشاعر قد وجه معظم شعره في مدح آل يعرب لاسيما الإمام سلطان بن سيف بن مالك وابنيه بلعرب وسيف، وبالأخص الإمام سلطان حيث اختصه بقوله[2]:

حرصت على نظم الكلام فقلته

وأنت على كسب الثناء حريص

لشعري خصوص لم أعم به الورى

وليس لجدوى راحتيك خصوص

ويعتبر هذا الديوان من الأهمية بمكان لكونه يتعدى المديح لآل يعرب إلى مدح بعض ولاتهم كالشيخ خلف بن سنان الغافري[3]، وبعض قضاتهم كالشيخ محمد بن عبدالله بن جمعة

---

(1) البطاشي. الإتحاف، ج3، 67- 77.

(2) الفزاري، بشير بن عامر. ديوان الفزاري، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط مصور رقم 174، ص9.

(3) نفسه، ص6.

ابن عبيدان[1]، كما أنه احتوى على الكثير من المراثي والتهاني والمراسلات الشعرية مع أعلام عصره الذين لم يرد ذكرهم في كتب التاريخ من أمثال الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الجعفري الإزكوي، والشيخ عبدالله بن عامر بن عبدالله العقري النزوي، وأخيه الشيخ حبيب بن عامر، والشيخ عمر بن سليمان بن مسعود المنذري الإزكوي، والشيخ سيف بن مبارك بن سيف اليعربي، والشيخ سليمان بن عمر بن أحمد القصابي المنحي، والشيخ محمد بن سعيد بن سالم الفزاري[2]، وغيرهم كثير.

2ـ الشيخ العلامة خلف بن سنان الغافري

كان معاصراً لدولة اليعاربة حيث عاش في فترة حكم أئمة اليعاربة الخمسة الأوائل، فأدرك الإمام ناصر بن مرشد وعاش إلى أيام الإمام سلطان بن سيف الثاني، وله فيهم مدائح كثيرة[3] لاسيما أن تلك الفترة كانت تمثل مرحلة مجد وعز لدولة اليعاربة.

ترك الشيخ خلف بن سنان العديد من المؤلفات الشعرية، ولم يبق منها حالياً إلا النزر اليسير منها على سبيل المثال:

---

(1) نفسه، ص85.

(2) نفسه، صفحات متفرقة.

(3) البطاشي. الإيقاظ، ص67 وما بعدها.

(أ) ديوان خلف بن سنان

توجد أوراق متناثرة من هذا الديوان متضمنة قصائد في المدح كمدح الشيخ ابن عبيدان، إضافة إلى بعض القصائد الوعظية[1].

(ب) مقصورة الغافري[2]

بدأ الشيخ خلف مقصورته[3] بأبيات غزلية كعادة الشعراء الأقدمين، إلا أنه كان يتحدث عن الدنيا ومصائبها وتتضمن أبياتاً وعظيةً وحكماً فقال في مطلعها:

يا كاعباً حوراء غرثاء الحشى
ناعمة تعنوا لها حسن الدمى
ليس لها شي يرى لكنها
بلا سلاح سفكت منا الدما

---

(1) الغافري، خلف بن سنان. ديوان خلف بن سنان الغافري، دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مسقط: مخطوط مصور رقم 708.

(2) الغافري، خلف بن سنان. مقصورة الغافري، دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مسقط: ميكروفلم رقم 3708/171.

(3) يقصد بالمقصورة قصيدة شعرية تنتهي أبياتها بحرف الألف ويكون رويها وتبنى عليه القصيدة الشعرية؛ انظر: يعقوب، إميل بديع. المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت: 1411هـ/1991م، ص423.

بعد ذلك بدأ في مدح أئمة اليعاربة مثل الإمام ناصر، والإمام سلطان بن سيف الذي مدحه بقوله:

لا تـذمم الـدهر وفيـه مثـل سلـ

ـطان ابـن سـيف ذي النقـا وذي الحيـا

مـا دام سـلطان بـن سـيف فالـدنا

والديـن في عـدل وأمـن وحيـا

ومن ضمن النصائح والحكم التي أوردها في قصيدته قوله:

وعـاشر الخلـق بحـسن خلـق

يـسلو بـه أخـو أسـىً وذو جـوى

وقابـل النـاس بوجـه مـشرق

طلـقٍ لأصـناف الـسرور قـد حـوى

وختم قصيدته بالتعريف بها فقال:

دونـكها مقـصورة قـد قـصرت

فيهـا حـسان الـدين والـدنيا معـا

(ج) قصائد في المدح[1]

هي مجموعة من القصائد في مدح أئمة اليعاربة كالإمام سلطان بن سيف بن مالك وابنه الإمام سيف، كما احتوى المخطوط على قصيدة اشترك فيها الشيخ خلف مع الشيخ صالح بن حبيب فكان كل واحد منهما يأتي ببيت شعر، وقد بدأ قصائده بمدح الإمام سلطان الأول بقصيدة مطلعها:

على ربع سلمى بالعقيق سلام
وإن شفتا منه جوىً وغرام
فلا برحت تنهل في عرصاته
غمائم في آثارهن غمام[2]

ولم يكن الشيخ خلف بن سنان بمعزل عن أحداث عصره حيث وثّق تلك الأحداث في شعره تشير إلى ذلك قصائده التي ضمنها فتوحات اليعاربة لاسيما في شرقي إفريقيا، ومن ذلك قصيدته في فتح بته[3] زمن الإمام سلطان بن سيف الأول التي بدأها بقوله[4]:

---

(1) الغافري، خلف بن سنان. قصائد في المدح، دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مسقط: ميكروفلم رقم 435/33.
(2) نفسه، ص165.
(3) بتة من الممالك المشهورة في السواحل الإفريقية، ويحدها رأس أنغميني جنوباً، ومقديشو شمالاً؛ انظر: المغيري. المصدر السابق، ص169.
(4) البطاشي. الإيقاظ، ص79- 80.

هــو الــصبر مقرونــاً بــه العــز والنــصر

فـــصيره خلقـــاً لا يزيلـــه الدهـــر

وكــذلك قـصيدته في وصـف فتوحــات وانتـصارات الإمــام سلطان بن سيف الثاني فجاء في مطلعها:

قدقـــد الأعـــداء عـــضبك لـــمّا

قـــد فيـــه –م لحربـــك الإقـــدام[1]

3ـ الشاعر راشد بن خميس الحبسي

يعتبر الشاعر الحبسي ربيب دولة اليعاربة حيث نشأ وترعرع في كنف الإمام بلعرب بن سلطان في قصر جبرين ودرس في مدرسته، ولذلك أكثر المديح في الإمام بلعرب[2]، كما كانت له مدائح في الإمام سيف بن سلطان الملقب بقيد الأرض، وخير شاهد على ذلك قصيدته المشهورة بالخيلية التي عدد فيها الخيول التي ملكها الإمام سيف فقال في مطلعها:

(1) الخصيبي. المرجع السابق، ص90- 91.

(2) الخصيبي، محمد بن راشد بن عزيز. شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراءعمان، 3ج، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1984م، ج1، ص100.

إذا تسلني عن الخيول التي ملكت

يداه سلني فأني عارف فهم[1]

عبّر الشاعر الحبسي بشعره عن بعض الأحداث التاريخية التي عاصرها، ومن ذلك قصيدته في فتح الإمام سلطان بن سيف الثاني للبحرين فبدأها بقوله:

ألا فانظروا كيف الأعاجم صاروا

غدوا شجرات ما لهن قرار[2]

ظهرت الآثار الفكرية للشاعر الحبسي في دواوينه الشعرية والتي من أهمها:

(أ) ديوان الحبسي

وهو ديوان شعر مطبوع ابتدأه الشاعر بالمدائح النبوية، ثم المدائح اليعربية حيث امتدح فيها الإمام بلعرب بن سلطان والأئمة الذين جاؤوا من بعده، ثم أورد في الباب الثالث المدائح الغافرية مادحاً فيها الإمام محمد بن ناصر الغافري، وفي الباب الرابع ذكر قصائد في مدح بعض القضاة والولاة وهذا يفيد الباحث في

---

[1] نفسه، ص102- 103.

[2] السالمي. المصدر السابق، ص119.

التاريخ الإداري لدولة اليعاربة، أما في الباب الخامس فقد مدح أصدقاءه ومحبيه.

أما الأبواب الستة المتبقية فقد خصصها لأغراض الشعر المختلفة كالهجاء، والغزل والمجون، والمواعظ والحكم، إضافة إلى المراثي والتعازي.

(ب) كتاب سلوة المحزون

ما زال هذا الكتاب مخطوطاً[1]، وهو عبارة عن كتاب شعري متخصص في الشعر الغزلي بأنواعه المختلفة كالبكاء على الأطلال، والغزل المجوني، والفائق، وغيرها.

4ـ الشيخ سالم بن حمد بن سعيد البراشدي

فقيه وشاعر نشأ في أدم في القرن الحادي عشر الهجري، وعاصر الإمام بلعرب بن سلطان اليعربي، وله قصيدة في مدحه[2]، ومن أهم آثاره تلك الأرجوزة الفقهية التي كتبها بأسلوب شعري على نسق الشعر التعليمي، وقد جمعت في مجلدين بعنوان "أرجوزة الشيخ سالم بن حمد بن سعيد البراشدي في

---

(1) الحبسي، راشد بن خميس. كتاب سلوة المحزون، دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مسقط: ميكروفلم رقم 3297/65.

(2) البوسعيدي. قلائد الجمان، ص105.

الأديان والأحكام"[1]، وتحتوي على حوالي ستة وثلاثين باباً في الفقه.

5ـ الشيخ سعيد بن غانم بن مسعود النزوي

يعتبر الشاعر أحد المعاصرين لقيام دولة اليعاربة في عهد الإمام ناصر بن مرشد بدليل قصائده التي مدح فيها الإمام ناصر كتلك التي بدأها بقوله[2]:

لك الحمد يا محيي العظام الرمائم

وخالق أرزاق الورى والبهائم

وقال فيها:

فيا ناصر الإسلام يا نسل مرشد

لأنت حليف الحرب ماضي العزائم

وفيه وصف عصر الإمام ناصر بقوله:

لقد عمرت دور الهدى ثم أصبحت

ديار الضلال دارسات المعالم

---

(1) البراشدي، سالم بن حمد بن سعيد. أرجوزة في الأديان والأحكام، مكتبة الشيخ زهران بن ناصر البراشدي، مخطوط بدون رقم.

(2) المجاميع، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 100- م، غير مرقم.

وأضـحى جـبين الحـق يومـاً مكلـلاً

بـدار العلـى والنـصر حـول المكـارم

كذلك ترك الشاعر قصيدة نونية في مدح الإمام ناصر[1]، كما رثاه بعد وفاته بعدة قصائد[2].

لم يكن الشيخ سعيد بمعزل عن علوم عصره خاصة علم الفقه، حيث كانت له مساهمات فيه مستغلاً في ذلك موهبته الشعرية، ولذلك نجد له قصيدة ميمية في الوصايا وشرحها بمعانيها، واستشهد على تفسيرها بقول اللّه عز وجلَّ وبأشعار العرب، وقد بدأها بأبيات غزلية قال فيها[3]:

ألّـم قبيـل الـصبح والليـل مظلـم

خيـال لـسلمى زائـر ومـسلم

ألّـم وكـاد الليـل يغـري رداءه

وكـادت ثغـور الـشرق بـالفخر تبـسم

---

(1) نفسه، غير مرقم.

(2) مجموعة مؤلفين. رثاء الإمام ناصر، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 328، ص15.

(3) مخطوط المجاميع رقم 100- م، انظر: فهرس المخطوط في بدايته.

6ـ الشاعر سعيد بن محمد الغشري

له ديوان شعر، ويبدو من خلاله أنه عاش في أواخر عهد اليعاربة تشير إلى ذلك قصيدته التي أشار فيها إلى وصول جيوش العجم (الفرس) إلى عمان، وبدأها بقوله[1]:

الله أكبر كم عاينت من عجب

ما لا يرى الناس في ماض من الحقب

ويدل على ذلك قصيدته المسماة "سلك الأخبار ومرآة الأفكار" في بعض حوادث عمان

حيث توقف فيها عند الحديث عن الحروب الأهلية الأخيرة في عهد اليعاربة[2].

7ـ محمد بن مسعود الصارمي

من علماء القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، كان والياً على مسقط زمن الإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي[3]، وقد وصفه المؤرخ السالمي بأنه صاحب عين السواد من أمطي[4].

---

[1] الغشري، سعيد بن محمد. ديوان الغشري، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: بدون تاريخ، ص56.

[2] نفسه، ص145- 158.

[3] الهاشمي. المرجع السابق، ص58.

[4] السالمي. المصدر السابق، ص78.

ومن أهم مؤلفاته كتاب متخصص في فن الصرف بعنوان " قصيدة في الصرف "، وقد كتبه المؤلف بأسلوب مبسط ليكون في متناول المتعلمين وقريباً إلى أفهامهم حيث جاء ذلك في خاتمته فقال[1]:

"... فهذا ما يسره الله لي من الجمع والتصريف وألفته مختصراً ولم أشرح فيه جملاً لئلا يلتبس على المتعلم...الخ".

ولذلك فقد جاء الكتاب عبارة عن أبيات شعرية وشرح لها، وقد بدأها المؤلف بقوله[2]:

الحمـــــد لله العلـــــي البـــــاقي
وجـــــامع النـــــاس إلى التلاقـــــي
ثـــم الـــصلاة بعـــد حمـــد الله
علـــى الـــنبي المـــصطفى الأواه

8ـ الشيخ مداد بن محمد بن راشد الغافري

من الأدباء المعاصرين لدولة اليعاربة، من أشهر مؤلفاته كتاب " الأشعار الرائقة والأخبار الفائقة "[3]، ومن مؤلفاته أيضاً كتاب "أخبار ومواعظ " أورد فيه بعض القصائد لشعراء العرب

---

(1) الصارمي، محمد بن مسعود. قصيدة في الصرف، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 455، انظر خاتمة الكتاب.
(2) نفسه، انظر بداية الكتاب.
(3) الهاشمي. المرجع السابق، ص57.

العرب مثل قصيدة خالد بن صفوان المسماة بالعروس، وبعض القصائد للنابغة الذبياني، وغيرهم[1]، كما ترك الشاعر قصيدة رائعة في ذكر الأوطان والشوق إليها فقال في مطلعها:

يـا مطـرب العـيس بالألحـان والـنعم

يـشدو بـذكر النـوى والبـان والعلـم[2]

9ـ الشيخ عامر بن عبدالله بن غريب الصقري

أحد الفقهاء والشعراء في نزوى أيام دولة اليعاربة، من أبرز مؤلفاته كتاب "مكارم الأخلاق وجواهر الأعلاق"[3]، وهو عبارة عن أشعار العرب في الحكمة والمواعظ والآداب حيث جمع فيه المؤلف من أشعار بعض شعراء العرب مثل أبي العتاهية إسماعيل بن القاسم، وأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وأبي فراس الحمداني، وابن دريد، ومحمد بن إدريس الشافعي، وقد قام المؤلف بترتيبه هجائياً حسب القافية الشعرية[4].

---

(1) الغافري، مداد بن محمد بن راشد. أخبار ومواعظ، دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مسقط: مخطوط موجود في ميكروفلم رقم 1387/69، صفحات متفرقة.

(2) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص485- 486.

(3) نفسه، ص349.

(4) الصقري، عامر بن عبدالله بن غريب. مكارم الأخلاق وجواهر الأعلاق، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 1030.

10ـ الشيخ الأديب عبدالله بن محمد بن علي الصقري

من أبرز آثاره شعره التعليمي المتمثل في قصيدته في أحكام الصلاة، والتي أطلق عليها الشيخ خلف بن سنان الغافري اسم " الدرة "[1].

11ـ الشيخ الأديب علي بن أحمد بن علي الصحاري

أطلق عليه صاحب قلائد الجمان لقب (الشيعي)، ولعله من الشيعة الموجودين في صحار، له قصيدة يمدح فيها الإمام سلطان بن سيف اليعربي[2].

12ـ الشيخ علي بن سعيد بن مسعود الشنتيري

من الشعراء المشهورين في نزوى أيام دولة اليعاربة، وله العديد من القصائد[3].

كذلك برزت في عهد اليعاربة مؤلفات متخصصة في فن معين من فنون اللغة العربية مثل كتاب "التقييد في المعنى المهم والمفيد" للشيخ أحمد بن محمد بن بشير الإزكوي، وهذا كتاب متخصص في فن النحو، ويحتوي على أكثر من مائتي باب كما

---

(1) الفارسي. المرجع السابق، ص165؛ والبوسعيدي. قلائد الجمان، ص228.

(2) البوسعيدي. قلائد الجمان، ص225- 226.

(3) الفارسي. المرجع السابق، ص170- 171.

جاء في مقدمته[1]، وقد أورد فيه المؤلف شواهد لغوية من القرآن الكريم ومن كلام العرب وشعرهم.

كما ظهرت في الفترة نفسها كتب متكاملة تتحدث في اللغة وتتفرع إلى العلوم الأخرى كالأدب والفقه مثل كتاب "التهذيب" للعلامة محمد بن عامر بن راشد المعولي، فالكتاب يتكون من مجلدين، ويتضمن النحو والأدب واستشهد فيه المؤلف بآيات القرآن الكريم وبكلام العرب لاسيما في الأبواب الثمانية الأولى، أما الأبواب المتبقية (من 9إلى 10) بفصولها فقد اشتملت على أسلوب الكتابة والألفاظ وتمت معالجتها بأسلوب فقهي[2].

وقد وجدت كتب مؤلفة بهدف التعليم مثل كتاب "تزحيف الصبي إلى فهم العربي"[3]، ولذلك فهو يتناول قواعد اللغة العربية بأسلوب مبسط وسهل بحيث يذكر القاعدة ثم يتبعها بأمثلة عليها.

---

(1) الإزكوي، أحمد بن محمد بن بشير. كتاب التقييد في المعنى المهم والمفيد، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط مصور رقم 259، ص3.

(2) المعولي، محمد بن عامر بن راشد. التهذيب، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 1399، ج2، ص470- 579.

(3) مؤلف مجهول. تزحيف الصبي إلى فهم العربي، دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مسقط: مخطوط رقم 3194.

3.3ـ الأنساب والتاريخ

اهتم علماء دولة اليعاربة بالتأليف في الأنساب والتاريخ، وقد اتخذت الكتابة التاريخية في تلك الفترة اتجاهات عدة منها تلك المؤلفات التي تناولت التاريخ العماني منذ دخول الأزد إلى عمان حتى أواخر دولة اليعاربة، وتعرف هذه المؤلفات بالكتب الشمولية ككتاب "كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة"، وهناك كتب اقتصرت على فترة معينة مثل كتاب "سيرة الإمام ناصر بن مرشد".

وقد ظلت المؤلفات التاريخية التي ألفت في فترة اليعاربة من أهم مصادر التاريخ العماني بصفة عامة وتاريخ دولة اليعاربة بصفة خاصة، كما أن أغلب المؤرخين العمانيين الذين جاؤوا بعد ذلك اعتمدوا في مادتهم التاريخية حتى نهاية العهد اليعربي على هذه المصادر.

ومن أبرز المؤرخين العمانيين في تلك الفترة:

1- الشيخ سرحان بن سعيد السرحني الإزكوي

عالم فقيه وشاعر ومؤرخ عاش في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين/ السابع عشر والثامن عشر الميلاديين[1]،

[1] وُلد في إزكي سنة 1060هـ/1650م، وتوفي سنة 1150هـ/1737م؛ انظر: الرواس، عصام بن علي. "نظرة على المصادر التاريخية العمانية"، سلسلة =

ومن أبرز مؤلفاته التاريخية كتاب "كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة"، ويذكره البطاشي في الإتحاف باسم "كشف الغمة في افتراق الأمة"[1]، والصحيح بعد التحقيق والتمحيص أن عنوان الكتاب "كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة" وهو غير الكتاب المسمى أيضاً باسم "كشف الغمة وبيان فرق الأمة"[2] الذي يتناول مواضيع في العقيدة ومؤلف سنة 979هـ.

ويتناول كتاب "كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة" فترة زمنية طويلة بدأها المؤلف بالحياة في العصر الجاهلي وذكر ملوكها، ثم هجرة الأزد إلى عمان وطرد الفرس منها، ثم خصص الباب الخامس لمعرفة الرسل، وبعد ذلك أورد ظهور النبي محمد صلى الله عليه وسلم وذكر أهم أحداث عهده، ثم أتى بعهد الخلفاء الراشدين حتى افتراق المسلمين، تناول بعدها ذكر الدولتين الأموية والعباسية، ثم خصص فصلاً لانتشار المذهب الأباضي بالمغرب وعلمائها وأئمتها، وفي الباب الثالث والثلاثين بدأ بسير تاريخ عمان ابتداءً من دخولهم الإسلام مروراً بالتاريخ

الدراسات، ع2، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1413هـ/1993م، ص22.

(1) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص239.

(2) مجموعة مؤلفين. كشف الغمة وبيان فرق الأمة، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 105.

الإسلامي حتى ظهور دولة اليعاربة والحرب الأهلية التي وقعت في أواخر دولتهم، وفي الباب التاسع والثلاثين ذكر تواريخ موت بعض الصحابة وذكر العلماء الأباضية، بينما ختم كتابه بالفصل الأربعين في العقيدة[1].

2- الشيخ سعيد بن أحمد بن محمد الخراسيني

له سيرة في ذكر علماء عمان، كما أن له سيرة موجهه لأحد الإمامين ناصر بن مرشد أو سلطان بن سيف بهدف النصح[2]، هذا بالإضافة إلى رسالته التي وجهها لمشايخ القوم من أهل القبلة احتوت على مسائل في العقيدة، ورأيه في تلك المسائل[3].

3- الشيخ سليمان بن بلعرب بن عامر العقري النزوي

عالم بالأنساب[4]، ومن أشهر مؤلفاته في هذا المجال كتاب "المؤتمن في ذكر مناقب نزار واليمن"[5]، والكتاب مفقود لا نعرف عن وجوده شيئاً.

---

[1] الإزكوي، سرحان بن سعيد. كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 904، ص2- 4.
[2] الخراسيني. المصدر السابق، ج1، ص249- 253.
[3] نفسه، ص220- 223.
[4] الفارسي. المرجع السابق، ص159.
[5] السالمي. المصدر السابق، ص94.

4- الشيخ سيف بن سلطان بن سيف بن مالك اليعربي

ألف الشيخ سيف كتابه التاريخي المسمى "كتاب سير المسلمين" قبل توليه الإمامة كما جاء في خاتمته بأنه تم عام 1101هـ[1]، وتكمن أهمية هذا الكتاب في كونه حفظ لنا سير العلماء من العصور الإسلامية الأولى كالشيخ أبي زياد والشيخ البسياني، ويدور بعضها في مسائل الولاية والبراءة وقضية عزل الإمام الصلت بن مالك (إمامته من237- 275هـ)، وكتاب محمد بن محبوب إلى أبي زياد خلف بن عزرة(ت:230هـ)، وكتاب هاشم بن غيلان(ق2و3هـ) للإمام عبد الملك بن حميد(إمامته من207- 226هـ)، ورسائل متبادلة بين علي بن أبي طالب وعبدالله بن العباس، وغيرها من كتب تلك الفترة من القرن الهجري الأول إلى الثالث الهجري يوجهونها لأئمتهم، وهو كتاب قيّم للباحث في تاريخ تلك الفترة، ولا يزال مخطوطاً حتى الآن.

5- الشيخ عبدالله بن خلفان بن قيصر الصحاري

مؤرخ وشاعر عاش في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، له كتاب "سيرة الإمام ناصر بن مرشد"[2]، ويعتبر

---

(1) جاء في خاتمته: " تم الكتاب نهار الاثنين وعشرون ليلة خلت من شهر الحج سنة سنة وماية سنة وألف سنة من الهجرة للشيخ سيف بن سلطان بن سيف بن مالك اليعربي...الخ "؛ انظر: اليعربي، سيف بن سلطان. كتاب سير المسلمين، دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مسقط: مخطوط مصور رقم 884، ص377.

(2) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص364.

هذا الكتاب المصدر التاريخي الرئيسي لفترة حكم الإمام ناصر بن مرشد.

6- الشيخ أبو سليمان محمد بن عامر بن راشد المعولي

عالم فقيه، وشاعر، ومؤرخ عاش في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي وتوفي سنة 1190هـ/1783م[1]، من أشهر مساهماته التاريخية ما يلي:

(أ) كتاب " قصص وأخبار جرت في عمان "

يتناول المؤرخ في كتابه تاريخ عمان منذ مقدم مالك بن فهم وقبيلته الأزد إلى عمان حتى قيام دولة البوسعيد بزعامة الإمام أحمد بن سعيد، ومما يلاحظ عليه أنه استقى مادته التاريخية من المؤرخين السابقين له لاسيما من كتاب "كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة" للأزكوي.

(ب) كتاب " نسب المعاول "

وقد ذكر في هذا الكتاب نسب قبيلته المعاول، وهذا الكتاب ضمنه ابن رزيق في "الصحيفة القحطانية"[2] بعد حديثه عن المعولي بقوله[3]:

---

(1) نفسه، ص459.

(2) ابن رزيق، حميد بن محمد. الصحيفة القحطانية، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط مصور رقم 2/168، ص521- 534.

(3) نفسه، ص521.

"... صاحب كتاب المهذب في الفرائض، وتكملة سيرة ملوك اليعاربة من بعد سيرة الإمام يعرب بن بلعرب اليعربي إلى أن انقرض ملكهم على يد سيف بن سلطان الذي كاتب العجم لحرب عمان...، وله أيضاً كتاب في نسب عشيرته...الخ".

وعلى الرغم من اهتمام بعض العلماء بعلم التاريخ إلا أن المؤلفات التاريخية كانت قليلة، وذلك يعود إلى قلة اهتمام علماء عمان خلال تاريخهم بعلم الأنساب والتاريخ في الوقت الذي ركّزوا فيه على علوم الشريعة الإسلامية يشير إلى ذلك ما ذكره المؤرخ السالمي بقوله[1]: "... إذ لم يكن التاريخ من شغل الأصحاب، بل كان اشتغالهم بإقامة العدل وتأثير العلوم الدينية، وبيان ما لا بد من بيانه للناس أخذاً بالأهم فالأهم".

3ـ 4ـ الطب

شهد عهد اليعاربة اهتماماً بعلم الطب يشير إلى ذلك العناية بنسخ بعض كتب الطب في تلك الفترة مثل كتاب "شرح قصيدة ابن هاشم في الطب والحكمة" الذي تم نسخه عام 1083هـ[2]،

---

(1) السالمي. المصدر السابق، ص4.

(2) ابن هاشم، راشد بن خلف بن محمد. شرح قصيدة ابن هاشم في الطب والحكمة، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 131، ص369.

ويبدو أن الكتاب انتقل بعد ذلك إلى ملكية أحد أحفاد أئمة اليعاربة كما جاء في نهاية المخطوط[1]، وهذا في حد ذاته إشارة إلى أن الامتداد العلمي كان موجوداً لدى هذه الأسرة حتى بعد انتهاء دولتهم.

ومن الكتب الطبية المنسوخة في تلك الفترة كتاب "البيان في أسرار الطب للعيان" الذي تم نسخه سنة 1109هـ على يد عبدالله بن سليمان بن سيف المعولي[2].

كما وجد أيام دولة اليعاربة عدد من العلماء الذين يجمعون في كثير من الأحيان بين علوم شتى كالفقه والطب وعلوم الفلك والأسرار وغيرها، وكون الطبيب يجمع بين الطب وهذه العلوم له أهمية في تسخير الفقه لخدمة الطب، ومن هنا وجد علماء فقهاء وأطباء كالشيخ الطبيب علي بن عامر بن عبدالله النزوي[3]، والشيخ القاضي ناصر بن سليمان بن محمد بن مداد[4] وغيرهم كثير.

---

(1) جاء في نهايته ما نصه: " هذا الكتاب لي وأنا العبد الفقير لله بلعرب بن سلطان بن سيف بن سلطان بن سيف بن مالك اليعربي نهار الأحد 24 رجب سنة 1169 هـ "؛ انظر: المصدر نفسه، ص370.

(2) الحموي، محمد بن أحمد بن علي. البيان في أسرار الطب للعيان، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 1463، انظر آخر المخطوط.

(3) المحيليوي. التقييد والإختصار، المصدر السابق، ص381.

(4) نفسه، ص394.

ومن العلماء الذين اهتموا بمجال الطب:

1- الشيخ بشير بن عامر الفزاري

وقد سبق ذكره عند الحديث عن مجال العلوم اللغوية والأدبية، وكانت بينه وبين الطبيب علي بن عامر العقري النزوي مراسلات في الوصفات الطبية[1]، ويوجد لهما مختصر في الطب على هيئة سؤال وجواب بينهما[2].

2- الشيخ خلف بن سنان الغافري

عالم موسوعي جمع بين الفقه والأدب والطب والفلك، ففي مجال الطب كانت له أجوبة نظمية في الطب، ومن ذلك الوصفة الطبية للمريض بالحمى المتمثلة في شرب عصير الليمون الأخضر في الماء الزلال، وأشار إلى ذلك بقوله[3]:

قـل لمـن عاشـت الحـرارة فيـه
فغـدا موجعـاً مـسهد عـين
اشـرب اللـيم أخـضراً شـيب بالمـاء
زلالاً أهـدته أعـذب عـين

---

(1) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص67.

(2) نفسه، ص398.

(3) نفسه، ص126.

3- الشيخ سليمان بن إبراهيم بن محمد العوفي

من علماء نزوى في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي[1]، له إسهامات فكرية في مجال الطب تمثلت في مؤلفاته التالية:

(أ) كتاب " جواهر المنافع "

وهو كتاب متخصص في علاج الأمراض كالصداع والرمد، وأوجاع الأذن والأضراس والظهر، والبواسير، وغيرها من الأمراض، وذلك بالاستعانة بآيات القرآن الكريم وأسماء اللّه الحسنى، ويقع في حوالي اثنين وأربعين باباً كل منها مقسم إلى فصول[2].

(ب) " قصيدة الكشف والإيضاح في علم الطب والأرواح "

وهي قصيدة في الطب بدأها بقوله[3]:

ألا أيها الأخ الذي ضلّ وابتلا

بعلم هديت الآن بي فتأملا

---

(1) نفسه، ص276.

(2) العوفي، سليمان بن إبراهيم. جواهر المنافع، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 853، انظر آخر المخطوط.

(3) العوفي، سليمان بن إبراهيم. جواهر المنافع، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 2052، ص1.

كلامـــي وكـــن للعلـــم عـــني راويـــاً

ولا تبـغ عـدلاً عـن كلامـي فـتجهلا

(ج) كتاب " فوائد القرآن "

وهو كتاب يتناول مواضيع عدة من بينها الطب، ومقسم إلى خمسة وثلاثين باباً، ومما يلاحظ عليه أن بعض الأبواب احتوت على بعض العلوم الحديثة كالصناعة حيث خصص الباب السادس لرد الحديد في الحرب والقتال فاحتوى على تكليس الحديد بالتضديد[1]، كما أورد ذكراً لخليط من المعادن بهدف تصفية النحاس مثل الفضة والكبريت والملح...الخ[2].

أما الباب التاسع والعشرون من هذا الكتاب فقد خصصه المؤلف في معرفة الآلات، وختم الكتاب بالباب الرابع والثلاثين في علم الكف، والباب الخامس والثلاثين في تعبير الرؤيا[3].

4- الشيخ سليمان بن أحمد الريامي

من علماء القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، اشتهر بالطب، وقد وصفه صاحب الإتحاف بأنه "الغاية

---

(1) نفسه، ص54.

(2) نفسه، ص59.

(3) نفسه، ص27.

في علم الطب بعلم الفلك"[1]، فكأنه سخر علم الفلك الذي لا بد أن يكون قد برز فيه لخدمة الطب.

5- الشيخ عمر بن مسعود بن ساعد المنذري

أحد العلماء في قرية السليف التابعة لعبري في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري، رحل إلى بلدة أدم لتلقي العلم على يد الشيخ سالم بن عبدالله بن خلف البوسعيدي[2]، وكان أحد العلماء البارزين في مجال الطب حيث كان يقصده الناس من أماكن بعيده لطلب الدواء أو لسؤاله عن الوصفات الطبية الإرشادية[3]، ومن أهم اسهاماته في الطب رسائله الطبية التي سماها "مختصر بقراط[4] الحكيم" كما جاء في آخره[5]، وفي هذا الكتاب ينقل عن بعض الأعلام من أمثال الشيخ محمد بن راشد الريامي، والطبيب الهرموزي كمال بن ظهر الدين[6]،

---

(1) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص277.

(2) نفسه، ص410.

(3) الصوافي. المرجع السابق، ص165.

(4) من أشهر أطباء اليونان في الفترة من 460- 357ق.م، واشتهر بقسمه الطبي الذي لا يزال يؤديه الأطباء قبل مباشرتهم لمهنة الطب. انظر: http//www.islamset.com/Arabic/aethics/shawke.html

(5) المنذري، عمر بن مسعود. رسائل طبية، المصدر السابق، نظر آخر المخطوط.

(6) نفسه، ص41.

واعتمد كذلك على بعض الكتب مثل كتاب "شمس العلوم"، وكتاب "لقط المنافع" وكتاب "الرحمة"[1].

6- الشيخ محمد بن سعيد بن راشد العيسائي

من علماء النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، له عدة قصائد في الطب بعضها في علاج الرمد، وأخرى في دواء بياض العين، وكذلك في علاج بعض الأمراض[2] مثل القولنج[3].

---

(1) نفسه، ص77- 78.

(2) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص436.

(3) " القُولَنج، والقَولَنج: مرض معوي مؤلم يعسُر معه خروج الثُّفل والريِّح، وهو في الحقيقة اسم لما كان السبب فيه الأمعاء الغلاظ لبَردِها وكثافتها لكثرة شحمها "؛ انظر: الصحاري. أبو محمد عبدالله بن محمد الأزدي، كتاب الماء، تحقيق دكتور هادي حسن حمودي، ط1، 3ج، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1416هـ/1996م، ج3، ص231.

3ـ 5ـ الفلك والأسرار:

اشتهر العمانيون منذ القدم بعلم الفلك وذلك لحاجتهم إلى معرفة النجوم للاهتداء بها في أسفارهم وتنقلاتهم في البر والبحر كما قال الله تعالى: (وعلامات وبالنجم هم يهتدون)[1]، هذا بالإضافة إلى أهميته في تنظيم الأفلاج التي تعتمد عادةً في تقسيمها على حركة الشمس والقمر، كما يساعد علم الفلك والأسرار على تفسير الكثير من الآيات القرآنية التي تتحدث عن الكون بمحتوياته من خلال التعمق في قراءة القرآن الكريم وفهم آياته[2].

وتذكر لنا المصادر العديد من الفلكيين في عهد اليعاربة من أمثال الشيخ الفلكي محمد بن عبدالله بن مبارك المسروري الريامي، والشيخ الوالي أحمد بن جمعة الإزكوي، والشيخ الوالي راشد بن خلف العقيد المنحي، والشيخ القاضي أبي محمد عبدالله بن محمد بن علي المحمودي المنحي، والشيخ الوالي صالح بن عبدالله الفلوجي النزوي[3]، وغيرهم كثير.

---

[1] سورة النحل، الآية رقم 16.

[2] المؤمن، عبد الأمير. مكانة الفلك والتنجيم في تراثنا العلمي، ط1، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي: 1418هـ/1997م، ص283.

[3] الخراسيني. المصدر السابق، ج1، ص354- 490.

وقد برز مجموعة من العلماء الذين أسهموا بإنتاجهم الفكري في مجال علم الفلك والأسرار، فتركوا ما يشير إلى اهتمامهم بهذا المجال من أمثال:

1- الشيخ خلف بن سنان الغافري

إضافةً إلى العلوم التي برع فيها الشيخ خلف فقد كان عالماً بالفلك وله في ذلك قصائد مشهورة[1]، كما يعد أحد علماء الأسرار والفراسة حيث يذكر عنه أنه رأى في منامه يقرأ بيت شعر نصه:

سيحدث أمر في البلاد عجيب

يكاد له رأس الوليد يشيب[2]

فكأنه بذلك قد تنبأ لما حدث من قتال بين الإمام بلعرب وأخيه سيف في قرية جبرين، وكذلك تنبؤه بإمامة أحمد بن سعيد البوسعيدي، وذلك عندما التقى به في أدم، وكان أحمد بن سعيد صغير السن فوضع يده على رأس الصبي وقال له: "اتق الله في الرعية"، فلمّا نشأ أحمد بن سعيد تبوأ الوظائف في الدولة اليعربية حتى تمكن في النهاية من الوصول إلى دفة الحكم[3].

---

(1) البطاشي. الإيقاظ، ص56- 57.
(2) نفسه، 52.
(3) نفسه، ص53.

2- الشيخ خلفان بن جمعة بن محمد السليماني

عالم وفقيه عاش في نزوى إبان القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، له كتاب في علم الأسرار سماه "شمس الآفاق في سر الملك الخلاق"[1].

3- الشيخ خميس بن سعيد الشقصي

كان من ضمن العلوم التي تطرق إليها الشيخ خميس بن سعيد الشقصي علم الفلك، حيث اهتم علماء تلك الفترة بالأحوال الجوية بما تحويه من ظواهر طبيعية كالبرق والرعد والمطر فكانت هناك مساءلات حول تلك المواضيع، ومن ذلك السؤال الذي وجهه الشيخ الفقيه مسعود بن أحمد الإزكوي نظماً إلى الشيخ خميس بن سعيد الشقصي حول البرق والرعد والخسوف والكسوف إلى غير ذلك، فأجابه الشيخ خميس عن ذلك نثراً مستعيناً بأقوال بعض الحكماء المتقدمين ومركزاً على منهج الملاحظة والمشاهدة، ثم بدأ يشرح ظاهرة تكون السحاب والبرق والرعد والمطر ابتداءً بتحركات الرياح والحرارة، واصطدامها بعائق كالجبال الشامخات أو مرورها على المسطحات المائية كالبحار والأنهار، ثم تكون البخار الرطب واليابس ودور الرياح في حملهما إلى أعلى ثم تداخلهما عندما يصلان إلى برد الزمهرير

[1] البطاشي. الإتحاف، ج3، ص141.

الذي فسره بقوله: "والزمهرير في اللغة البرد الشديد"، ثم تتبع الظاهرة إلى آخرها[1].

كما شرح الشيخ خميس ظاهرة الكسوف والخسوف بقوله[2]:

"... وأما قولهم في علة الكسوف فقالوا أن حجم الأرض وحجم القمر كل واحد منهما أصغر من حجم الشمس التي صار ظلها مخروطاً والمخروط يعنون الذي أصله جسم غليظ ثم ينخرط قليلاً قليلاً حتى يصير ضئيلا دقيقاً، فظل الأرض يبتدئ من سطحها ويمتد في سمكه حتى يبلغ إلى فلك القمر ويمتد في سمكه حتى يصل إلى فلك عطارد مثل قطر الأرض مائة وثلاثين مرة فيكون في سمك الهواء منه مائة عشر جزء ونصف، وفي سمك القمر مثل ذلك، ويكون قطر هذا الظل حيث يمر القمر في وقت مقابلته للشمس مثل قطر جرم القمر مرتين وثلاثة أخماس فإذا اتفق أن تكون الشمس عند إحدى العقدتين اللتين يسميان الرأس والذنب فيكون مرور القمر في سمك الظل كله ممنوعاً عنه نور الشمس فيُرى منكسفاً ثم يخرج من الجانب الآخر فينجلي، وأما ظل جرم القمر فيبتدئ بسطح جرمه ويمتد

---

(1) المجاميع، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 216- م، ص18.

(2) نفسه، ص20- 21.

منخرطاً في سمك فلك بعضه والباقي في سمك الهواء ويقطعه حتى يصل وجه الأرض فإن اتفق اجتماعهما عند إحدى العقدتين والقمر محاذياً لأبصارنا ولجرم الشمس فمنع عنها نورها فيراها منكسفة إذا كان القمر في غير هاتين العقدتين الموصوفتين أعني الاجتماع والاستقبال، ولكن يكون أحد الموصوفين أقرب فإن كان قربه إلى الاجتماع أكبر كان رأس ظله مخروطاً في سمك الهواء وإن كان إلى الاستقبال أقرب كان رأس ظله مخروطاً في سمك فلكه أو في سمك فلك عطارد وأما رأس مخروط ظل الأرض فإلى درجة المقابلة لدرجة الشمس إن كان من فوق الأرض فظل فوقها وإن كانت من المشرق فظل المغرب فإذا صارت المغرب صار الظل إلى ناحية المشرق وهذا دأبها دائماً حول الأرض وهما الليل والنهار، فهذا ما قالوا أهل الطبايع، وأما نقصان القمر وتمامه فقالوا أن نور القمر هو مكتسب ومختلب من نور الشمس فإذا كان تحتها لم يبق شيئاً من النور وإذا انصرف عنها وأخذ في الابتعاد منها تبادر للطلوع عند غروب الشمس فهنالك لم يقم له النور في نهاية الكمال، ثم جعل يقرب قليلاً قليلاً فكلما قرب منها نقص من نوره بقدر ذلك إلى أن ينتهي إلى حد الاختفاء هكذا دأبه في كل شهر ".

ومن خلال شرح الشيخ خميس الشقصي لهذه الظاهرة يورد بعض الحقائق الفلكية تتمثل في:

- حجم الشمس أكبر من حجم الأرض وكذلك أكبر من حجم القمر.
- وقوع القمر بين الأرض والشمس يؤدي إلى حدوث ظاهرة الكسوف.
- القمر غير مضيء بذاته وإنما يكتسب ضوءه من الشمس.

4- الشيخ العالم سعيد بن أحمد بن مبارك الكندي

من علماء نزوى في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي[1]، وصفه ابن رزيق بقوله[2]:

"... صاحب الأسرار الشهيرة والبراهين الوثيرة نشأ في زمن بلعرب بن حمير اليعربي، وقتل ظلماً، وحمل إلى قبره على فردة باب من خشب فكانوا يسمونه صاحب الفردة ".

5- الشيخ سليمان بن عامر بن راشد الريامي

أحد فقهاء نزوى في القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر الهجريين/السابع عشر وأوائل الثامن عشر الميلاديين، من أهم اسهاماته في هذا المجال كتابه المسمى "كشف الأسرار المصونة في إخراج الضمائر المخزونة" في علم الرمل[3].

(1) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص246.
(2) ابن رزيق. الصحيفة القحطانية، ص547.
(3) البطاشي. الإتحاف، ج3، ص287.

6- الشيخ عمر بن مسعود بن ساعد المنذري

كان الشيخ عمر مهتماً بعلم الفلك إلى جانب اهتمامه بعلم الطب والأدب يشير إلى ذلك كتابه المسمى "كشف الأسرار المخفية في علم الأجرام والرقوم السماوية"[1].

ومن خلال هذه النماذج من الإنتاج الفكري في عهد اليعاربة نتوصل إلى أن تطوراً حدث في مجال العلوم الدينية في تلك الفترة حيث ظهرت مؤلفات فقهية أكثر تخصصاً عما قبل، وفي الوقت ذاته تأليف كتب الموسوعات عند علماء تلك الفترة كما هو الحال في القرن الثالث الهجري، هذا بالإضافة إلى أن هذه الفترة شهدت وفرة في مجال التاريخ، فظهر بالتالي عدد من المؤرخين ممن أثروا حركة الكتابة التاريخية فوضعوا أساساً لمن جاء بعدهم من المؤرخين، وذلك بعكس الفترة السابقة التي افتقرت إلى المصادر التاريخية العمانية.

ومن الملاحظ على علماء تلك الفترة ظهور علماء موسوعيين لم يقتصر إنتاجهم الفكري على علم بذاته، وإنما تعدد نتاجهم الفكري بحيث شمل عدداً من العلوم، ومن أمثلة هؤلاء العلماء الشيخ خلف بن سنان الغافري، والشيخ بشير بن عامر الفزاري،

---

[1] نفسه، ص226؛ وانظر البوسعيدي. قلائد الجمان، ص308؛ والصوافي. المرجع السابق، ص165.

والشيخ أبو سليمان محمد بن عامر بن راشد المعولي، ونتيجة لذلك أسهموا في إثراء المكتبة العمانية، ولولا الظروف التي عصفت ببعض الإنتاج الفكري كحريق الرستاق الذي نشب أواخر أيام اليعاربة بسبب الحرب الأهلية والغزو الفارسي لعمان، وهو ما أدى إلى فقدان الكثير من المؤلفات العلمية لأضافت تلك المؤلفات لبنة إلى التاريخ الفكري لعمان.

الخاتمة

على الرغم من قصر الفترة الزمنية التي عاشتها دولة اليعاربة وما شهدته من تطورات وأحداث لاسيما في أواخر عهدها إلا أنه أمكن تسجيل الجوانب التالية التي تعبر عن مجمل الدور الذي قام به اليعاربة ولاسيما الحركة العلمية والأدبية، ومن أبرز هذه الجوانب:

1. على الرغم من تركيز أئمة اليعاربة على الناحية العسكرية لظروف عصرهم المتمثلة في العدوان البرتغالي على سواحلهم وتكالب الدول الأوروبية على منطقة الخليج العربي إلا أنهم لم يغفلوا جانب التعليم، واتضح ذلك من اختيارهم لولاتهم وقادتهم وحثهم على العلم إلى جانب ظهور مراكز ومؤسسات تعليمية في ربوع عمان إبان تلك الفترة.

2. أفاد اليعاربة حضارياً باتصالهم مع الشعوب الأخرى؛ فاتصالهم مع اليمن أفادهم من الناحية الاقتصادية واتصالهم بالهند أفادهم من الناحية العلمية، هذا إلى جانب استمرار تواصلهم الحضاري مع بلاد المغرب فاتضح ذلك في ظهور بعض الشخصيات

المغربية التي كان لها دور في التاريخ العلمي لعمان خلال تلك الفترة كشخصية الشيخ عمر بن سعيد الجربي.

3. مارس علماء عمان زمن اليعاربة نظريات ومبادئ تربوية مهمة تمثلت في:

- مبدأ مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب في التعليم.
- مبدأ الثواب والعقاب، فالثواب معنوي يتمثل في إحساس الطالب بأهميته وإعطائه قدراً من الصلاحيات في تعليم زملائه، والعقاب يكون بالضرب غير المبرح بعد أخذ الموافقة من أولياء الأمور أو أوصياء الأيتام.
- كان التعليم يتم طوال أيام الأسبوع عدا يوم الجمعة باعتباره يوم إجازة رسمية للمعلم والطلاب.
- يتقاضى المعلم مرتباً شهرياً من قبل الدولة أو الأهالي وعليه تعويض الأيام التي قصّر في أداء عمله فيها.

4. قدمت المؤسسات التعليمية زمن اليعاربة دوراً تربوياً مهماً تبلور في التعليم ونسخ الكتب وعقد المناظرات العلمية الأمر الذي يؤكد ازدهار الحياة العلمية خلال تلك الحقبة التاريخية.

5. أسهمت المرأة بدور كبير في الحياة العلمية سواء في إنشاء المدارس وممارسة مهنة التعليم أم القيام بعملية نسخ الكتب إدراكاً لأهمية الإرث الفكري لعمان ومساهمةً حضارية في تاريخ عمان الثقافي.

6. مثّل علماء عمان زمن اليعاربة رجال دين ودولة في آن واحد فظهروا قادة في المعارك وموجهين للسياسة ومعلمين ومؤلفين كأمثال الشيخ خميس بن سعيد الشقصي المحرك الأساسي والشخصية المؤثرة في قيام دولة اليعاربة.

7. تنوع الإنتاج الفكري في عهد اليعاربة وتميّز بالتطور كما هو الحال في ظهور المؤلفات الفقهية المتخصصة، كما تميّز بوضع الأساسيات لبعض العلوم في عمان كعلم التاريخ، إضافة إلى بروز العلماء الموسوعيين الذين أسهموا في عدد من مجالات العلم الأمر الذي يؤكد بأنه لولا الأحداث التي مرت بها عمان أواخر دولة اليعاربة لبقيت مؤلفات علمية كثيرة تشهد على النمو الفكري خلال تلك الفترة التاريخية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الوثائق.

1- مجموعة المخطوطات رقم 54- 9- 15، مكتبة قصر (أجودة)، نسخة مصورة بدار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مسقط.

2- مجموعة المخطوطات رقم 51- 9- 33، مكتبة قصر (أجودة)، نسخة مصورة بدار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مسقط.

3- مجموعة المخطوطات رقم 54- 9- 22، مكتبة قصر (أجودة)، نسخة مصورة بدار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مسقط.

4- وثيقة بخط الإمام سيف بن سلطان اليعربي مؤرخة بتاريخ 12من ذي القعدة سنة 1120هـ.

5- Zanzibar Archives, ZA8/6,Darwish b. Juma b.Uthman al-Mahruqi al Abadi (1050/1640), Al-Dalail alal-lawazim wal-wasail,29 Shawal 1284/23Fev1868,Copqist: Hamad b. Amir al .sauli,Zanzibar

ثالثاً: المخطوطات.

1- **ابن رجب، راشد بن سعيد بن رجب.**
جامع ابن رجب، مكتبة الشيخ سالم بن حمد الحارثي، المضيرب، مخطوط مصور رقم 28.

2- **ابن رزيق، حميد بن محمد.**
الصحيفة القحطانية، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط مصور رقم 2/168.

3- ________________ .
سراج المسترشد الهادي إلى مناقب سيرة الإمام المجد ناصر بن مرشد، دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مسقط: مخطوط رقم 1058.

4- **ابن عبيدان، محمد بن عبدالله.**
جوابات ابن عبيدان، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 34.

5- **ابن هاشم، راشد بن خلف بن محمد.**
شرح قصيدة ابن هاشم في الطب والحكمة، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 131.

6- **الإزكوي، أحمد بن محمد بن بشير.**
كتاب التقييد في المعنى المهم والمفيد، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط مصور رقم 259.

7- **الإزكوي، سرحان بن سعيد.**
كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 904.

8- **الإسماعيلي، بلعرب بن أحمد.**
جامع البيان في الأحكام، مكتبة الشيخ نور الدين السالمي، بدية: مخطوط برقم الخانه 6 – المربع 3 – الرقم الخاص 5.

9- **الأندلسي،أبو محمد عيسى بن علي بن احمد.**
عيون الأخبار، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم744.

10- **البراشدي، سالم بن حمد بن سعيد.**
أرجوزة في الأديان والأحكام، مكتبة الشيخ زهران بن ناصر البراشدي، مخطوط غير مرقم.

11- **البهلوي، عمر بن سعيد.**
منهاج العدل. مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 470.

12- ________________.
المنهاج، الجزء الأول من القطعة الأولى، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم82.

13- **الحارثي، راشد بن سعيد بن رجب.**
مجموع فقهي، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 1257.

14- **الحبسي، راشد بن خميس.**
كتاب سلوة المحزون، دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مسقط: ميكروفيلم رقم 3297/65.

15- **الحريري، أبو محمد القاسم بن علي.**
ملحة الاعراب في النحو، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 513.

16- **الحموي، محمد بن أحمد بن علي.**
البيان في أسرار الطب للعيان، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 1463.

17- **الخراسيني، عبدالله بن محمد بن غسان.**
خزانة الأخيار في بيع الخيار، دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مسقط: مخطوط رقم 1210، ميكروفيلم رقم 671.

18- **الخروصي، جاعد بن خميس.**
المساجد والمدارس، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 38.

19- ______________________.
كتاب الصلاة، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 1664.

20- **ديوان شعر في مدح الإمام بلعرب بن سلطان.** دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مسقط: مخطوط رقم 721.

21- الرقيشي، خلف بن أحمد بن عبدالله.
مصباح الظلام في شرح دعائم الإسلام، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم540.
22- الرمحي، علي بن سعيد.
لقط الآثار، 2 ج، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 78.
23- السيفي، محمد بن خميس بن محمد.
ذكر دولة بني خروص وأئمتهم، دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مسقط: مخطوط مصور ميكروفيلم رقم 96، الرقم العام 1950 – الرقم الخاص 104.
24- الشقصي، خميس بن سعيد.
كتاب المساجد من منهج الطالبين، ج 13، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط بدون رقم.
25- الصارمي، محمد بن مسعود.
قصيدة في الصرف، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 455.
26- الصقري، عامر بن عبدالله بن غريب.
مكارم الأخلاق وجواهر الأعلاق، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 1030.
27- العبري، سالم بن خميس.
كتاب مشتمل على مسائل وجوابات، دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: مخطوط مصور رقم 529.

28- **العوفي، سليمان بن إبراهيم.**
جواهر المنافع، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 853.

29- **________________.**
جواهر المنافع، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 2052.

30- **الغافري، خلف بن سنان.**
ديوان خلف بن سنان الغافري، دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مسقط: مخطوط مصور رقم 708.

31- **________________.**
قصائد في المدح، دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مسقط: ميكروفيلم رقم 33 / 435.

32- **________________.**
مقصورة الغافري، دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مسقط: ميكروفيلم 171 / 3708.

33- **الغافري، مبارك بن سعيد.**
كتاب صراط الهداية، دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مسقط: مخطوط رقم 942.

34- **الغافري، مداد بن محمد بن راشد.**
أخبار ومواعظ، دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، ميكروفيلم رقم 1387/69.

35- الفارسي، سعيد بن سالم.

خزائن المواريث، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 1319.

36- الفزاري، بشير بن عامر.

ديوان الفزاري، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط مصور رقم 174.

37- الكدمي، أبي سعيد محمد بن سعيد.

كتاب الاستقامة، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 576.

38- الكندي ، سعيد بن عبدالله.

الاختصار من معاني الآثار، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 35 /2.

39- الكندي، أحمد بن عبدالله.

المصنف، ج 39، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 2/39.

40- ________________.

المصنف، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، الرقم العام 283، رقم التصنيف 37 / 1.

41- ________________.

المصنف، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 1/38.

42- **الكندي، محمد بن إبراهيم.**
بيان الشرع، ج 14، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 14 / 5.

43- ________________.
بيان الشرع، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 2 /6.

44- ________________.
بيان الشرع، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 41 / 2.

45- ________________.
بيان الشرع، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 1/14.

46- ________________.
بيان الشرع، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 7/8.

47- ________________.
بيان الشرع، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 1/42.

48- ________________.
بيان الشرع ، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 8 / 1.

49- ________________.
بيان الشرع ، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 13 / 3.

50- ________________.
بيان الشرع ، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 2 / 6.

51- ________________.
بيان الشرع، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 40 / 4.

52- ________________.
بيان الشرع ، مكتبة محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 42 /10.

53- ________________.
بيان الشرع، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم ، ج42.

54- **مؤلف مجهول.**
تزحيف الصبي إلى فهم العربي، دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مسقط: مخطوط رقم 3194.

55- **مؤلف مجهول.**
كتاب الكلوية في المواعظ والحكم والآداب والأمثال، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 31.

56- **المجاميع**، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 91- م.

57- **المجاميع**، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 100- م.

58- **المجاميع**،مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 184 –م.

59- **المجاميع**،مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 216- م.

60- **المجاميع**،مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 175 – م.

61- **مجموع**، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 1254.

62- **مجموعة مؤلفين.**

حل المشكلات، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 193.

63- **مجموعة مؤلفين.**

رثاء الإمام ناصر، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 328.

64- **مجموعة مؤلفين.**

كشف الغمة وبيان فرق الأمة، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 105.

65- المحروقي، درويش بن جمعة.

الدرر الفاخرة في كشف علوم الآخرة، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 1997- د.

66- ________.

جامع التبيان، دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مسقط: مخطوط رقم 265.

67- ________.

جامع التبيان الجامع للأحكام والأديان، جامعة السلطان قابوس، غرفة عمان، مخطوط مصور رقم Bp/95,13,M331,1701,V1,C1

68- ________.

الفكر والاعتبار، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 213.

69- المحيلوي، سالم بن خميس.

التقييد والاختصار، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 599.

70- **مخطوط سياسة الملوك وأدب المملوك**، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 842.

71- المسكري، عبدالله بن سعيد.

كتاب المنثور في العلم المأثور، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 87.

72- **المعولي، محمد بن عامر بن راشد.**
التهذيب، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 1399.

73- **منثورة فقهية**، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم 1893 – م.

74- **المنذري، صالح بن علي بن صالح.**
تحفة المتعلم وبشارة المتكلم، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط مصور رقم 207.

75- **المنذري، عمر بن مسعود بن ساعد.**
رسائل طبية، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم1105.

76- **اليعربي، سيف بن سلطان.**
كتاب سِيَّرُ المسلمين، دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مسقط: مخطوط مصور رقم 884.

رابعاً: الكتب المطبوعة.

أ- المصادر:

1- **ابن خلدون، عبد الرحمن.**
مقدمة العلامة ابن خلدون، ط4، دار إحياء التراث العربي، بيروت: بدون تاريخ.

2- **ابن رزيق، حميد بن محمد.**
الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان، تحقيق عبد

المـنعم عـامر، وزارة الـتراث القـومي والثقافـة، مـسقط: 1398هـ/1978م.

3- ________________.

الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، تحقيق عبد المنعم عـامر ومحمـد مرسـي عبـدالله، ط5، وزارة الـتراث القـومي والثقافة، مسقط: 1422هـ/2001م.

4- **ابن قيصر، عبدالله بن خلفان.**

سيرة الإمام ناصر بن مرشد، تحقيق عبد المجيد القيسي، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1983م.

5- **ابن منظور، محمد بن مكرم.**

لسان العرب، دار صادر، بيروت:1980م.

6- **الإزكوي، سرحان بن سعيد.**

تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تحقيـق عبـد المجيـد القيـسي، ط2، وزارة الـتراث القـومي والثقافة، مسقط: 1407هـ/1986م.

7- **البوسعيدي، سالم بن عبدالله بن راشد.**

الأخبـار والآثـار، تحقيـق محمـد علـي الـصليبي، 2ج، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1405هـ/1985م.

8- **البوسعيدي، سليمان بن بلعرب.**

زاد المسافر في الـرد علـى مـن جـاء بالباطـل ينـاظر، تحقيـق مبـارك بـن عبـدالله الراشـدي، ط1، بـدون ناشـر: 1417هـ/1997م.

9- **البوسعيدي، مهنا بن خلفان.**
لباب الآثار الواردة على الأولين والمتأخرين الأخيار، تحقيق عبد الحفيظ شلبي، 2ج، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1401هـ/1981م.

10- **الخراسيني، عبدالله بن محمد بن عامر.**
فواكه العلوم في طاعة الحي القيوم، تحقيق وتعليق محمد بن صالح ناصر ومهني بن عمر التواجيني، 3ج، ط1، مسقط:1416هـ/1995م.

11- **السالمي، عبدالله بن حميد.**
تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان. 2ج، مكتبة الإمام نور الدين السالمي، السيب: 2000م.

12- **الشقصي، خميس بن سعيد.**
منهج الطالبين وبلاغ الراغبين، تحقيق سالم بن حمد الحارثي، 24ج، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1979م.

13- **الصبحي، سعيد بن بشير.**
كتاب الجامع الكبير، 3ج، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1407هـ/1986م.

14- **الصحاري، أبو محمد عبدالله بن محمد الأزدي.**
كتاب الماء، تحقيق هادي حسن حمودي، ط1، 3ج، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1416هـ/1996م.

15- **الغشري، سعيد بن محمد.**
ديوان الغشري، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: بدون تاريخ.

16- **الكندي، أبو بكر أحمد بن عبدالله بن موسى.**
المصنف، 43ج، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1403هـ/1983م.

17- **مؤلف مجهول.**
تاريخ أهل عمان، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1400هـ/1980م.

18- **المحيليوي، سالم بن خميس.**
فواكه البستان الهادي إلى طريق طاعة الرحمن، 3ج، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1409هـ/1989م.

19- **المعولي، محمد بن عامر.**
قصص وأخبار جرت في عمان، تحقيق عبد المنعم عامر، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1983م.

20- **المعولي، محمد بن عبدالله بن سالم.**
ديوان المعولي، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1412هـ/1992م.

21- **المغيري، سعيد بن علي.**
جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق محمد بن علي الصليبي، ط4، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1422هـ/2001م.

ب – المراجع العربية والمعربة.

1- **بادجر، بيرسي.**
مقدمة كتاب تاريخ الأئمة والسادة في عمان لسليل ابن رزيق، ترجمة محمود علي الداود، بدون تاريخ أو دار النشر.

2- **بدوي، السعيد محمد وآخرون.**
موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، ط1، جامعة السلطان قابوس، مسقط: 1411هـ/1991م.

3- **البطاشي، سيف بن حمود.**
إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، 3ج، ط1، مكتب مستشار جلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، مسقط: 1422هـ/2001م.

4- ________________.
الطالع السعيد نبذ من تاريخ الإمام أحمد بن سعيد، ط1، مسقط: 1417هـ/1997م.

5- ________________.
إيقاظ الوسنان في شعر وترجمة خلف بن سنان، ط1، مكتب مستشار جلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، مسقط: 1415هـ/1995م.

6- **بلديسيرا، إيروس.**
قصر جبرين وكتاباته، ط1، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1414هـ/ 1994م.

7- **البلوشي، خليفة بن عثمان.**
عمانيات في التاريخ أدب- زهد- سياسة، مسقط: 1413هـ/1993م.

8- **بليخانوف، سرجي.**
مصلح على العرش قابوس بن سعيد سلطان عمان، ترجمة خيري الضامن، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة: 2004م.

9- **البهلاني، يحيى بن محمد.**
نزهة المتأملين في معالم الإزكويين، ط1، مسقط: 1413هـ/1993م.

10- **بوتشيش، إبراهيم القادري.**
التواصل الحضاري بين عمان وبلاد المغرب، ط1، جامعة السلطان قابوس، مسقط: 2000م.

11- **بوحجام، محمد بن قاسم ناصر.**
التواصل الثقافي بين عمان والجزائر، ط1، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب: 1423هـ/2003م.

12- **البوسعيدي، حمد بن سيف بن محمد.**
الموجز المفيد نبذ من تاريخ البوسعيد، ط2، مسقط: 1416هـ/1995م.

13- ________________________.
قلائد الجمان في أسماء بعض علماء عمان، بدون ناشر، مسقط: 1413هـ/1993م.

14- **بيرش، والتردي جراي.**
السجل الكامل لأعمال أفونسو دلبوكيرك، ترجمة عبد الرحمن عبدالله الشيخ، 2ج، المجمع الثقافي، أبوظبي: 1420هـ/2000م.

15- **الحديدي، عادل.**
المرشد العام للولايات والقبائل في سلطنة عمان، وزارة الداخلية، مسقط: 1402هـ/1982م.

16- **حسن، موسى بن جعفر.**
تطور القانون الإداري العماني، روي: 1990م.

17- **حنظل، فالح.**
المفصل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة، 2ج، لجنة التراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة: بدون تاريخ.

18- **الخاطري، حماد.**
روائع من الشعراء من مخطوطة شعرية قديمة، بدون دار النشر: 2003م.

19- **الخروصي، سليمان بن خلف.**
ملامح من التاريخ العماني، ط3، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب: 1422هـ/2002م.

20- **الخصيبي، محمد بن راشد بن عزيّز.**
الزمرد الفائق في الأدب الرائق، 3ج، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1408هـ/1987م.

21- ________________.
شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان، 3ج، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 1984م.

22- **درويش، مديحة أحمد.**
سلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ط1، دار الشروق، السعودية: 1402هـ/1982م.

23- **دشتي، محمد إسماعيل.**
شقائق النعمان في تاريخ الخليج والكويت وإيران والإمارات والجزيرة العربية وعمان، دار المحبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق: 2002- 2003م.

24- **رميض، غانم محمد.**
معركة تحرير مسقط "الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي والعلاقة بين الخليج العربي وشرق أفريقيا"، ط2، ندوة رأس الخيمة التاريخية الأولى، مركز الدراسات والوثائق، رأس الخيمة: 1422هـ/2001م.

25- **الرواحي، سالم بن محمد بن سالم.**
الدعوة الإسلامية في عمان في عهد اليعاربة من سنة 1034- 1133هـ، ط1، مسقط: 1423هـ/2003م.

26- **الرواس، عصام بن علي.**
نظرة على المصادر التاريخية العمانية، سلسلة الدراسات، العدد الثاني، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1413هـ/1993م.

27- **ستودارد، لوثروب.**
حاضر العالم الإسلامي، بدون تاريخ أو مكان النشر.
28- **سلوت، ب.ج.**
عرب الخليج 1602- 1784، ترجمة عايدة خوري، ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي: 1993م.
29- **السيابي، سالم بن حمود.**
عمان عبر التاريخ، 4ج، ط3، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1415هـ/1994م.
30- ______________.
العنوان في تاريخ عمان، دمشق: 1385هـ.
31- **السيار، عائشة.**
دولة اليعاربة في عمان وشرقي إفريقيا في الفترة من 1624هـ- 1741م، ط1، دار القدس، لبنان: 1975م.
32- **الشاروني، يوسف.**
ملامح عمانية، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت: 1990م.
33- **شاكر، محمود.**
موسوعة تاريخ الخليج العربي، 2ج، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمّان: 2003م.
34- **الشقصية، بدرية بنت حمد.**
السيرة الزكية للمرأة الإباضية، ط1، بدون ناشر، مسقط: 1421هـ/2000م.

35- **الصقلاوي، سعيد بن محمد.**
شعراء عمانيون، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: 1416هـ/1996م.

36- **الصوافي، صالح بن أحمد.**
"معالم تاريخية في الحياة الفقهية والعلمية بولاية عبري الفتية"، عبري عبر التاريخ، ط1، المنتدى الأدبي، مسقط: 1423هـ/2002م.

37- **ضيائي، علي أكبر.**
معجم مصادر الإباضية، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، ط2، طهران: 1424هـ.

38- **الطائي، عبدالله بن محمد.**
دراسات عن الخليج العربي، ط1، مسقط: 1983م.

39- **الطابور، عبدالله بن علي.**
جلفار عبر التاريخ، ط2، دبي: 2003م.

40- **العابد، صالح محمد.**
الصراع العماني البرتغالي وتحرير الشرق الأفريقي خلال القرن السابع عشر، ندوة رأس الخيمة التاريخية الأولى "الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي والعلاقة بين الخليج العربي وشرق أفريقيا"، ط2، مركز الدراسات والوثائق، رأس الخيمة: 2001م.

41- **عاشور، سعيد عبد الفتاح.**
تاريخ أهل عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1406هـ/1986م.

42- عاشور، سعيد عبد الفتاح؛ وعوض خليفات.
عمان والحضارة الإسلامية، جامعة السلطان قابوس، مسقط: 1993م.

43- عامر، عبد المنعم.
عمان في أمجادها البحرية، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1980م.

44- العبري، بدر بن سالم بن هلال.
البيان في بعض أفلاج عمان، بدون تاريخ أو دار النشر.

45- غباش، حسين عبيد.
عمان الديمقراطية الإسلامية تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث (1500- 1970م)، ترجمة أنطوان حمصي، ط1، دار الجديد، بيروت: 1997م.

46- غنيمي، رأفت.
دور عمان في بناء حضارة شرقي إفريقيا، حصاد ندوة الدراسات العمانية، ج3، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1400هـ/1980م.

47- الفارسي، ناصر بن منصور.
نزوى عبر الأيام معالم وأعلام، ط1، نادي نزوى، نزوى: 1415هـ/1994م.

48- فاين، بيتر.
تراث عمان، دار إميل للنشر، لندن: 1995م.

49- **فرامرزي، أحمد.**
موانئ وجزر الخليج الفارسي، ترجمة الدكتور صادق الشريف العسكري، دار تعريب التراث، دبي: بدون تاريخ.
50- **فيلبس، وندل.**
تاريخ عمان، ترجمة محمد أمين عبدالله، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1409هـ/1989م.
51- **قاسم، جمال زكريا.**
تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، 4ج، دار الفكر العربي، القاهرة: 1422هـ/2001م.
52- **لاندن، روبرت جيران.**
عمان منذ 1856 مسيراً ومصيراً، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1984م.
53- **لوريمر، ج،ج.**
السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية، ترجمة مجموعة من الباحثين، دار غارنت، إنجلترا: 1995م.
54- **المؤمن، عبد الأمير.**
مكانة التنجيم والفلك في تراثنا العلمي، ط1، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي: 1418هـ/1997م.
55- **مايلز، س. ت.**
الخليج العربي بلدانه وقبائله، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1986م.

56- **مجموعة مؤلفين.**
عمان في التاريخ، وزارة الإعلام، مسقط: 1995م.
57- **مصطفى، شاكر.**
موسوعة العالم الإسلامي ورجالها، دار العلم للملايين، بيروت: 1993م.
58- **المعمري، أحمد بن حمود.**
عمان وشرقي إفريقيا، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1980م.
59- **المنتدى الأدبي.**
قراءات في فكر أبي نبهان، ط1، المنتدى الأدبي، مسقط: 1421هـ/2000م.
60- **المنذري، محمد بن ناصر.**
الحياة الفكرية في الرستاق، " الرستاق عبر التاريخ "، ط1، المنتدى الأدبي، مسقط: 1423هـ/2002م.
61- **ميرسليم، إسماعيل باشا محمد أمين.**
إيضاح المكنون على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 4ج، دار العلوم الحديثة، بيروت: بدون تاريخ.
62- **ناصر، صالح.**
دور الإباضية في نشر الإسلام بغرب إفريقيا، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب: بدون تاريخ.
63- **الهاشمي، سعيد بن محمد.**
الحركة الثقافية في عمان خلال عهد اليعاربة (1034هـ/1624م- 1162هـ/1749م) نماذج من المحاضرات

التي ألقيت بالمنتدى الأدبي (1996- 1999م)، ط1، المنتدى الأدبي، مسقط: 1421هـ/2000م.

64- **هولي، دونالد.**

عمان ونهضتها الحديثة، ترجمة عبدالله الحراصي وآخرون، مؤسسة ستايسي الدولية، لندن: 1998م.

65- **وايزجر، جي.**

مسقط في عام 1688م (تقارير ورسومات انجلبرت كامفر)، سلسلة تراثنا، العدد 57، ط3، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1415هـ/1994م.

66- **الوسمي، خالد بن ناصر.**

عمان بين الاستقلال والاحتلال دراسة في التاريخ العماني الحديث وعلاقاته الإقليمية والدولية، ط1، مؤسسة الشراع العربي، الكويت: كانون الثاني 1993م.

67- **ولكنسون، جي، سي.**

الأفلاج ووسائل الري في عمان، ترجمة محمد أمين عبدالله، ط3، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1424هـ/2003م.

68- **يعقوب، إميل بديع.**

المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت: 1411هـ/1991م.

ب – المراجع الأجنبية:

1- F.A.Celments.

Oman The Reborn Land , British Library Cataloguing in publication Data , London and Newyork: 1980.

2- Wilikinson.

The Imamate tradition of Oman , Cambridge University , London: 1987.

خامساً: الرسائل الجامعية:

1- **حسن، علي بن خميس.**

التاريخ الحضاري لعمان منذ القرن الرابع وحتى القرن السادس الهجري دراسة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة اليرموك: 1418هـ/1997م.

2- **الطوقي، سالم بن سعيد.**

دور اليعاربة الحضاري في مواجهة البرتغاليين (1034-1122هـ = 1624- 1710م)، بحث لنيل شهادة الدراسات المعمقة، المعهد الأعلى لأصول الدين، جامعة الزيتونة، تونس: 1421- 1422هـ/2001- 2002م.

سادساً: الدوريات.

1- **البرواني، يعقوب بن سعيد.**
" المنزفة تأريخ يتكلم "، مجلة المعالم، ع7، جمادى الآخرة – رجب 1422هـ/سبتمبر – أكتوبر 2001م.

2- ____________.
" فقهاء إبراء في عصر الدولة اليعربية "، جريدة الوطن، ع5802، س29، مسقط: الجمعة 12 صفر 1420هـ/28 مايو 1999م.

3- **الحمداني، طارق نافع.**
" دور عرب عمان في إقصاء البرتغاليين عن الخليج العربي خلال النصف الأول في القرن السابع عشر "، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، ع13، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بغداد: 1984م.

4- **خزعل، حنظل الشيخ.**
" تاريخ الخليج العربي في الوثائق البرتغالية "، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ع33، س9، يناير1983م/ربيع الأول 1403هـ.

5- **السروجي، محمد محمود.**
" المقاومة العربية الإسلامية للبرتغاليين في الخليج العربي "، مجلة الوثيقة، ع17، البحرين: 1990م.

سابعاً: المقابلات الشخصية.

- مقابلة شخصية مع الشيخ سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، المضيرب: 23من رجب سنة 1425هـ/9من سبتمبر سنة 2004م.

ثامناً: مواقع على شبكة المعلومات العالمية (الانترنت).

http://www.islamset.com/arabic/aethics/shawke.html

الملاحق

الملحق رقم (1)

رسالة الشيخ عمر بن سعيد بن محمد بن زكريا الجربي إلى الإمام بلعرب بن سلطان اليعربي[1]:

" مولانا أصلح الله أحوالك وسدد أقوالك وتقبل منك أفعالك وجعل إلى السعادة مرجعك ومآلك فأقول وأنا العبد الفقير إني لما منّ الله علي بالوصول إلى هذه البقعة المباركة رأيت بحمد الله في مسكد وفي سمائل وفي نزوى وفي هذا المقام الشريف من الأحكام الشرعية والسير الإباضيةو السنن المحمدية ما انشرح به الصدر وامتلأ بمشاهدته سروراً ولله الحمد على توفيقه فتأملت أحوال عمان فوجدتها عجيبة الشأن حسنة الشكل كاملة الأوصاف سوى أن مجالس الذكر ومدارس العلم فيها قليلة، والعلم سيدي كما لا يخفى عليك يزداد بالاستعمال وينقص بالإهمال ونقصان العلم ضرر في الدين عظيم وما كان على النقصان يوشك زواله وأخبرك يا نعم السيد ببعض أحوال أهل جربة من أهل هذه الدعوة في زماننا هذا مع ضعفهم وقلتهم وسوء

---

[1] البوسعيدي، مهنا. كتاب لباب الآثار، ج1، ص148- 151؛ والسالمي. التحفة، ج2، ص87- 90.

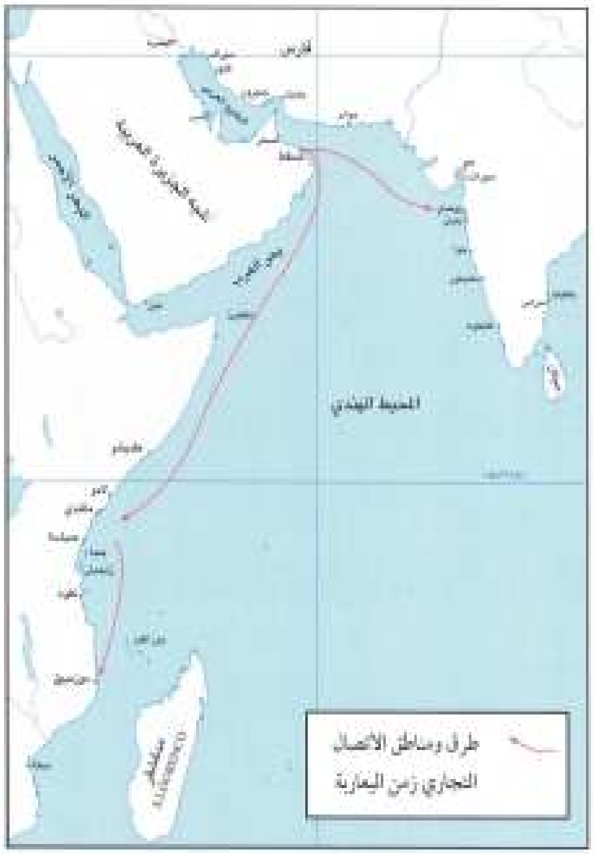
حالهم ومعهم من مدارس العلم ما يزيد على العشرين كل يعلم على قدر علمه، منهم من اقتصر على النحو واللغة وعلم الديانات ومنهم من تبحر في النحو واللغة والصرف والمعاني والبيان والمنطق والتوحيد وأصول الدين والفقه والحساب والفروض الشرعية أعني الأوزان وما يتعلق بها من الزحاف وغيره وهم من عادتهم يجتمعون في كل يوم الأحد والثلاثاء على شيخ المشايخ وهو أبو زيد بن أحمد بن أبي ستة فيقرءون عليه ويلقون في المجلس المشكلات والسؤالان فيتحرى فيها الصواب ويزيل عنها الالتباس وهم في هذه الحالة يتأسفون غاية التأسف على إندراس العلم ونقصانه لعلمهم أن المذهب الحقيقي الحنيف الرسمي يزداد بازدياد العلم وينقص بنقصانه ويذهب بذهابه وقد كان هذا المذهب بأرض المغرب في زمان الأئمة الرسمية رحمهم الله مسيرة ثلاثة أشهر وأزيد كلها عمارة محشوة بالزهاد والعباد والعلماء لا يحصى عددهم ولا يطاق عتادهم فلما زالت عنهم الإمامة لأمر أراد الله إبرامه ذهبت الأخيار وبقيت الأشرار وتهاونوا في العلم والتعليم ومالوا إلى الدنيا فركبهم الجهل وطبع على قلوبهم بسبب ذنوبهم وأتتهم العلماء المخالفون بالحجج الباطلة فتخيلوا السراب ماء لطمس البصيرة وتمكنت من أزمة قلوبهم فسلكوا بهم طريقهم الضالة كما سلك الذود بين قائدو سائق فارتدوا على أدبارهم والعياذ بالله في أزمنة متقاربة حتى لم يبق منهم إلا من ساقه التوفيق واعتصم بالله واستتر بالعلم وهم أهل البقاع الثلاثة: بعض أهل نفوسة وبعض أهل جربة وبنو مصعب ليس إلا سنة الله التي قد خلت من قبل سلكوا بها وتمسكوا، فإذا كان الأمر هكذا فينبغي لإمام

المسلمين أيده الله بالتوفيق وأنار له معالم التحقيق أن يجعل في كل حصن من حصون مملكته المجلل عدله المزيد فضله معلماً يعلم الناس أمر دينهم ويزهدهم في الدنيا الفانية الخسيسة ويرغبهم في الآخرة الباقية النفيسة ويتيسر هذا إن شاء الله بالنظر في أحوال من له نظر ومعرفة ولو أدنى معرفة وذوق في العلم إن ظهرت منه أسباب الخير بالنصيحة لنفسه أولاً ولعباد الله والشفقة عليهم والرغبة في الدين، فحينئذ يتوجه الأمر المطاع من إمام المسلمين بأن يتصدى للتعليم بالغداة وأتعشي ولا يحقر ما معه من العلم وإن قل إن كانت نيته خالصة بأن ينمو ويزيد ويفيد ويستفيد ببركة العلم وفضله حيث كان خالصاً لله عز وجل لعل غافلاً ينتبه أو نائماً يتيقظ أو ناسياً يتذكر أو جاهلاً يتبصر، وتكون سنة حسنة في الإسلام ولمن سنها أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، وهو إمام المسلمين وأعوانه في الدين لا يغير ولا ينقص من أجور المتعلمين شيء الله الله ثم الله الله وحاشا لمثلك أن يتغافل ويتهاون في مثل هذا وأنت بتوفيق الله وفضله خليفته في أرضه، والعلم أصول دين الله وفروعه ولوازم العدل المأثور به المفروض أمثاله وشروعه، ولكن لكل شئ سبب ولكل أجل كتاب وإذا أراد الله إظهار أمر يرضيه في الدين أجراه على يد أحد من خلقه ممن يختصه لمزيد فضله " ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم " كظهور العدل وعلو كلمة الحق وذهاب ذوي الشقاق وانطماس معالم الشرك والنفاق على يد المرحوم الشيخ خميس بن سعيد الشقصي الرستاقي والإمامين الرضيين رحمة الله عليهم أجمعين، وأنت الرضي

الثالث بحمد الله وقد ترى ما ابتلي الناس به من الميل إلى الدنيا والزهد في الآخرة مع شدة افتقارهم إليها. سيدي ومولاي أنظر بعين البصيرة والعقل الراجح الثاقب في وصل ما أمر الله به أن يوصل بينه وبين عباده الذين استخلفك عليهم رأفة ورحمة بهم ورجاء لرضوان الله تعالى، ولا تخلو أرض الله تعالى من قائم فيها بحق وعلم في خلقه في كل وقت من الأوقات وهو الحجة على خلقه كما قال الله " ولكل قوم هاد " يا نعم السيد وجهد المكارم إذا نظرت وتأملت في هذا الأمر العجيب الشأن واطمأنت نفسك إليه وهممت ببذل المجهود في تجديد معاهده وتشييد قواعده حباً لله ورجاء لثوابه، فثوابه أجل وأعظم للمسبب والمتسبب فيه من ثواب المجاهدين والمرابطين والمصلين والصائمين والحاجين والمعتمرين ما خلا الفرائض من ذلك كله، وكان كل ذلك فضلاً ونفلا فأراني منك علامة تسرني كقول إمام المسلمين: نعم ابتغيت رضوان الله تعالى فإن إحياء هذه الطريقة أحب إلي مما طلعت عليه الشمس وغربت وأحب إلى الله ورسوله وإلى من ناصح نفسه من المسلمين، إذ جميع حطام الدنيا الفانية لا يعتبر في جانب السعادة الأبدية ولا تزن ذرة منه، وكتبته بيدي والله على ما أظهر أو أضمر شهيد وهذا سر من العبد الغريب إلى المولى الحبيب والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ورضوانه يتسلل تسلل أنفاس أهل الجنة، وأهل جربة وإن كانوا متمسكين بالعلم جهدهم فتدبيرهم مختل وعقدهم منحل وأمرهم مشكل لفقدهم الإمام العادل وقرناءه أهل الفضل "

الملحق رقم (2)

خريطة توضح مناطق الاتصال التجاري العماني في المحيط الهندي زمن اليعاربة:



الملحق رقم (3)

خريطة توضح أهم المراكز العلمية في عمان زمن اليعاربة:



الملحق رقم(4)

وثيقة حكم الإمام سيف بن سلطان في فلج المصرج بمنح



بسم الله الرحمن الرحيم

ليعلم من يقف على كتابي هذا وأنا إمام المسلمين سيف بن سلطان بن سيف بن مالك اليعربي
بأنه انقطع الحكم بين الطايفتين من أهل [illegible] احمد بن محمد بن عامر الحجوري
وأهل فلج المصرج ووكيلهم ناصر بن خميس بن محمد القصابي تشاكوا في الساقية التي
[illegible] سور البلد [illegible] سليمان [illegible] عند مفلح [illegible]
[illegible] القاضي محمد بن القاسم بن عبد الله [illegible] وحكم [illegible] على قول
الشهود بأن فلج المصرج يسقي [illegible] وحكم بأن الساقية ثابتة إلى يوم
القيامة [illegible] على قول القاضي محمد بن القاسم [illegible]
[illegible] عام ١١٢[illegible] هجرية ١٢

صحيح أحمد بن محمد بن عامر الحجوري بيده
صحيح بيدي وأنا ناصر بن خميس القصابي بيده
صحيح [illegible] بن محمد [illegible] بيده
صحيح وقع الحكم على يدي وأنا محمد بن القاسم [illegible] عامل الإمام